قلائد الجواهر

في مناقب تاج الأولياء ومعدن الأصفياء وسلطان الأولياء

الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني

للعلامة الشيخ محمد بن يحيى التادفي

المتوفى سنة ٩٦٣ هـ

تحقيق وتعليق

أحمد فريد المزيدي

https://arabicdawateislami.net

https://arabicdawateislami.net

ترجمة مختصرة
للمصنّف

هو الشيخ الإمام العالِم العلّامة الفقيه المؤرِّخ المفسّر اللغوي الأديب القاضي:

جلال الدين، أبو البركات محمد بن يحيىٰ بن يوسف الربعي، التاذفي، الحلبي، الحنبلي، ثم الحنفي.

وُلِدَ بحلب في عاشر ربيع الأول، وأخذ عن جماعة بحلب والقاهرة، ووُلّي نيابة قضاء الحنابلة بحلب عن أبيه، ثم وُلّي نظر الجامع الأموي بدمشق عن والده، وضم إليه نظر الحرمين الشريفين، ثم سافر إلى القاهرة، فناب للحنابلة بمحكمة الصالحية النجمية ثم بباب الشعرية، ثم وُلّي نظر وقْف الأشراف بالقاهرة، فقضاء رشيد فقضاء المنزلة مرتين، فقضاء حوران، من أعمال دمشق. وتوفي بحلب سنة ٩٦٣ هـ.

من آثاره:

١ ـ قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر ـ كتابنا هذا...

٢ ـ القول المذهب في بيان ما في القرآن الروحي المعرب.

وانظر: شذرات الذهب (٨/ ٣٣٩، ٣٤٠)، والأعلام (٨/ ١١)، ومعجم المؤلفين (٣/ ٧٧٢).

https://arabicdawateislami.net

https://arabicdawateislami.net

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾

[يُونس: الآية ٦٢]

يقول العبد الفقير، المعترف بالذنب والتقصير، الراجي عفو من لطفه خفي، محمد بن يحيىٰ التادفي غفر الله ذنوبه، وملأ من الخيرات ذنوبه.

الحمد لله الذي فتح لأوليائه طرق الهدى، وأجرى على أيديهم أنواع الخيرات ونجاهم من الردى. فمن اقتدى بهم انتصر واهتدى، ومن عرج عن طريقهم انتكس وتردى، ومن أم حماهم أفلح وسلك ومن أعرض عنهم بالإنكار انقطع وهلك. أحمده حمد من علم أن لا ملجأ منه إلا إليه. وأشكره شكر من اعتقد أن النعم والنقم بيديه. وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله. عدد أنعام الله وأفضاله.

أما بعد، فإني لمّا طالعت التاريخ المعتبر في أنباء مَن غبر تأليف قاضي القضاة مجير الدين عبد الرحمٰن العليمي العمري المقدسي الحنبلي تغمده الله برحمته وجدت المؤلف قد اختصر في ترجمة سيدنا ومولانا وشيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ عبد القادر الجيلي الحنبلي رضي الله عنه ولم يذكر إلا اليسير من مناقبه، فتعجبت من ذلك وقلت في نفسي لعله اكتفى بشهرته رضي الله عنه فاختصر، واقتفى من سلكه العلامة ابن الجوزي رحمة الله عليه واقتصر. فحركتني الإرادة لنيل السعادة أن أجمع مما وقفت عليه في كتب متفرقة ومما سمعته من الثقات ومما هو على خاطري من مناقبه قدّس الله سره، ونور ضريحه، وأتبعها بعد أن أذكر نسبه الشريف بتخلقه وخلقه وعمله وعلمه وطرقه ووعظه وقوله وفعله وما رزقه الله من الأولاد وتعظيم الأولياء له اعترافًا بحقه، وأذكر شيئًا من مناقبهم ومناقب من انتمى إلى جنابه. ولازم الوقوف بعتبة بابه، فإن علو قدر الاتباع من شرف المتبوع، ومزيد فيض الأنهار من عظم الينبوع. واذكر مولده ووفاته واختم ذلك بشيء من مناقبه وما قيل فيه مختصرًا ذلك

https://arabicdawateislami.net

عن الإطالة. خوف السآمة والملالة، ووسمته (بقلائد الجواهر، في مناقب الشيخ عبد القادر) وبالله أستعين وهو حسبي ونعم المعين.

فأقول: هو سيدنا شيخ الإسلام مقتدى الأولياء العظام علم الهدى الذي من انتمى إليه كان من السعداء القطب الرباني والفرد الجامع الصمداني والأصل الطاهر محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح جنكي دوست وقيل جنكا دوست موسى بن أبي عبد الله بن يحيىٰ الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض وينعت بالمجل أخذه من الإجلال ابن الحسن المثنى ابن أمير المؤمنين أبي محمد الحسن ابن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نذار بن معد بن عدنان القرشي الهاشمي العلوي الحسني الجيلي الحنبلي سبط سيدنا عبد الله الصومعي الزاهد المذكور، كان من جملة مشايخ جيلان ورؤساء زهادهم له الأحوال السنية والكرامات الجلية لقي جماعة من عظماء مشايخ العجم رضي الله عنهم، وأن الشيخ أبا عبد الله محمد القزويني، قال الشيخ عبد الله الصومعي كان مجاب الدعوة وإذا غضب انتقم الله عزَّ وجلَّ سريعًا وإذا أحب أمرًا فعله الله تعالى كما يختار وكان مع ضعف قوته وكبر سنه كثير النوافل دائم الذكر ظاهر الخشوع صابرًا على حفظ حاله ومراعاة أوقاته ولقد كان يخبر بالأمر قبل وقوعه فيقع كما يخبر.

قال: وحكى لنا بعض أصحابنا أنهم خرجوا تجارًا في قافلة فخرجت عليهم خيل في صحراء سمرقند قال: فصحنا بالشيخ عبد الله الصومعي فإذا هو قائم بيننا ونادى سبوح قدوس ربنا الله تفرقي يا خيل عنا ففرت بهم في رؤوس الجبال وبطون الأودية وسلمنا منهم وطلبنا الشيخ من بيننا فلم نجده ولم نر أين ذهب ولما رجعنا إلى جيلان وأخبرنا الناس بذلك قالوا: والله ما غاب الشيخ رضي الله عنه، وقال الحافظان الذهبي وابن رجب: إن أباه صالح عبد الله بن جنكي دوست والله أعلم، أقول وجنكي دوست لفظ عجمي معناه يحب القتال والله سبحانه وتعالى أعلم.

وأمه أم الخير أمة الجبار فاطمة بنت الشيخ عبد الله الصومعي الحسيني الزاهد وكان لها حظ وافر من الخير والصلاح نقل عنها أنها كانت تقول لما وضعت ابني عبد القادر كان لا يرضع ثديه في نهار رمضان وغم على الناس هلال رمضان فأتوني

https://arabicdawateislami.net

وسألوني عنه فقلت لهم لم يلقم اليوم ثديًا ثم اتضح أن ذلك اليوم كان من رمضان واشتهر ذلك ببلاد جيلان أنه ولد للأشراف ولد لا يرضع في نهار رمضان وقيل إن أمه حملت به وهي بنت ستين سنة، ويقال لا تحمل لستين سنة إلا قرشية ولا تحمل لخمسين إلا عربية.

ولما وضعته رضي الله عنه تلقته يد الكرامة وحف بالتوفيق من خلفه وأمامه ولم يزل رضي الله عنه مربى في حجر الكرم مغذى بلبان النعم محفوظًا بالحماية ملحوظًا بالعناية إلى أن قدم إلى بغداد في السنة التي مات فيها التميمي وهي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وعمره ثمان عشرة سنة، وكان الخليفة ببغداد إذ ذاك المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدى بأمر الله أبو القاسم عبد الله العباسي رحمه الله تعالى، قال الشيخ الإمام تقي الدين محمد الواعظ اللبناني عفا الله عنه في كتابه الموسوم بروضة الأبرار ومحاسن الأخيار فلما دخل إلى بغداد وقف له الخضر عليه السلام ومنعه الدخول، وقال له: ما معي أمر بأن تدخل إلى سبع سنين، فأقام على الشط سبع سنين يلتقط من البقالة من المباح حتى صارت الخضرة تبين من عنقه ثم قام ذات ليلة فسمع الخطاب يا عبد القادر أدخل بغداد فدخل وكانت ليلة مطيرة باردة فجاء إلى زاوية الشيخ حماد بن مسلم الدباس، فقال الشيخ: أغلقوا باب الزاوية وأطفئوا الضوء، فجلس الشيخ عبد القادر على الباب فألقى الله تعالى عليه النوم فنام فأجنب ثم قام فاغتسل فألقى الله تعالى عليه النوم فأجنب ولم يزل كذلك سبع عشرة مرة وهو يغتسل عيب كل مرة فلما كان عند الصبح فتح الباب فدخل الشيخ عبد القادر فقام إليه الشيخ حماد فاعتنقه وضمه إليه، وبكى وقال له: يا ولدي عبد القادر الدولة اليوم لنا وغدًا لك فإذا وليت فاعدل بهذه الشيبة انتهى كلامه.

وقال الشيخ الإمام الأوحد نور الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن جرير بن معضاد بن فضل الشافعي اللخمي مؤلف بهجة الأسرار فيا له من قادم تواردت بقدومه مقدمات السعادة لأرض نزل بلادها وترادفت عليها سحائب الرحمة فعمت طارفها وتلادها وتضاعف فيها الهدى فأضاءت أبدالها وأوتادها وتتابعت إليها وفود التهاني فأصبحت كل أحيانها أعيادها، وأضحى قلب العراق بنور وده بالبشر متواجد ولسان ثغره بأقبال وجهه ينطق لله بالمحامد:

لمقدمه أنهل السحاب وأعشب العـ ـراق وزال الغي واتضح الرّشد
فعيدانه رند وصحراؤه حمى وحصباؤه در وأنواره شهد

https://arabicdawateislami.net

يميس به صدر العراق صبابة وفي قلب نجد من محاسنه وجد
وفي الشرق برق من مقابس نوره وفي الغرب من ذكرى جلالته رعد

انتهى كلامه ملخصًا.

ولما علم رضي الله عنه أن طلب العلم على كل مسلم فريضة وأنه شفاء للأنفس المريضة إذ هو أفصح منهاج التقى سبيلًا، وأبلغها حجة، وأطهرها دليلًا، وأرفع معارج اليقين، وأعلى مدارج المتقين، وأعظم مناصب الدين، وأفخر مراتب المهتدين شمر عن ساعد الجد والاجتهاد في تحصيله وسارع في طلب فروعه وأصوله وقصد أشياخ الأئمة أعلام الهدى علماء الأمة، وتفقه بعد أن قرأ القرآن العظيم حتى أتقنه وعمر بدراسته سره وعلنه بأبي الوفاء علي بن عقيل الحنبلي وأبي الخطاب محفوظ الكلوذاني الحنبلي وأبي الحسن محمد ابن القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء الحنبلي والقاضي أبي سعيد، وقيل أبو سعيد المبارك بن علي المخرمي الحنبلي مذهبًا وخلافًا وفروعًا وأصولًا، وقرأ الأدب على أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي وسمع الحديث من جماعة منهم أبو غالب محمد بن الحسن الباقلاني وأبو سعيد محمد بن عبد الكريم بن خشيشا، وأبو الغنائم محمد بن محمد بن علي بن ميمون الفرسي وأبو بكر أحمد بن المظفر وأبو جعفر بن أحمد بن الحسين القاري السراج وأبو القاسم علي بن أحمد بن بنان الكرخي وأبو طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف وابن عمه عبد الرحمٰن بن أحمد وأبو البركات هبة الله بن المبارك وأبو العز محمد بن المختار وأبو نصر محمد وأبو غالب أحمد وأبو عبد الله يحيى أولاد علي البنا وأبو الحسن بن المبارك بن الطيور وأبو منصور عبد الرحمٰن القزاز وأبو البركات طلحة العاقولي وغيرهم وصحب رضي الله عنه أبا الخير حماد بن مسلم بن دروه الدباس، وأخذه عنه علم الطريقة وتأدب به وسلك على يده رضي الله عنهما.

وأخذ رضي الله عنه الخرقة الشريفة ولبسها من القاضي أبي سعيد المبارك المخرمي السابق ذكره ولبسها المخرمي من الشيخ أبي الحسن علي بن محمد القرشي ولبسها القرشي من أبي الفرج الطرسوسي ولبسها الطرسوسي من أبي الفضل عبد الواحد التميمي ولبسها التميمي من يد شيخه الشيخ أبي بكر الشبلي ولبسها الشبلي من الشيخ أبي القاسم الجنيد ولبسها الجنيد من خاله السري السقطي ولبسها السري السقطي من الشيخ معروف الكرخي ولبسها الكرخي من داود الطائي ولبسها

https://arabicdawateislami.net

داود الطائي من سيدي حبيب العجمي ولبسها حبيب العجمي من الشيخ حسن البصري ولبسها البصري من مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وعلي رضي الله عنه أخذها من سيد المرسلين وحبيب رب العالمين محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ومحمد ﷺ أخذ عن جبريل عليه السلام وجبريل أخذ عن الحق جل جلاله وتقدست أسماؤه.

وسئل سيدي الشيخ عبد القادر ما الذي أخذه عن الحق جل وعلا؟ فقال: العلم والأدب وللخرقة طريقة أخرى إلى علي بن موسى الرضى ولا تثبت مسندة مثل الحديث وإنما المعتبر فيها الصحبة والمخرمي بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وكسر الراء المهملة وتشديدها ثم ميم وبعدها ياء النسبة نسبة إلى محلة المخرم ببغداد نزلها بعض ولد يزيد بن المخرم فسميت به. قال القاضي أبو سعيد المخرمي المذكور لبس عبد القادر الجيلي مني خرقة ولبست منه خرقة يتبرك كل واحد منّا بالآخر.

ونقل العلّامة إبراهيم الديري الشافعي مؤلف مختصر الروض الزاهر أنه أخذ التصوف عن الشيخ أبي يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة الهمداني الزاهد الآتي ذكره لما قدم بغداد ولقي رضي الله عنه جماعة من أعيان زهاد الزمان، وكان لأبي سعيد المخرمي مدرسة لطيفة بباب الأزج ففوضت إلى سيدنا الشيخ عبد القادر فتكلم فيها على الناس بلسان الوعظ والتذكير وظهر له كرامات وصيت وقبول وضاقت المدرسة بالناس من ازدحامهم على مجلسه ومن شدة الازدحام والضيق كان يجلس للناس عند السور مستندًا إلى باب الرباط على الطريق ثم وسعت بما أضيف إليها من المنازل والأمكنة التي حولها وبذل الأغنياء في عمارتها أموالهم وعمل الفقراء فيها بأنفسهم وجاءته امرأة مسكينة بزوجها وكان من الفعلة، وقالت له: هذا زوجي ولي عليه من مهري عشرون دينارًا ذهبًا ووهبت له النصف بشرط أن يعمل في مدرستك بالنصف الباقي فقبل الزوج ذلك وأحضرت المرأة الخط وسلمته للشيخ فكان يشغله في المدرسة ويعطيه يومًا أجرته ويومًا لا يعطيه لعلمه بأنه فقير محتاج لا يملك شيئًا إلى أن عمل بخمسة دنانير فأخرج له الخط ودفعه له وقال: أنت في حل من الباقي رضي الله عنه، وتكملت المدرسة في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وصارت منسوبة إليه وتصدر بها للتدريس والفتوى والوعظ مع الاجتهاد في العلم والعمل وقصد بالزيارات والنذور من جميع الأقطار والبلاد واجتمع عنده بها من العلماء والصلحاء جماعة من الآفاق فحملوا عنه وسمعوا منه وانتهت إليه تربية

https://arabicdawateislami.net

المريدين بالعراق واختلفت الألسن ببدائع أوصافه فمن واصف له بذي البيانين ومن ناعت له بكريم الجدين والطرفين ومن ملقب له بصاحب البرهانين والسلطانين ومن داع له بإمام الفريقين والطريقين ومن مسم له بذي السراجين والمنهاجين ولذلك انتمى إليه جمع من العلماء وتلمذ له خلق كثير لا يحصون فممن انتمى إليه من المشايخ وأخذ عنه من العلوم الشيخ الإمام القدوة أبو عمرو عثمان بن مرزوق بن حميد بن سلامة القرشي نزيل مصر.

قال الشيخ عبد الرزاق: لما حجّ والدي رحمه الله تعالى في السنة التي كنت معه فيها اجتمع به في عرفات الشيخان ابن مرزوق وأبو مدين ولبسا منه خرقة بركة وسمعا عليه جزءًا من مروياته وجلسا بين يديه، وقال الشيخ سعد بن عثمان بن مرزوق المذكور وكان أبي رحمه الله تعالى يقول: قال شيخنا عبد القادر كذا وكذا رأيت سيدنا الشيخ عبد القادر يفعل كذا سمعت أستاذنا الشيخ أبا محمد عبد القادر يقول: كذا كان إمامنا وقدوتنا الشيخ عبد القادر يفعل كذا، والشيخ الإمام العالم القاضي أبو يعلى محمد بن خمد الفراء الحنبلي، قال عبد العزيز بن الأخضر سمعت أبا يعلى يقول: جالست الشيخ عبد القادر كثيرًا وقلت بإرادته والشيخ الفقيه أبو الفتح نصر المنى، والشيخ أبو محمد محمود بن عثمان البقال والإمام أبو حفص عمر بن أبي نصر بن علي الغزال، والشيخ أبو محمد الحسن الفارسي، والشيخ عبد الله بن أحمد الخشاب، والإمام أبو عمرو عثمان الملقب بشافعي زمانه، والشيخ محمد بن الكيزان، والشيخ الفقيه رسلان بن عبد الله بن شعبان، والشيخ محمد بن قائد الأواني وعبد الله بن سنان الرديني والحسن بن عبد الله بن رافع الأنصاري، والشيخ طلحة بن مظفر بن غانم العلثمي وأحمد بن سعد بن وهب بن علي الهروي ومحمد بن الأزهر الصيرفيني ويحيى بن البركة محفوظ الديبقي وعلي بن أحمد بن وهب الأزجي وقاضي القضاة عبد الملك بن عيسى بن هرباس المارائي وأخوه عثمان وولده عبد الرحمٰن وعبد الله بن نصر بن حمزة البكري وعبد الجبار بن أبي الفضل القفصي وعلي بن أبي ظاهر الأنصاري وعبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الحافظ والإمام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد قدامة المقدسي الحنبلي وإبراهيم بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي. قال الشيخ شمس الدين عبد الرحمٰن بن أبي عمر المقدسي، سمعت عمي الشيخ موفق الدين يقول لبست أنا والحافظ عبد الغني الخرقة من يد شيخ الإسلام عبد القادر في وقت واحد واشتغلنا عليه بالفقه وسمعنا منه وانتفعنا بصحبته ولم يدرك من حياته غير خمسين ليلة ومحمد بن أحمد بن بختيار وأبو محمد عبد الله بن أبي الحسن

https://arabicdawateislami.net

الجبائي وخلف بن عباس المصري وعبد المنعم بن علي الحراني وإبراهيم الحداد اليمني وعبد الله الأسدي اليمني وعطيف بن زياد اليمني وعمر بن أحمد اليمني الهجري ومدافع بن أحمد وإبراهيم بن بشارة العدلي وعمر بن مسعود البزار وأستاذه مير بن محمد الجيلاني وعبد الله البطائحي نزيل بعلبك ومكي بن أبي عثمان السعدي، وولده عبد الرحمٰن وصالح وعبد الله بن الحسن بن العكبري وأبو القاسم بن أبي بكر أحمد وأخوه أحمد وعتيق وعبد العزيز بن أبي نصر الجنايدي ومحمد بن أبي المكارم الحجة اليعقوبي وعبد الملك بن ديال وولده أبو الفرج وأبو أحمد الفضيلة وعبد الرحمٰن بن نجم الخزرجي ويحيىٰ التكريني وهلال بن أمية العدني ويوسف مظفر العاقولي وأحمد بن إسماعيل بن حمزة وعبد الله بن أحمد بن المنصوري سدونة الصيريفيني وعثمان الباسري ومحمد الواعظ الخياط وتاج الدين بن بطة وعمر بن المدايني وعبد الرحمٰن بن بقا ومحمد النخال وعبد العزيز بن كلف وعبد الكريم بن محمد المصري وعبد الله بن محمد بن الوليد وعبد المحسن بن الدويرة ومحمد بن أبي الحسين ودلف الحريمي وأحمد بن الدبيقي ومحمد بن أحمد المؤذن ويوسف بن هبة الله الدمشقي وأحمد بن مطيع وعلي بن النفيس المأموني ومحمد بن الليث الضرير والشريف أحمد بن منصور وعلي بن أبي بكر بن إدريس ومحمد بن نصرة وعبد اللطيف بن محمد الحراني وغيرهم ممن لا يمكن إثبات اسمه بهذا المختصر خوف الإطالة والضجر.

قال الشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي رحمه الله تعالى: كان شيخنا محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه نحيف البدن ربع القامة عريض الصدر واللحية طويلها أسمر مقرون الحاجبين خفيًا ذا صوت جهوري، وسمت وقدر علي وعلم وفي رضي الله عنه.

قال الشيخ الإمام العلامة أبو الحسن علي المقري الشطنوفي المصري في كتابه البهجة الذي فيه أخبار سيدنا وشيخنا محيي السنة والدين الشيخ عبد القادر الجيلي ومناقبه وكراماته رضي الله عنه، عن قاضي القضاة أبي عبد الله محمد ابن الشيخ العماد إبراهيم عبد الواحد المقدسي، قال: سمعت شيخنا موفق الدين بن قدامة، يقول: دخلنا بغداد سنة إحدى وستين وخمسمائة فإذا الشيخ عبد القادر مما انتهت إليه الرياسة بها علمًا وعملًا وحالًا واستفتاء كان يكفي طالب العلم عن قصد غيره من كثرة ما اجتمع فيه من العلوم والصبر على المشتغلين وسعة الصدر كان ملء العين وجمع الله فيه أوصافًا جميلة وأحوالًا عزيزة وما رأيت بعده مثله. وقال غيره

https://arabicdawateislami.net

كان الشيخ رضي الله عنه سكوته أكثر من كلامه وكان يتكلم على الخواطر وله قبول تام لا يخرج من مدرسته إلا يوم الجمعة إلى الجامع أو إلى رباطه وتاب على يديه معظم أهل بغداد وأسلم معظم اليهود والنصارى وكان يصدع بالحق على المنبر وينكر على مَن يولي الظلمة، ولما ولى المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين للقاضي أبي الوفا يحيىٰ بن سعيد بن المظفر المشهور بابن المزحم الظالم، قال على المنبر: وليت على المسلمين أظلم الظالمين، ما جوابك غدًا عند رب العالمين أرحم الراحمين. فارتعد الخليفة وبكى وعزل القاضي المذكور لوقته، وقال الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي في تاريخه، أنبأنا أبو بكر بن طرخان أن الشيخ الموفق أخبره، قال: وقد سئل عن الشيخ عبد القادر رضي الله عنه أدركناه في آخر عمره فأسكننا في مدرسته وكان يعنى بنا وربما أرسل إلينا ابنه يحيىٰ فيسرج لنا السراج وربما أرسل إلينا طعامًا من منزله وكان يصلي الفريضة بنا إمامًا وكنت أقرأ عليه من حفظي من كتاب الخرقي غدوة، ويقرأ عليه الحافظ عبد الغني من كتاب الهداية في الكتاب وما كان أحد يقرأ عليه ذلك الوقت سوانا فأقمنا عنده شهرًا وتسعة أيام ثم مات وصلينا عليه ليلًا في مدرسته ولم أسمع عن أحد يحكي من الكراميات أكثر مما يحكي عنه ولا رأيت أحدًا يعظمه الناس من أجل الدين أكثر منه، وسمعنا عليه أجزاء يسيرة وقال في تاريخ الإسلام الشيخ أبو محمد محيي الدين والسنة عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكا دوست الجيلي الزاهد صاحب الكرامات والمقامات وشيخ الفقهاء والفقراء، وكان إمام زمانه وقطب عصره وشيخ شيوخ الوقت بلا مدافعة، وقال في آخر ترجمته كان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه رأسًا في العلم والعمل وفي الجملة فكراماته متواترة جمة ولم يخلف بعده مثله، وقال في سيرة النبلاء الشيخ الإمام العالم الزاهد العارف القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء تاج الأصفياء محيي السنة مميت البدعة معقل العلم السيد الشريف الحسيب النسيب الحافظ الأحاديث جده سيد المرسلين محمد ﷺ الشيخ محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن صالح الجيلي الحنبلي شيخ بغداد وغفيرها رضي الله عنه انتهى كلامه ملخصًا.

وقال في العبر الشيخ عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست الجيلي شيخ بغداد الزاهد شيخ العصر وقدوة العارفين وصاحب المقامات والكرامات ومدرس الحنابلة محيي الدين انتهى إليه التقدم في الوعظ والكلام على الخواطر رضي الله عنه.

https://arabicdawateislami.net

وقال الحافظ أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني في تاريخه أبو محمد عبد القادر من أهل جيلان إمام الحنابلة وشيخهم في عصره ففيه صالح دين خير كثير الذكر دائم الفكر سريع الدمعة كتبت عنه انتهى.

وقال محب الدين محمد بن النجار في تاريخه عبد القادر بن أبي صالح بن جنكا دوست الزاهد من أهل جيلان أحد أئمة المسلمين العاملين بعلمهم صاحب الكرامات الظاهرة. ذكر أنه دخل بغداد في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وله ثمان عشرة سنة فقرأ الفقه وأحكم الأصول والفروع والخلاف وسمع الحديث واشتغل بالوعظ إلى أن برز فيه ثم لازم الانقطاع والخلوة والرياسة والسياحة والمجاهدة الشديدة وتحمل الأحوال المشقة والدخول في الأمور الصعبة من مخالفة النفس وملازمة السهر والجوع والمقام في الخراب والصحارى وصحب الشيخ حمادًا الدباس الزاهد وأخذ عنه علم الطريقة، ثم إن الله أظهره للخلق وأوقع القبول العظيم عند الخاص والعام. اهـ.

وقال الحافظ زيد الدين بن رجب في طبقاته: عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست بن أبي عبد الله الجيلي ثم البغدادي الزاهد شيخ العصر وعلامة الحين وقدوة العارفين وسلطان المشايخ وسيد أهل الطريقة محيي الدين أبو محمد إلى أن قال في أثناء ترجمته ظهر للناس وحصل له القبول التام وانتصر أهل السنة الشريفة بظهوره وانخذل أهل البدع والأهواء واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته ومكاشفاته وجاءته الفتاوى من سائر الأقطار والبلاد وهابه الخلفاء والوزراء والملوك فمن دونهم انتهى كلامه ملخصًا.

وقال قاضي القضاة محب الدين العليمي في تاريخه كان سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه إمام الحنابلة وشيخهم في عصره وله كتاب الغنية لطالبي طريق الحق وكتاب فتوح الغيب، وقال الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الأشبيلي رحمه الله تعالى في كتاب المشيخة البغدادية للرشيد بن مسلمة عبد القادر الجيلاني فقيه الحنابلة وشافعية ببغداد وشيخ جماعتهما وله القبول التام عند الفقهاء والفقراء والعوام وهو أحد أركان الإسلام وانتفع به الخاص والعام، وكان مجاب الدعوة سريع الدمعة دائم الذكر كثير الفكر رقيق القلب دائم البشر كريم النفس سخي اليد غزير العلم شريف الأخلاق طيب الأعراق مع قدم راسخ في العبادة والاجتهاد. وقال إبراهيم بن سعد الداري كان شيخنا عبد القادر رضي الله عنه يلبس

https://arabicdawateislami.net

لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه ويتكلم على كرسي عال وكان في كلامه سرعة وجهر وله كلمة مسموعة إذا أنصت له وإذا أمر ابتدر لأمره وإذا رآه القلب القاسي خشع.

وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه الشيخ محيي السنة والدين عبد القادر بن أبي صالح أبو محمد الجيلي دخل بغداد فسمع الحديث واشتغل به حتى برع فيه إلى أن قال وكان له اليد الطولى في الحديث والفقه والوعظ وعلوم الحقائق وكان له صمت حسن وصمت عن غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنه كان يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر للخلفاء والوزراء والسلاطين والقضاة والخاصة والعامة يصدعهم بذلك على رؤوس الأشهاد ورؤوس المنابر وفي المحافل وينكر على من يولي الظلمة ولا يأخذه في الله لومة لائم وكان فيه زهد كثير وله أحوال خارقات للعادات ومكاشفات وبالجملة كان من سادات المشايخ الكبار قدس الله سرّه ونور ضريحه انتهى كلامه ملخصًا.

وكان رضي الله عنه يأمر كل ليلة بمد السماط ويأكل مع الأضياف ويجالس الضعفاء ويصبر على طلبة العلم لا يظن جليسه أن أحدًا أكرم عليه منه ويتفقد من غاب من أصحابه ويسأل عن شأنهم ويحفظ ودهم ويعفو عن سيئاتهم ويصدق من حلف له ويخفي علمه فيه، وكان له حنطة مرباة من الحلال بيد بعض أصحابه من الرستاق يزرعها له كل سنة وكان بعض أصحابه يطحنها ويخبز له منها أربعة أقراص أو خمسة ويأتي بها إليه آخر النهار فكان رضي الله عنه يفرق منها على من حضره كسرة كسرة والباقي يدخره لنفسه وكان غلامه مظفر يقف على باب داره والطبق فيه الخبز على يده ويقول من يريد الخبز من يريد العشاء من يريد المبيت وإذا أهديت إليه هدية فرقها أو بعضها على من حضره ويكافيء عليها مهديها وكان يقبل النذر ويأكل منه رضي الله عنه.

قال العلامة ابن النجار في تاريخه، قال الجبائي، قال لي الشيخ عبد القادر فتشت الأعمال كلها فما وجدت فيها أفضل من إطعام الطعام ولا أشرف من الخلق الحسن أو دلو كانت الدنيا بيدي أطعمها الجائع وقال قال لي: كفى مثقوبة لا تضبط شيئًا لو جاءني ألف دينار لم تبت عندي. وقال أحمد بن المبارك المرفعاني وكان من جملة من يتفقه على الشيخ عبد القادر رجل أعجمي اسمه أبي وكان بعيد الخاطر بعيد الذهن لا يكاد يفهم الشيء إلا بعد تعب ومشقة فبينا هو بعض الأيام

https://arabicdawateislami.net

يقرأ على الشيخ إذ دخل ابن السمحل لزيارة الشيخ فتعجب من صبر الشيخ عليه فلما قام أبي قال ابن السمحل للشيخ لقد عجبت من صبرك على هذا المتفقه، فقال الشيخ: قد يقي من تعبي معه دون الأسبوع ويمضي إلى الله تعالى فتعجبنا لذلك وأخذنا نعد يومًا بعد يوم حتى مات أبي في آخر يوم من الأسبوع وحضر ابن السمحل ذلك اليوم للصلاة عليه وتعجب من إعلام الشيخ بموته قبل دنو أجله رحمه الله ورضي الله عن سيدنا الشيخ.

وقال الشيخان أبو العباس أحمد وأبو صالح المطبقي: أجدبت جيلان مرة واستسقى أهلها فلم يجابوا ولم يسقوا فأتوا إلى عمة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وكانت امرأة صالحة وكان لها كرامات ظاهرة واسمها عائشة وكنيتها أم محمد بنت عبد الله رضي الله عنها وسألوها الاستسقاء لهم فقامت إلى رحبة بيتها وكنست الأرض، وقالت: يا رب أنا كنست فرش أنت فلم يلبثوا أن أمطرت السماء كأفواه للقرب ورجعوا إلى بيوتهم يخوضون في الماء رضي الله عنها.

وقال الشيخ محمد بن قائد الأواني رحمة الله عليه: كنت عند سيدي الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فسألته مسائل منها علام بنيت أمرك؟ فقال: على الصدق ما كذبت قط ولا لما كنت في المكتب، ثم قال في المكتب، ثم قال: كنت صغيرًا في بلدنا فخرجت إلى السواد في يوم عرفة وتبعت بقرة حراثة فالتفتت إلى بقرة، وقالت: يا عبد القادر ما لهذا خلقت فرجعت فزعًا إلى دارنا وصعدت إلى سطح الدار فرأيت الناس واقفين بعرفات فجئت إلى أمي وقلت لها: هبيني لله عزَّ وجلَّ واثذني لي في المسير إلى بغداد اشتغل بالعلم وأزور الصالحين، فسألتني عن سبب ذلك فأخبرتها خبري فبكت وقامت إلى ثمانين دينارًا أورثها أبي فتركت لأخي أربعين دينارًا وخاطت في دلقي أربعين دينارًا وأذنت لي في المسير وعاهدتني على الصدق في كل أحوالي وخرجت مودعة لي، وقالت: يا ولدي أذهب فقد خرجت عنك لله عزَّ وجلَّ فهذا وجه لا أراه إلى يوم القيامة فسرت مع قافلة صغيرة بطلب بغداد فلما تجاوزنا همذان وكان بأرض ربيك خرج علينا ستون فارسًا فأخذوا القافلة ولم يتعرض لي أحد فاجتاز بي أحدهم، وقال: يا فقير ما معك، فقلت: أربعون دينارًا، فقال: وأين هي، فقلت: مخاطة في دلقي تحت إبطي فظن أني أستهزىء به فتركني وانصرف ومر بي آخر، فقال مثل ما قال الأول وأجبته كجواب الأول فتركني وتوافيا عند مقدمهم وأخبراه بما سمعاه مني فقال علي به فأتى بي إليه وإذا هم على تل يقتسمون أموال القافلة فقال لي: ما معك، قلت: أربعون دينارًا، قال: وأين هي،

https://arabicdawateislami.net

قلت: مخاطة في دلقي تحت إبطي فأمر بدلقي ففتق فوجد فيه أربعون دينارًا، فقال لي: ما حملك على هذا الاعتراف، قلت: إن أمي عاهدتني على الصدق وأنا لا أخون عهدها. فبكى وقال: أنت لم تخن عهد أمك وإني إلى اليوم كذا وكذا سنة أخون عهد ربي فتاب على يدي فقال له أصحابه: أنت مقدمنا في قطع الطريق وأنت الآن مقدمنا في التوبة فتابوا كلهم على يدي وردوا على القافلة ما أخذوه منهم فهم أول من تاب على يدي. وقيل له رضي الله عنه: متى علمت إنك ولي الله تعالى، قال: كنت وأنا ابن عشر سنين في بلدنا أخرج من دارنا وأذهب إلى المكتب فأرى الملائكة عليهم السلام تمشي حولي فإذا وصلت إلى المكتب سمعت الملائكة يقولون افسحوا لولي الله حتى يجلس فمر بنا يومًا رجل ما عرفته يومئذٍ فسمع الملائكة يقولون ذلك فقال لأحدهم: ما هذا الصبي، فقال له أحدهم: هذا من بيت الأشراف، قال: سيكون لهذا شأن عظيم هذا يعطي فلا يمنع ويمكن فلا يحجب ويقرب فلا يمكر به، ثم عرفت ذلك الرجل بعد أربعين سنة فإذا هو من إبدال ذلك الوقت، وقال رضي الله عنه: كنت صغيرًا في أهلي كلما هممت أن ألعب مع الصبيان أسمع قائلًا يقول لي: إلي يا مبارك فأهرب فزعًا منه وألقي نفسي في حجر أمي وإني لا أسمع الآن هذا في خلواتي.

وقال الشيخ طلحة بن مظفر العلثمي: قال شيخنا عبد القادر رضي الله عنه: أقمت ببغداد عشرين يومًا ما أجد ما أقتات به ولا أجد مباحًا فخرجت إلى إيوان كسرى أطلب مباحًا فوجدت هناك سبعين رجلًا من الأولياء كلهم يطلبون، فقلت: ليس من المروءة أن أزاحمهم، فرجعت إلى بغداد فلقيني رجل لا أعرفه من أهل بلدي فأعطاني قراضة وقال: هذه بعثت بها أمك إليك معي فأخذت منها قطعة تركتها لنفسي وأسرعت بالباقي إلى خراب الإيوان وفرقت القراضة على أولئك السبعين، فقالوا: ما هذا، قلت: إنه قد جاءني هذا من عند أمي وما رأيت أن أختص به دونكم ثم رجعت إلى بغداد واشتريت بالقطعة التي معي طعامًا وناديت الفقراء فأكلنا جميعًا.

وقال أبو بكر التيمي: سمعت سيدنا الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول: بلغت بي الضائقة في غلاء نزل ببغداد إلى أن بقيت أيامًا لا آكل فيها طعامًا بل كنت أتتبع منبوذات أطعمها فخرجت يومًا من شدة الجوع إلى الشط لعلي أجد ورق الخس والبقل وغير ذلك من المنبوذات أتقوت به فما ذهبت إلى موضع إلا وجدت غيري قد سبقني إليه، وإن أدركت شيئًا وجدت جماعة من الفقراء ولا أستحسن مزاحمتهم عليه

https://arabicdawateislami.net

فرجعت أمشي وسط المدينة فلا أدرك موضعًا قد كان فيه شيء منبوذ إلا وقد سبقت إليه حتى وصلت إلى مسجد في سوق الريحانيين وقد أجهدني الجوع وعجزت عن التماسك فدخلت عليه وقعدت في جانب منه وقد كنت أصافح الموت إذ دخل شاب أعجمي معه خبز رصافي وشواء وجلس يأكل فكنت أكاد كلما رفع يده باللقمة أفتح فمي من شدة الجوع حتى أنكرت على نفسي، وقلت: ما هذا ما هٰهنا إلا الله وما قضاه من الموت إذ التفت إلى العجمي فرآني فقال: بسم الله يا أخي، فأبيت عليه فأقسم علي فبدرت نفسي إلى إجابته فأكلت مقصرًا وأخذ يسألني ما شغلك ومن أين أنت ومن تعرف، فقلت: أما شغلي فمتفقه وأما من أين أنا فمن جيلان، فقال لي: وأنا من جيلان فهل تعرف شابًا جيلانيًا يسمى عبد القادر، فقلت: أنا هو فاضطرب لذلك وتغير لونه، وقال: والله يا أخي لقد وصلت إلى بغداد ومعي بقية نفقة لي فسألت عنك فلم يرشدني أحد إلى أن نفدت نفقتي وبقيت بعدها ثلاثة أيام لا أجد ثمن قوتي إلا مما لك معي فلما كان هذا اليوم وهو الثالث قلت: قد تجاوزتني ثلاثة أيام لم آكل فيها طعامًا وقد أحل لي الشارع أكل الميتة فأخذت من وديعتك ثمن الخبز والشواء فكل طيبًا فإنما هو لك وأنا الآن ضيفك بعد أن كان في الظاهر لي وأنت ضيفي، فقلت: وما ذاك، فقال: إن أمك وجهت لك معي ثمانية دنانير فاشتريت منها هذا الطعام وأنا معتذر به إليك من خيانتي لك مع فسحة الشرع لي في بعض ذلك فسكنته وطيبت من نفسه وفضل من طعامنا ما دفعته إليه مع شيء من الذهب فقبله وانصرف.

وقال الشيخ عبد الله السلمي: سمعت سيدنا الشيخ عبد القادر يقول: بقيت أيامًا لم أستطعم فيها بطعام فبينا أنا في محلة القطيعة الشرقية وإذا رجل قد جعل في يدي قرطاسة مصرورة وانصرف فأقبلت حتى دفعتها لبعض البقالين وأخذت منه خبزًا سميذًا وخبيصًا وجئت إلى مسجد مفرد كنت أخلو فيه لإعادة الدرس وتركت ذلك في القبلة بين يدي وأخذت أفكر هل آكل أم لا فلمحت قرطاسًا مطويًا في ظل الحائط فتناولته فإذا فيه مكتوب، قال الله في بعض كتبه السالفة: ما للأقوياء والشهوات إنما جعلت الشهوات لضعفاء المؤمنين ليستعينوا بها على الطاعات، فأخذت المنديل وتركت ما كان فيه في القبلة وصليت ركعتين وانصرفت رضي الله عنه.

وقال الشيخ أبو عبد الله النجار: قال لي سيدنا الشيخ عبد القادر: كانت ترد على الأثقال الكثيرة لو وضعت على الجبال تفسخت فإذا كثرت علي وضعت جنبي على الأرض، وقلت: فإن مع العسر يسرًا إن مع العسر يسرًا، ثم أرفع رأسي وقد

https://arabicdawateislami.net

انفجرت عني تلك الأثقال قال وقال لي: كنت أشتغل بالفقه على المشايخ وأخرج إلى الصحراء ولا آوي بغداد وأجلس في الخراب بالليل والنهار، وكنت ألبس جبة صوف وعلى رأسي خريقة وكنت أمشي حافيًا في الشوك وغيره وأقتات بخرنوب الشوك وقمامة البقل وورق الخس من جانب النهر والشط وما هالني شيء إلا سلكته وكنت آخذ نفسي بالمجاهدة حتى طرقني من الله عزَّ وجلَّ طارق وكان يطرقني بالليل والنهار وآتي الصحراء فأصرخ وأهج على وجهي. وما كنت أعرف إلا بالتخارس والجنون وحملت إلى البيمارستان وطرقتني الأحوال حتى مت وجاؤوا بالكفن والغاسل وجعلوني على المغتسل ليغسلوني ثم سرى عني.

وقال الشيخ أبو السعود الحريمي: سمعت سيدي الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يقول: أقمت في صحاري العراق وخرابه خمسة وعشرين سنة مجردًا سائحًا لا أعرف الخلق ولا يعرفوني تأتيني طوائف من رجال الغيب والجان أعلمهم الطريق إلى الله عزَّ وجلَّ ورافقني الخضر عليه السلام في أول دخولي إلى العراق، وما كنت عرفته وشرط أن لا أخالفه، وقال لي: اقعد هنا، فجلست في المكان الذي أقعدني فيه ثلاث سنين يأتيني في كل سنة مرة ويقول لي: مكانك حتى آتيك، وكانت الدنيا وزخرفها وشهواتها تأتيني في صورها فيحميني الله عزَّ وجلَّ من الالتفات إليها وتأتيني الشياطين في صور شتى مزعجات ويقاتلونني فيقويني الله عليهم وتبرز إلى نفسي في صورة فتارة تتضرع إلي فيما تريده، وتارة تحاربني فينصرني الله عليها. وما آخذت نفسي في حال البداية بطريق من طرق المجاهدات إلا ولازمته واعتنقته وأخذته بكلتا يدي وأقمت زمانًا في خراب المدائن آخذ نفسي بطريق المجاهدات فمكثت سنة آكل المنبوذ ولا أشرب الماء وسنة أشرب الماء ولا آكل المنبوذ وسنة لا آكل ولا أشرب ولا أنام ونمت بإيوان كسرى في ليلة شديدة البرد فاحتلمت فقمت وذهبت إلى الشط فاغتسلت فاحتلمت تلك الليلة أربعين مرة واغتسلت في الشط أربعين مرة ثم صعدت إلى الإيوان خوف النوم وأقمت في خراب الكوخ سنين لا أقتات فيها إلا بالبردى ويأتيني رجل في رأس كل سنة بجبة صوف، ودخلت في ألف فن حتى أستريح من دنياكم وما كنت أعرف إلا بالتخارس والبلم والجنون وكنت أمشي حافيًا في الشوك وغيره وما هالني شيء إلا سلكته ولا غلبتني نفسي فيما تريده قط ولا أعجبني من زينة الدنيا شيء قط رضي الله عنه.

وقال الشيخ عمر: سمعت سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يقول: كانت الأحوال تطرقني في بداية سياحتي فأقاربها فأملكها فأغيب فيها عن وجودي وأعدو وأنا

https://arabicdawateislami.net

لا أدري فإذا سرى عني من ذلك وجدت نفسي في مكان بعيد عن المكان الذي كنت فيه وطرقني الحال مرة وأنا في خراب بغداد وعدوت قدر ساعة وأنا لا أدري ثم سرى عني وإذا أنا في بلاد ششتر بيني وبين بغداد اثنا عشر يومًا فبقيت مفكرًا في أمري وإذا امرأة تقول لي أتعجب من هذا الأمر وأنت الشيخ عبد القادر رضي الله عنه.

وقال الشيخ عثمان الصيرفيني: سمعت سيدنا الشيخ عبد القادر يقول: كنت أجلس في الخراب بالليل والنهار ولا آوي في بغداد وكانت الشياطين تأتيني صفوفًا رجالًا بأنواع السلاح وأزعج الصور يقاتلوني ويرموني بالنار فأجد في قلبي تثبتًا لا يعبر عنه وأسمع مخاطبًا من بطين يقول: قم إليهم يا عبد القادر فقد ثبتناك تثبيتًا وأيدناك بنصرنا فما هو إلا أن أنهض إليهم فيفرون يمينًا وشمالًا ويذهبون من حيث أتوا، وكان يأتيني الشيطان منهم وحده ويقول لي: اذهب من هنا وإلا فعلت وفعلت ويحذرني تحذيرًا كثيرًا فألطمه بيدي فيفرّ مني فأقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، فيحترق وأنا أنظر إليه. وأتاني مرة شخص كريه المنظر مُنتن الريح وقال: أنا إبليس أتيتك أخدمك فقد أعييتني وأعييت أتباعي، فقلت: اذهب فإني لا آمنك. فجاءت يد من فوقه وضربت أم رأسه فغاص في الأرض، ثم أتاني ثانية وبيده شهاب من نار يقاتلني به فأتاني رجل ملثم راكب فرسًا أشهب وناولني سيفًا فنكص إبليس على عقبيه، ثم رأيته ثالثة جالسًا بالبعد مني وهو يبكي ويحثو التراب على رأسه ويقول: قد آيست منك يا عبد القادر، فقلت له: اخسأ بالعين فإني لا أزال حذرًا منك، فقال: هذه أشد من مقامع العذاب، ثم كشف لي عن أشراك كثيرة ومصايد ومخايل فقلت: ما هذه؟ فقيل لي: هذه أشراك الدنيا يصيد بها مثلك، قال: فنهرته فولّى هاربًا فتوجهت في أمرها سنة حتى تقطعت كلها، ثم كشف لي عن أسباب كثيرة متصلة بي من كل جهة، فقلت: ما هذه؟ فقيل لي: هذه أسباب الخلق متصلة بك فتوجهت في أمرها سنة أخرى حتى تقطعت كلها وانفردت عنها. ثم كشف لي عن باطني فرأيت قلبي مناطًا بعلائق كثيرة، فقلت: ما هذه؟ فقيل لي: هذه إرادتك واختياراتك فتوجهت في أمرها سنة أخرى حتى تقطعت جميعها وتخلص منها قلبي. ثم كشف لي عن نفسي فرأيت أدواءها باقية وهواها حيًا وشيطانها ماردًا فتوجهت في ذلك سنة أخرى فبرئت أدواء نفسي ومات الهوى وأسلم الشيطان وصار الأمر كله لله تعالى. وبقيت وحدي الوجود كله من خلفي وما وصلت إلى مطلوبي بعد فاجتذبت إلى باب التوكل لأدخل منه على مطلوبي وإذا عنده زحمة فجزته ثم اجتذبت إلى باب الشكر لأدخل منه وإذا عنده زحمة فجزته ثم اجتذبت إلى باب الغنى لأدخل منه فوجدت عنده زحمة

https://arabicdawateislami.net

فجزته ثم اجتذبت لي باب القرب لأدخل منه على مطلوبي فإذا عنده زحمة فجزته ثم اجتذبت إلى باب المشاهدة لأدخل منه على مطلوبي فإذا عنده زحمة فجزته ثم اجتذبت إلى باب الفقر فإذا هو خال فدخلت منه فإذا فيه كل ما تركته وفتح لي منه الكنز الأكبر وأتيت فيه العز الأعظم والغنى السرمد والحرية الخالصة ومحقت البقايا ونسخت الصفات وجاء الوجد الثاني.

وقال الشيخ أبو محمد عبد الله الجبائي: قال لي الشيخ عبد القادر: كنت يومًا جالسًا على مكان بالصحراء أكرر الفقه وأنا في مشقة من الفقر، فقال لي قائل: لم أر شخصه، اقترض ما تستعين به على الفقه، أو قال على طلب العلم، فقلت: كيف أقترض وأنا فقير وليس لي شيء أقضيه منه، فقال لي: اقترض وعلينا الوفاء فجئت إلى رجل يبيع البقل فقلت له: تعاملين بشرط إذا سهل الله لي شيئًا أعطيك وإن مت تجعلني في حل تعطيني كل يوم رغيف وبنصف رغيف رشادًا، قال: فبكى البقال، وقال: يا سيدي أنا بحلك أي شيء أردت فخذ مني فكنت آخذ منه كل يوم رغيفًا وبنصف رغيف رشادًا فأقمت على ذلك مدة فضاق صدري يومًا لكوني لا أقدر على شيء أعطيه فقيل لي امض إلى الموضع الفلاني فأيش رأيت على الدكة فخذه وادفعه إلى البقال أو قال فاقض به دينك فلما جئت إلى ذلك الموضع رأيت على الدكة قطعة ذهب كبيرة فأخذتها وأعطيتها للبقال، قال وقال لي الشيخ عبد القادر: كان جماعة من أهل بغداد يشتغلون بالفقه فإذا كان أيام الغلة يخرجون إلى الرستاق يطلبون شيئًا من الغلة فقالوا لي يوماً: اخرج معنا إلى يعقوبًا نحصل منها شيئًا وكنت صبيًا فخرجت معهم وكان في يعقوبًا رجل صالح يقال له الشريف اليعقوبي فمضيت لأزوره فقال لي: مريدو الحق والصالحون لا يسألون الناس شيئًا ونهاني أن أسأل الناس فما خرجت إلى موضع قط بعد ذلك قال وقال: طرقني ذات ليلة الحال فصرخت صرخة عظيمة فسمع العيارون ففزعوا من المسالحة فجاؤوا حتى وقفوا علي وأنا مطروح على الأرض فعرفوني فقالوا: هذا عبد القادر المجنون أزعجتنا لأذكرك الله بخير.

فائدة: العيارون جمع عيار وهو لغة من يكثر المجيء والذهاب وهنا هم المتلصصة والمسالحة بفتح الميم والسين والحاء المهملتين هم الحرس لأنهم يكونون أصحاب سلاح والله أعلم.

وقال الشيخ عبد الله الجبائي: قال لي الشيخ عبد القادر رضي الله عنه: وقع في نفسي أن أخرج من بغداد لكثرة الفتن التي بها فأخذت مصحفي وعلقته على كتفي

https://arabicdawateislami.net

ومشيت إلى باب الحلبة لأخرج منه إلى الصحراء فقال لي قائل: أين تمشي ودفعني دفعة خررت منها أظنه قال: على ظهري، وقال: ارجع فإن للناس فيك منفعة، قال فقلت: إيش على من الخلق أنا أريد سلامة ديني، قال: ارجع ولك سلامة دينك ولم أر شخص القائل ثم بعد ذلك طرقتني أحوال أشكلت علي فكنت أتمنى على الله أن يسهل لي من يكشفها فلما كان من الغد اجتزت بالمظفرية ففتح رجل باب داره، وقال لي: يا عبد القادر تعالى، فجئت فوقفت عليه فقال لي: إيش طلبت البارحة، أو قال: إيش سألت الله بالليل. فسكت ولا أدري ما أقول فاغتاظ مني ودفع الباب في وجهي دفعة عظيمة حتى طار الغبار من جوانب الباب إلى وجهي فلما مشيت قليلًا ذكرت الذي سألت الله ووقع في نفسي أنه من الصالحين أو قال من الأولياء فرجعت أطلب الباب فلم أعرفه فضاق صدري وكان ذلك الرجل الشيخ حماد الدباس ثم عرفته وصحبته وكشف لي ما كان يشكل علي وكنت إذا غبت عنه لطلب العلم ورجعت إليه يقول لي: إيش جاء بك إلينا أنت فقيه سر إلى الفقهاء فأسكت وكان يؤذيني أذية كبيرة ويضربني وإذا غبت عنه لطلب العلم وجئت إليه يقول: قد جاءنا اليوم الخبز الكثير والفالوذج وأكلنا وما خبأنا لك شيئًا فطمع في أصحابه لكثرة ما يرونه يؤذيني وجعلوا يقولون: أنت فقيه إيش تعمل هنا أو إيش جاء بك إلينا فلما رآهم يؤذونني غار علي، وقال لهم: يا كلاب لم تؤذونه والله ما فيكم مثله أحد أنا أؤذيه لامتحنه فأراه جبلًا لا يتحرك رضي الله عنه قال وقال لي الشيخ عبد القادر: كنت آمر وأنهي النوم واليقظة وكان يغلب على الكلام ويزدحم على قلبي إن لم أتكلم أكاد أختنق ولا أقدر أن أسكت وكان يجلس عندي رجلان أو ثلاثة يسمعون كلامي ثم تسامع الناس وازدحم على الخلق فكنت أجلس في المصلى بباب الحلبة ثم ضاق على الناس فأخرجوا الكرسي إلى داخل السور بين التنانير وكان الناس يجيئون في الليل على الشمع والمشاعل يأخذون لهم مواضع ثم ضاق على الناس الموضع فحمل الكرسي إلى خارج البلد وجعل في المصلى وكان الناس يجيئون على الخيل والبغال والحمير الجمال ويقفون بما دار في المجالس كالسرر وكان يحضر المجلس نحو من سبعين ألفًا رضي الله عنه.

وقال أستاذنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه: رأيت رسول الله ﷺ قبل الظهر فقال لي: يا بني لم لا تتكلم؟ فقلت: يا أباه أنا رجل أعجمي كيف أتكلم على فصحاء بغداد؟ فقال لي: افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعًا، وقال تكلم على الناس وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة. فصليت الظهر وجلست وحضرني

https://arabicdawateislami.net

خلق كثير فارتج علي فرأيت عليًا رضي الله عنه فقال: افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستًا فقلت: لم لا تكلمها سبعًا، قال: أدبًا مع رسول الله ثم توارى عني فقلت: غواص الفكر يغوص في بحر القلب على درر المعارف فيستخرجها إلى ساحل الصدر فينادي عليها سمسار ترجمان اللسان فتشتري بنفائس أثمان حسن الطاعة في بيوت أذن الله أن ترفع وأنشد:

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه ويحلو له مر المنايا ويعذب

ورأيت في بعض النسخ أنه قال: نوديت في سري يا عبد القادر ادخل بغداد وتكلم علي الناس فدخلت بغداد فرأيت الناس على حالة لم تعجبني فخرجت من بينهم فنوديت ثانية يا عبد القادر ادخل وتكلم وتكلم على الناس فإن لهم بك منفعة، فقلت: ما لي وللناس علي بسلامة ديني، فقيل لي: ارجع ولك سلامة دينك فأخذت من ربي سبعين موثقًا أنه لا يمكر بي وأن لا يموت لي مريد إلا عن توبة فرجعت فتكلمت على الناس فرأيت الأنوار تخترق وهي تأتي إلي فقلت: ما هذا الحال وما الخبر، فقيل لي: إن رسول الله يأتي إليك ليهنيك بما فتح الله عليك، ثم زادت الأنوار فطرقني الحال فتمايلت طربًا فرأيت رسول الله ﷺ أمام المنبر في الهواء فقال لي: «يا عبد القادر» فخطوت في الهواء سبع خطوات، فرحًا برسول الله ﷺ فتفل في فمي سبعًا ثم جاءني على بعده فتفل في فمي ثلاثًا، فقلت: لم لا فعلت مثل ما فعل النبي ﷺ فقال: أدبًا معه، ثم ألبسني رسول الله ﷺ خلعة فقلت: ما هذه، فقال: «هذه خلعة ولايتك مخصوصة بالقطبية على الأولياء» ففتح علي فتكلمت على الناس فجاءني أبو العباس الخضر عليه السلام ليمتحني بما امتحن به الأولياء من قبلي فكشف لي سريرته ففتح علي بما خاطبته به ثم قلت له وهو مطرق: أن يا خضر إن كنت، قلت لموسى: إنك لن تستطيع معي صبرًا فإنك أنت لن تستطيع معي صبرًا يا خضر، إن كنت إسرائيليًا فإنك إسرائيلي وأنا محمدي فها أنا وأنت وهذه الكرة وهذا الميدان هذا محمد وهذا الرحمٰن وهذا فرسي مسرج ملجم وقوسي موتر وسيفي شاهر رضي الله عنه.

وقال الخطاب خادم سيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه: كان الشيخ يومًا يتكلم على الناس فخطا في الهواء خطوات وقال: يا إسرائيلي قف فاسمع كلام المحمدي، ثم رجع إلى مكانه فقيل له في ذلك، فقال: مر أبو العباس الخضر عليه السلام فخطوت إليه وقلت له: ما سمعتم فوقف رضي الله عنه.

https://arabicdawateislami.net

وقال شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ عبد القادر الجيلي: لا يجوز لشيخ أن يجلس على سجادة النهاية ويتقلّد بسيف العناية حتى يكمل فيه اثنتا عشرة خصلة؛ خصلتان من الله تعالى، وخصلتان من النبي ﷺ، وخصلتان من أبي بكر رضي الله عنه، وخصلتان من عمر رضي الله عنه، وخصلتان من عثمان رضي الله عنه، وخصلتان من علي رضي الله عنه. فأما اللتان من الله تعالى يكون ستّارًا غفارًا، وأما اللتان من النبي ﷺ يكون شفيقًا رفيقًا، وأما اللتان من أبي بكر رضي الله عنه يكون صادقًا متصدقًا، وأما اللتان من عمر رضي الله عنه يكون أمّارًا نهّاءً، وأما اللتان من عثمان رضي الله عنه يكون طعامًا للطعام مصليًا بالليل والناس نيام، وأما اللتان من عليّ رضي الله عنه يكون عالمًا شجاعًا. ومما ينسب إليه رضي الله عنه هذه الأبيات:

إذا لم يكن في الشيخ خمس فوائد ... وإلا فدجال يقود إلى الجهل
عليم بأحكام الشريعة ظاهرًا ... ويبحث عن علم الحقيقة عن أصل
ويظهر للوراد بالبشر والقرى ... ويخضع للمسكين بالقول والفعل
فذاك هو الشيخ المعظم قدره ... عليم بأحكام الحرام من الحل
يهذب طلاب الطريق ونفسه ... مهذبة من قبل ذو كرم كلي

وقال رضي الله عنه: وصفة المقتدى به للسلوك أن يكون عارفًا بالعلوم الشرعية والطبية ومصطلح السادة الصوفية ولا غاية عن ذلك.

وقال سيد الطائفة وشيخها الجنيد رضي الله عنه: علمنا مضبوط بالكتاب والسُّنّة فمن لم يحفظ الحديث ويكتبه ويحفظ الكتاب العزيز ويتفقه في الدين ومصطلح الصوفية وإلا لا يقتدى به رضي الله عنهم.

أقول والذي يجب على الشيخ المسلك في تأديب المريد أن يقبله الله عزّ وجلّ لا لنفسه ولا لعلة وأن يعاشره بحكم النصيحة ويلاحظه بعين الشفقة ويلاينه بالرفق عند عجزه عن احتمال الرياضة وأن يربيه تربية الوالدة لولدها والوالد الشفيق الحليم اللبيب لولده وغلامه فيأخذه بالأسهل ولا يحمله ما لا طاقة له به ثم يأمره بالأشد بعد أن يأخذ عليه العهد بالرجوع عن المعاصي والدوام على طاعة الله تعالى. فإن العهد له أصل جاءت به الأحاديث الشريفة عن النبي ﷺ في مبايعته للصحابة رضي الله عنهم فلا حاجة إلى إيراد شيء منها، وأن يلقّنه الذكر بالسلسلة فإن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه سأل النبي ﷺ: أي الطرق أقرب إلى الله وأسهلها على عباده وأفضلها

https://arabicdawateislami.net

عنده؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «يا علي عليك بمداومة ذكر الله تعالى في الخلوات». فقال علي رضي الله عنه: هكذا فضيلة الذكر وكل الناس ذاكرون فقال عليه الصلاة والسلام: «مه يا علي لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله الله». فقال عليّ رضي الله عنه: كيف أذكر؟ فقال ﷺ: «اسمع مني ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا أسمع»، فقال ﷺ: «لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضًا عينيه رافعًا صوته» وعلي رضي الله عنه يسمع، ثم قال عليّ رضي الله عنه: لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضًا عينيه رافعًا صوته والنبي ﷺ يسمع فهذا أصل تلقين ذكر الله تعالى الذي هو كلمة التوحيد. نسأل الله تعالى أن يوفقنا لذلك.

قال سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه: إن الإنسان إذا لم يكن تلقن الذكر الشريف الذي هو التوحيد من شيخ مرشد له نسبة متصلة بالنبي ﷺ وإلا فبعيد أن يستحضرها عند الحاجة إليها في وقت مصيبة الموت، ولهذا كان الشيخ رضي الله عنه كثيرًا ما ينشد:

مليحة التكرار والتثني لا تغفلين في الوداع عني

وقال علي رضي الله عنه هذه الأبيات:

إذا المرء ربّى نفسه بمراده لقد شاد بنيانًا على غير أسه
ومَن لم تربيه الرجال وتسقه لبانًا لهم قد درّ من ثدي قدسه
فذاك لقيط ما له نسبة الولا ولن يتعدى غير أبناء جنسه
إذا المرء لم يرتدِ رداء من التّقى على يد أستاذ خبير بنفسه
يُريه رعونات النفوس وكيدها ويشهده المحجوب عنه بحسّه
ولم يكُ مجذوبًا على يد قدوة وتحفظه الألطاف من غير لبسه
ويبدو له المكنون من سر كونه وتجلى له الكاسات في حال أنسه
وبحسن منه الخلق والخلق والحجى ويثمر مغناه بإيناع غرسه
فذاك لعمري ناقص الحظ عاجز يريد سبيلًا وهو يأتي بعكسه
أقل مبادي القوم إن يك هكذا ومن جاء بالبهتان راح بجنسه

وكان المشايخ يثنون عليه ويعظّمونه ويتأدبون معه في مجلسه رضي الله عنه، وأما مريدوه فلا يحصون وهم السعداء في الدنيا والآخرة لا يموت أحدهم إلا على توبة ومريد ومريديه إلى سبعة يدخلون الجنة.

https://arabicdawateislami.net

قال الشيخ علي الغرثني رضي الله عنه: قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه: سألت مالكًا خازن النار هل عندك من أصحابي أحد؟ فقال: لا وعزة الله، وإن يدي على مريدي كالسماء على الأرض إن لم يكن مريدي جيدًا فأنا جيد وعزة ربي لا برحت قدماي من بين يدي ربي عزّ وجلّ حتى ينطلق بي وبكم إلى الجنة. وقال قيل للشيخ عبد القادر: أرأيت أن تسمي لك رجل ولم يأخذ منك ولم يلبس لك خرقة هل يعد من أصحابك؟ فقال: من تسمي لي أو أنتمي إلى قبله الله تعالى ولو كان على سبيل مكروه فهو من جملة أصحابي.

وقال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه: أيما مسلم عبر على باب مدرستي فإن عذاب يوم القيامة يخفف عنه، وجاء رجل من أهل بغداد وقال له: يا سيدي أبي قد مات ورأيته البارحة في المنام، وقد ذكر لي أنه يعذب في قبره، وقال لي: يا بني اذهب إلى الشيخ عبد القادر وسله لي في الدعاء، فقال له: أعبر أبوك على باب مدرستي، قال: نعم، فسكت ثم عاد إليه ثاني يوم، وقال له: يا سيدي رأيت والدي البارحة ضاحكًا وعليه حلة خضراء، وقال لي: قد رفع عني العذاب ببركة الشيخ عبد القادر وقد كسيت حلة كما ترى فعليك يا ولدي بملازمته. فقال الشيخ رضي الله عنه: إن ربي عزّ وجلّ قد وعدني أن يخفف العذاب عن كل من عبر على باب مدرستي من المسلمين، وقيل له: إنه يسمع صراخ ميت من قبر له بمقبرة باب الأزج فقال: ألبس مني خرقة؟ فقيل له: ما نعلم، قال: أفحضر مجلسي؟ قالوا: ما نعلم ذلك، قال: أفصلّى خلفي؟ قالوا: ما نعلم، فقال المفرط: أولى بالخسارة وأطرق ساعة فتجللته الهيبة وعلاه الوقار، ثم رفع رأسه وقال: إن الملائكة عليهم السلام قالت لي: إنه رأى وجهك وأحسن بك الظن وإن الله تعالى رحمه بك أو قال بذلك ولم يسمع له صراخ بعد ذلك ببركة الشيخ رضي الله عنه.

وقال الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي رحمة الله عليه: كان الشيخ حماد الدباس يسمع عنده كل ليلة دوي كدوي النحل، فقال أصحابه للشيخ عبد القادر في سنة ثمان وخمسمائة وكان يومئذٍ في صحبته اسأله عن ذلك فسأله، فقال له: إن لي اثني عشر ألف مريد وإني أذكر أسماءهم كل ليلة وأسأل لكل منهم حاجته إلى الله عزَّ وجلّ وإذا أصاب مريد إلى ذنب فلا تنقضي عنه شهوة ذلك إلا ويتوب إشفاقًا عليه أن يتمادى فيه، فقال الشيخ عبد القادر: لئن أعطاني الله تعالى منزلة عنده لأخذت من ربي تبارك وتعالى عهد المريدي إلى يوم القيامة أن لا يموت أحدهم إلا على توبة

https://arabicdawateislami.net

ولأكونن بذلك ضمينًا لهم، فقال الشيخ حماد: أشهد أن الله سيعطيه ذلك ويبسط ظل جاهه عليهم رضي الله عنهم أجمعين.

وقال عبد الله الجبائي كان للشيخ عبد القادر تلميذ يقال له عمر الحلاوي فخرج من بغداد وغاب سنين فلما رجع إلى بغداد قلت له: أين كنت؟ قال: طفت بلاد الشام ومصر والمغرب وأظنه قال: وبلاد العجم، ولقيت ثلاثمائة وستين شيخًا من الأولياء فما منهم من أحد إلا ويقول الشيخ عبد القادر شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى.

وقال ابن النجار في أول تاريخه: قرأت في تاريخ أبي شجاع بن الدهان بخطه إنه في سنة ست وعشرين وخمسمائة بدؤوا في بناء سور بغداد ولم يبق عالم ولا واعظ إلا خرج بجماعته وعمل في السور ورأيت يوم نوبة أهل باب الأزج صحبة الشيخ عبد القادر رجلًا على بهيمة وعلى رأسه لبنتان انتهى كلامه.

أقول وهذا يدل على إنه لم يكن ببغداد إذ ذاك أعظم من الشيخ عبد القادر رضي الله عنه والشيخ عبد القادر في صحبته فجاء فجلس بين يديه متأدبًا ثم قام فسمعت الشيخ حمادًا يقول بعد قيام الشيخ عبد القادر لهذا العجمي: قدم تعلو في وقتها على رقاب الأولياء في ذلك وليؤمرن أن يقول قدمي هذه على رقبة كل ولي لله وليقولن ولتوضعن له رقاب الأولياء في زمانه. وقال الشيخ حماد الدباس رضي الله عنه وقد ذكر عنده الشيخ عبد القادر وهو يومئذٍ شاب رأيت على رأسه علمين قد نصبا من البهموت الأسفل إلى الملكوت الأعلى وسمعت الشاويش يصيح له في الأفق الأعلى رضي الله عنه.

وقال محمود النعال: سمعت أبي يقول: كنت عند الشيخ حماد الدباس فجاء الشيخ عبد القادر وهو شاب يومئذٍ فقام إليه وتلقاه، وقال: مرحبًا بالجبل الراسخ والطود المنيف الذي لا يتحرك وأجلسه إلى جانبه وقال له: ما الفرق بين الحديث والكلام؟ فقال: الحديث ما استدعيت من الجواب والكلام ما صدمك عن الخطاب وانزعاج القلب لدعوة الانتباه أرجح من أعمال الثقلين، فقال الشيخ حماد: أنت سيد العارفين في عصرك ولا بد أن ينشر سنجقك من المشارق إلى المغارب وتوضع لك الرقاب من أهل زمانك وتعلو درجتك على أقرانك وتعلو درجتك على أقرانك ويكون مشروبك منه إليك رضي الله عنهما. وقال أبو النجيب السهروردي رحمة الله عليه: كنت عند الشيخ حماد الدباس رضي الله عنه ببغداد سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة وكان الشيخ عبد القادر عنده فتكلم بكلام عظيم فقال له الشيخ حماد: يا عبد القادر

https://arabicdawateislami.net

تتكلم بعجب ألم تخف أن يمكر الله بك فوضع الشيخ عبد القادر كفه على صدر الشيخ حماد، وقال له: انظر بعين قلبك ما في كفي مكتوبًا فسها سهوة ثم رفع الشيخ عبد القادر كفه عن صدر الشيخ حماد فقال الشيخ حماد: قرأت في كفه أنه أخذ من الله تعالى سبعين موثقًا إنه لا يمكر به، قال قال الشيخ حماد: لا بأس بعدها لا بأس بعدها، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم رضي الله عنهم أجمعين.

وقال المشايخ أبو السعود عبد الله ومحمد الأواني وعمر البزاز رضي الله عنهم ضمن سيدنا الشيخ عبد القادر لمريديه إلى يوم القيامة أن لا يموت أحد منهم إلا على توبة وأعطى أن مريديه ومريدي مريديه إلى سبعة يدخلون الجنة وإنه قال: أنا كافل لمريد المريد إلى سبعة ولو انكشفت عورة لمريدي بالمغرب وأنا بالمشرق لسترتها وأمرنا من حيث الحال، والقدر أن نحفظ بهممنا أصحابنا وطوبي لمن رآني وأنا حسرة لمن لم يرني رضي الله عنه ورضي عنا به. وقال الشيخ علي القرشي، قال سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه: أعطيت سجلًا مد البصر فيه أسماء أصحابي ومريدي إلى يوم القيامة وقيل لي قد وهبوا لك. وقال سهل بن عبد الله التستري افتقد أهل بغداد سيدي الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فقيل لهم: توجه نحو الدجلة فانطلقوا يطلبونه فإذا هو يمشي مقبلًا إلينا على الماء والحيتان يأتونه أفواجًا أفواجًا يسلمون عليه فبينما نحن ننظر إليه وإلى تقبيل السمك يديه وكان قد حان وقت صلاة الظهر وإذا بسجادة عظيمة خضراء مرصعة بالذهب والفضة عليها مكتوب سطران الأول: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يونس: الآية ٦٢]، والسطر الثاني: سلام عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد. فأمدت السجادة بين السماء والأرض فوق الدجلة كأنها بساط سليمان عليه السلام فأقبلت رجال كأنها الأسود يقدمهم رجل عليه وقار وهيبة عظيمة وسكينة فأتى حتى وقف هو وأصحابه مقابل السجادة مطرقين باكين ليس لهم حركة كأنهم ألجموا بلجام القدرة فلما أقيمت الصلاة تقدم الشيخ عبد القادر رضي الله عنه، وقد تردى برداء الهيبة وصلى على السجادة وصلت الرجال وسيدهم وأهل بغداد وراء الشيخ فكان كلما كبر كبرت معه حملة العرش وكلما سبح سبحت معه ملائكة السمٰوات السبع، وإذا حمد الله خرج من فمه نور أخضر حتى يبلغ عنان السماء فلما فرغ من الصلاة رفع يديه وسمعناه يقول في دعائه: اللهم إني أسألك بحق جدي محمد حبيبك وخيرتك من خلقك وآبائي إنك لا تقبض روح مريد أو مريدة لا ذوابي إلا على توبة، فسمعنا كبكبة

https://arabicdawateislami.net

الملائكة وهم يؤمنون على دعائه فوافقنا تأمين الملائكة على الدعاء وإذا النداء من العلا أبشر فإني قد استجبت لك انتهى كلامه ملخصًا رضي الله عنه.

وقال السادة المشايخ الحافظ عبد الغني والشيخ موفق الدين بن قدامة وعبد الملك بن دبال رحمة الله عليهم: سمعنا شيخنا عبد القادر رضي الله عنه يقول على الكرسي وقد سئل عن فضل من انتمى إليه البيضة منا بألف والفرخ لا يقوم.

وقال الشيخ أبو الحسن الجوسقي: حضر عند سيدنا الشيخ عبد القادر سلام الله عليه الشيخ علي الهيتي والشيخ بقا بن بطو، فقال الشيخ عبد القادر لي من كل طوالة فحل لا يقاوي ولي في كل أرض خيل لا تسابق ولي في كل جيش سلطان لا يخالف ولي في كل منصب خليفة لا يعزل، فقال الشيخ علي الهيتي: يا سيدي أنا وجميع أصحابي غلمانك رضي الله عنهم، وقال الشيخ داود البغدادي: رأيت في منامي في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة الشيخ معروفًا الكرخي رضي الله عنه، فقال لي: يا داود هات قصتك أعرضها على الله تعالى، قال فقلت: وشيخي عزلوه أعني الشيخ عبد القادر، فقال: لا والله ما عزلوه ولا يعزلونه، فاستيقظت وأتيت في السحر إلى مدرسة الشيخ وجلست على باب داود لا خبرة فناداني من داخل داره قبل أن أراه وأكلمه يا داود شيخك ما عزلوه ولا يعزلونه هات قصتك أعرضها على الله تعالى فوعزته ما عرضت قصة لأصحابي ولا لغيرهم فردت على مسألتي فيها.

وقال الحافظ محمد بن رافع في تاريخه: سمعت إبراهيم بن سعد بن محمد بن غانم بن عبد الله الثعلبي الرومي في ثامن عشر من ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وستمائة بدار الحديث بالقاهرة يقول سمعت الشيخ عبد القادر الجيلي يقول وقد سئل عن الحلاج فقال لي: جناج طال دعواه فسلط عليه مقراض الشريعة فقصه، وقال الشيخ عمر البزار سمعت سيدي الشيخ عبد القادر يقول: عثر حسين الحلاج فلم يكن في زمنه من يأخذ بيده ولو كنت في زمنه لأخذت بيده وأنا لكل من عثر به مركبه من أصحابي ومريدي ومحبي إلى يوم القيامة، آخذ بيده ولسيدنا الشيخ عبد القادر كلام كثير في شأن حسين الحلاج مذكور في كتاب درر الجواهر الذي جمعه الحافظ أبو الفرج بن الجوزي من كلام الشيخ عبد القادر وفي كتاب البهجة الذي ألفه الشيخ الإمام نور الدين أبو الحسن علي اللخمي في مناقب الشيخ عبد القادر ومناقب أهل طبقته من الأولياء فمن أراد ذلك فليطالع الكتابين المذكورين. وقال الشيخ أبو الفتح الهروي سمعت الشيخ علي بن الهيتي يقول: لأمر يدين بشيخهم أسعد من مريدي

https://arabicdawateislami.net

الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى، وقال سمعت الشيخ أبا سعيد القيلوي، وقيل أبو سعد يقول: ما رجع سيدنا الشيخ عبد القادر إلى العالم الأعلى إن من تمسك بذيله نجا. وقال الشيخ بقا بن بطو رأيت أصحاب سيدنا الشيخ عبد القادر كلهم غرا في جحفل السعداء رضي الله عنهم. وقال بعضهم إنه قيل للشيخ عبد القادر رضي الله عنه في مريدك البار والفاجر فقال: البار لي والفاجر أنا له. وقال الشيخ عدي بن أبي البركات صخر بن صخر بن مسافر سمعت والدي يقول: عمي الشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنه سنة أربع وخمسين وخمسمائة بزاويته بالجبل من سألني من أصحاب المشايخ أن ألبسه خرقة فعلت له ذلك إلا أصحاب الشيخ عبد القادر فإنهم منغمسون في الرحمة وهل يترك أحد البحر ويأتي الساقية رضي الله عنهم.

وقال الشيخ علي بن إدريس اليعقوبي: أخذ سيدي الشيخ علي بن الهيتي بيدي وأتى بي إلى سيدي الشيخ عبد القادر رضي الله عنهما سنة خمسين وخمسمائة وقال له: هذا غلامي علي فخلع ثوبًا كان عليه وألبسني إياه، وقال لي: يا علي لبست قميص العافية فكنت منذ ألبسته خمسة وستين سنة ما حدث لي فيها ألم، وقال: وأتى بي إليه أيضًا سنة ستين وخمسمائة فأطرق مليًا فرأيت بارقة من نور قد برزت عنه واتصلت بي فرأيت في الوقت الحاضر أصحاب القبور وأحوالهم والملائكة ومقاماتهم وسمعت تسبيحهم باختلاف اللغات وقرأت المكتوب على جبين كل إنسان وكشفت لي عن أمور جليلة كشفًا جليًا، فقال الشيخ رضي الله عنه: خذها ولا تخف، فقال له الشيخ علي: يا سيدي إني أخاف عليه زوال العقل، قال فضرب بيده على صدري فوجدت في باطني شيئًا على هيئة السندان فلم أفزع من شيء مما رأيت وسمعت تسبيح الملائكة عليهم السلام وأنا إلى الآن أستضيء في طرق الملكوت من تلك البارقة وقال: لما دخلت إلى بغداد ما كنت أعرف فيها أحدًا ولا مكانًا فألجئت إلى مدرسته رضي الله عنه فلم يكن بها وقتئذٍ غيري فسمعت قائلًا يقول: من داخل داره يا عبد الرزاق اخرج وانظر من. ثم جاءنا فخرج ودخل وقال: ما ثم جاءنا إلا صبي سوادي، فقال: لهذا الصبي شأن عظيم. ثم خرج الشيخ رضي الله عنه إليّ ومعه خبز وطعام وما كنت رأيته قبل فقمت إجلالًا له فقال لي: علي أنت هنا، ووضع ذلك قدامي وقال: نفع بك ثلاثًا سيأتي زمان يفتقر إليك وتصير عليًا فإنا بدعوة سيدي الشيخ عبد القادر رضي الله عنه. وقال سيدنا الشيخ عبد الوهاب رحمة الله عليه: كان والدي يتكلم في الأسبوع ثلاث مرات بالمدرسة بكرة الجمعة وعشية الثلاثاء وبالرباط بكرة الأحد وكان يحضره العلماء والفقهاء والمشايخ وغيرهم ومدة كلامه على الناس

https://arabicdawateislami.net

أربعون سنة أولها سنة إحدى وعشرين وخمسمائة وآخرها سنة إحدى وستين وخمسمائة ومدة تصدره للتدريس والفتوى ثلاث وثلاثون سنة أولها سنة ثمان وعشرين وآخرها سنة إحدى وستين وكان يقرأ في مجلسه إخوان قراءة مرسلة مجردة بغير ألحان، ويقرأ أيضًا في مجلسه الشريف مسعود الهامشي وكان يموت في مجلسه الرجلان والثلاثة ويكتب ما يقول في مجلسه أربعمائة محبرة عالم وغيره وكان كثيرًا ما يخطو في الهواء في مجلسه على رؤوس الناس خطوات ثم يرجع إلى الكرسي رضي الله عنه.

وقال الشيخ عمر الكيماني: لم تكن مجالس سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه تخلو ممن يسلم من اليهود والنصارى ولا ممن يتوب من قطاع الطريق وقاتل النفس وغير ذلك من الفساد ولا ممن يرجع عن معتقد شيء وأتاه راهب وأسلم على يديه في المجلس. ثم قال للناس إني رجل من أهل اليمن وإن الإسلام وقع في نفسي وقوى عزمي على أن لا أسلم إلا على يد خير أهل اليمن في ظني، وجلست متفكرًا إلى الأرض فغلب علي النوم فرأيت عيسى ابن مريم عليه السلام يقول لي: يا سنان اذهب إلى بغداد وأسلم على يد الشيخ عبد القادر فإنه خير أهل الأرض في هذا الوقت. قال وأتاه في مرة أخرى ثلاثة عشر رجلًا من النصارى وأسلموا على يديه في مجلس وعظه وقالوا: نحن من نصارى العرب وأردنا الإسلام وترددنا فيمن نقصده لنسلم على يديه فهتف بنا هاتف نسمع كلامه ولا نرى شخصه يقول: أيها الركب ذا الفلاح ائتوا بغداد وأسلموا على يد الشيخ عبد القادر فإنه يوضع في قلوبكم من الإيمان عنده ببركته ما لم يوضع فيها عند غيره من سائر الناس في هذا الوقت رضي الله عنه.

وقال سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ببغداد على الكرسي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة: مكثت خمسًا وعشرين سنة متجردًا سائحًا في براري العراق وخرابه وأربعين سنة أصلي الصبح بوضوء العشاء ثم أفتتح القرآن وأنا واقف على رجل واحدة ويدي في وتد مضروب في الحائط خوف النوم حتى أنتهي إلى آخر القرآن عند السحر وكنت ليلة طالعًا في سلم فقالت لي نفسي: لو نمت ساعة فقمت فوقفت موضع خطر لي هذا الأمر ثم انتصبت على رجل واحدة وافتتحت القرآن حتى أتيت آخره وأنا على هذه الحالة. وقال رضي الله عنه: أقمت في البرج المسمى الآن ببرج العجمي إحدى عشرة سنة ولطول إقامتي فيه سمي برج العجمي وكنت بايعت الله تعالى فيه: أن لا آكل حتى ألقم ولا أشرب حتى أسقي فبقيت فيه مدة أربعين يومًا لا

https://arabicdawateislami.net

آكل شيئًا فبعد الأربعين جاء رجل معه خبز وطعام ووضعه بين يدي ومضى وتركني فعادت نفسي تقع على الطعام فقلت: والله لا حلت عما عاهدت الله عليه فسمعت صارخًا من باطني ينادي الجوع فلم أرتع له قال رضي الله عنه: فاجتاز بي أبو سعيد المخرمي فسمع الصوت فدخل علي وقال: ما هذا يا عبد القادر، قلت: هذا قلق النفس وأما الروح فساكنة في مولاها عزَّ وجلَّ فقال لي: تعال إلى باب الأزج. ثم مضى وتركني على حالي فقلت في نفسي: لا أخرج من هذه إلا بأمر، قال رضي الله عنه فجاءني الخضر عليه السلام وقال لي: قم وانطلق إلى أبي سعيد، قال: فجئت فإذا هو واقف على باب داره ينتظرني، وقال لي: يا عبد القادر ألم يكفك قوله: تعال إلي ثم ألبسني الخرقة بيده، ولازمت بعد ذلك الاشتغال عليه رضي الله عنه.

وقال الجبائي: قال لي سيدنا الشيخ عبد القادر: أتمنى أن أكون في الصحاري والبراري كما كنت في الأول لا أرى الخلق ولا يروني، ثم قال: أراد الله عزَّ وجلَّ مني منفعة الخلق فإنه قد أسلم على يدي أكثر من خمسة آلاف من اليهود والنصارى وتاب على يدي من العيارين والمسالحة أكثر من مائة ألف وهذا خير كثير رضي الله عنه.

وقال إبراهيم الداري: كان شيخنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه إذا مر إلى الجامع يوم الجمعة وقف الناس في الأسواق ليسألوا الله به حوائجهم وكان له صيت وصوت وسمت وصمت ولقد عطس يوم الجمعة فشمته الناس حتى سمع من في الجامع ضجة عظيمة يقولون: يرحمك الله ويرحم بك، وكان المستنجد بالله الخليفة في مقصورة الجامع فقال: ما هذه الضجة، قيل له: قد عطس الشيخ عبد القادر فهاله ذلك. وقال ابن نقطة الصيريفيني كان الشيخ بقا والشيخ علي بن الهيتي والشيخ القيلوي يأتون إلى مدرسة الشيخ عبد القادر ويكنسون بابها ويرشون ولا يدخلون عليه إلا بإذن فإذا دخلوا عليه يقول لهم: اجلسوا، فيقولون: ولنا الأمان، فيقول: ولكم الأمان، فيجلسون متأدبين وكان من حضر منهم يرفع الغاشية بين يديه إذا ركب ويمشي بها خطوات وكان ينهاهم عن ذلك فيقولون بمثل هذا يتقرب إلى الله تعالى قال: أرى كثيرًا من مشايخ العراق الذين عاصروا الشيخ إذا دخلوا إلى مدرسته أو رباطه قبلوا العتبة قال:

تزاحم تيجان الملوك ببابه ... ويكثر في وقت السلام ازدحامها
إذا عاينته من بعيد ترجلت ... وإن هي لم تفعل ترجل هامها

https://arabicdawateislami.net

وقال الشيخ بقية السلف أبو الغنائم مقدام البطايحي: جاء رجل من أصحاب الشيخ عبد القادر لزيارة الشيخ عثمان بن مروزة البطايحي، فقال له يا ولدي: الشيخ عبد القادر خير أهل الأرض في هذا الوقت رضي الله عنه. وقال الشيخ المعمر جرادة: ما رأت عيناي أحسن خلقًا ولا أوسع صدرًا ولا أكرم نفسًا ولا أعطف قلبًا ولا أحفظ عهدًا ووداً من سيدنا الشيخ عبد القادر ولقد كان مع جلالة قدره وعلو منزلته وسعة علمه يقف مع الصغير ويوقر الكبير ويبدأ بالسلام ويجالس الضعفاء ويتواضع للفقراء وما قام لأحد من العظماء ولا الأعيان ولا ألم بباب وزير ولا سلطان.

وقال البطايحي: دخلت على سيدنا وشيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه ببيته يومًا فوجدت عنده أربعة أنفار وما رأيتهم قبل ذلك فوقفت مكاني فلما قاموا من عنده قال الشيخ: الحقهم واسألهم الدعاء لك، فلحقتهم في صحن المدرسة وسألتهم الدعاء فقال لي أحدهم: لك البشرى أنت خادم رجل ببركته يحرس الله الأرض سهلها ووعرها وبرها وبحرها وبدعوته يرحم الله الخليقة برها وفاجرها ونحن سائر الأولياء في خفارة أنفاسه وتحت ظل قدمه وفي دائرة أمره. ثم خرجوا فلم أرهم فرجعت إلى الشيخ متعجبًا فقال لي قبل أن أخبره بشيء: يا عبد الله لا تخبر أحدًا بما قالوا لك وأنا حي، فقلت: يا سيدي ومن هؤلاء؟ فقال: رؤساء جبل قاف وهم الآن في مواضعهم رضي الله عنهم. وحكى محمد بن الخضر عن أبيه أنه قال: خدمت سيدي الشيخ عبد القادر ثلاث عشرة سنة فما رأيته فيها تمخط ولا تنخع ولا قعدت عليه ذبابة ولا قام لأحد من العظماء ولا ألم بباب ذي سلطان ولا جلس على بساطه ولا أكل من طعامه إلا مرة واحدة، وكان يرى الجلوس على بسط الملوك ومن يليهم من العقوبات المعجلة وكان يأتيه الملك والوزير ومن له الحرمة الوافرة وهو جالس فيقوم ويدخل داره فإذا جلسوا خرج الشيخ من داره لئلا يقوم لهم وأنه ليكلمهم الكلام الخشن ويبالغ لهم في العظة وهم يقبلون يده ويجلسون بين يديه متواضعين متصاغرين وكان إذا كاتب الخليفة يكتب إليه عبد القادر يأمرك بكذا أو أمره عليك نافذ وطاعته عليك واجبة وهو لك قدوة وعليك حجة. فإذا وقف على ورقته قبلها وقال صدق الشيخ. وقال الشيخ الفقيه أبو الحسن: إن الوزير ابن هبيرة قال له الخليفة المقتفي لأمر الله محمد قد شكا من الشيخ عبد القادر قال: إنه يستخف بي ويذكرني ويقول للنخلة التي برباطه: يا نخلة لا تتعدي أقطع رأسك، وإنما يشير إلي امضِ إليه وقل نه في خلوة ما يحسن بك أن تتعرض للإمام أصلًا وأنت تعرف خدمة الخلافة قال

https://arabicdawateislami.net

فذهبت إليه فوجدت عنده جماعة فجلست أنتظر منه الخلوة فسمعته يحدث ويقول في أثناء كلامه: نعم أقطع رأسها، فعرفت أن الإشارة إلي فقمت وذهبت فقال لي الوزير: بلغت فأعدت عليه ما جرى فبكى الوزير وقال: لا شك في صلاح الشيخ عبد القادر ثم حمل نفسه إلي عنده وجلس بين يديه متأدبًا فوعظه الشيخ فأبلغ له في الموعظة حتى أبكاه ثم تلطف به رضي الله عنه، وقال مفتي العراق محيي الدين أبو عبد الله محمد بن حامد البغدادي رحمة الله عليه كان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه سريع الدمعة شديد الخشية كثير الهيبة مجاب الدعوة الهيبة تلوح من سمته كريم الأخلاق طيب الأعراق أبعد الناس عن الفحش أقرب الناس إلى الحق شديد البأس إذا انتهكت محارم الله عزَّ وجلَّ لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لغير ربه لا يرد سائلًا ولو بأحد ثوبيه كان التوفيق رائده والتأييد معاضده والعلم مهذبه والقرب مؤدبه والمحاضرة كنزه والمعرفة حرزه والخطاب مشيره واللحظ سفيره والإنس نديمه والبسط نسيمه والصدق رايته والفتح بضاعته والحلم صناعته والذكر وزيره والفكر سميره والمكاشفة غذاءه والمشاهدة شفاءه وآداب الشريعة ظاهره وأوصاف الحقيقة سرائره. وأنشد فيه:

لله أنت لقد رحبت جنابا ... وشرفت أصلًا طاهرًا ونصابا
وعظمت قدرًا شامخًا حتى غدا ... قوس الغمام لأخمصيك ركابا
وبنيت بيتًا في المعالي أصبحت ... زهر الكواكب حوله أطنابا
يا ملبس الدنيا برونق مجده ... بعد المشيب نضارة وشبابا
طلبتك أبكار العلى نجم الهدى ... وهي التي قد أعيت الطلابا
لما رأتك حسانها كفؤًا لها ... خطبت إليك وردت الخطابا
وأتتك مسمحة القياد مناقب ... كانت علي من أمهن صعابا
رجل يروقك منظرًا وجلالة ... ومكارمًا وحلائقًا وخطابا
وترى عليه من المحاسن ملبسًا ... ومن المهابة والعلا جلبابا

قال سيدي الشيخ موسى ابن سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنهما: سمعت والدي يقول: خرجت في بعض سياحتي إلى البرية ومكثت أيامًا لا أجد ماء فاشتد بي العطش فظللتني سحابة ونزل علي منها شيء يشبه الندى فترويت به ثم رأيت نورًا أضاء به الأفق وبدت صورة ونوديت منه: يا عبد القادر أنا ربك وقد أحللت لك المحرمات أو قال ما حرمت على غيرك فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اخسأ يا لعين وإذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان. ثم خاطبني وقال: يا عبد القادر

https://arabicdawateislami.net

نجوت مني بعلمك وبحكم ربك وفقهك في أحوال منازلاتك ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق فقلت لربي: الفضل والمنة فقيل له: كيف علمت أنه شيطان، فقال بقوله: أحللت لك المحرمات فعلمت أن الله لا يأمر بالفحشاء. وقال الشيخ علي بن إدريس اليعقوبي سئل الشيخ علي بن الهيتي وأنا أسمع عن طريق سيدنا الشيخ عبد القادر فقال: كانت قدمه التفويض والموافقة في التبري من الحول والقوة وطريقه تجريد التوحيد وتوحيد التفريد مع الحضور في وقت العبودية بسر قائم في مقام العبدية لا بشيء ولا لشيء وكانت عبوديته مستمدة من محض كمال الربوبية فهو عبد سما عن مصاحبة التفرقة إلى مطالع الجمع مع أحكام الشرع. وقال الشيخ عدي بن أبي البركات صخر بن صخر بن مسافر سمعت أبي يقول: قيل لعمي الشيخ عدي بن مسافر وأنا أسمع ما طريق الشيخ عبد القادر، فقال الذبول تحت مجاري الأقدار بموافقة القلب والروح واتحاد الباطن والظاهر وانسلاخه من صفات النفس مع الغيبة عن رؤية النفع والضر والقرب والبعد رضي الله عنهم.

وقال خليل بن أحمد الصرصري: سمعت الشيخ بقا بن بطو يقول: طريق سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه اتحاد القول والفعل واتحاد النفس والوقت ومعانقة الإخلاص والتسليم وموافقة الكتاب والسنة في كل خطرة ولحظة ونفس وارد وحال والثبوت مع الله عزَّ وجلَّ. وقال الشيخ أبو سعيد القيلوي قدوة سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه مع الله وفي الله وبالله ضعفت عندها قوى الصناديد ولقد سبق كثيرًا من المتقدمين بعروة من طريقة لا انفصام لها ولقد رفعه الله تعالى إلى مقام عزيز بتدقيقه في تحقيقه، وقال الشيخ المظفر منصور بن المبارك الواسطي المعروف بجدادة دخلت وأنا شاب على الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه مع جماعة ومعي كتاب مشتمل على شيء من الفلسفة وعلوم الروحانيات فلما دخلنا عليه قال لي من دون الجماعة قبل أن ينظر في الكتاب أو يسألني عما فيه بئس الرفيق كتابك هذا قم فاغسله فعزمت أن أقوم من بين يديه أطرحه في شيء ثم لا أحمله بعد ذلك خوفًا من الشيخ ولم تسمح نفسي بغسله لمحبتي فيه وكان قد علق بذهني شيء من مسائله وأحكامه فنهضت لا قوم على هذه النية فنظر إلى الشيخ كالمتعجب مني فلم أستطع النهوض وإذا حالي مقيد علي فقال: ناولني كتابك هذا، قال: ففتحه فإذا هو كاغد أبيض لا حرف مكتوب فيه فأعطيته إياه فتصفح أوراقه وقال: هذا كتاب فضائل القرآن لابن الضريس محمد وأعطانيه فإذا هو فضائل القرآن لابن الضريس مكتوبًا بأحسن خط، فقال له الشيخ رضي الله عنه: تتوب أن تقول بلسانك ما ليس في قلبك فقلت: نعم يا

https://arabicdawateislami.net

سيدي، فقال: قم فنهضت فإذا أنا قد أنسيت الفلسفة وأحكام الروحانيات ونسخ من باطني حتى كأنه لم يمر بي قط، وقال شهدته رضي الله عنه مرة متوسدًا فقيل له: إن فلانًا وسمي رجلًا كان مشهورًا في ذلك الوقت بالكرامات والعبادة في الخلوات والزهد والطاعات نقل عنه أنه قد قال قد تجاوزت مقام يونس بن متى نبي الله عليه السلام فتبين الغضب في وجهه حتى استوى جالسًا وتناول الوسادة بيده وألقاها بين يديه وقال: قد أصبت قلبه فنهضنا مسرعين إليه فوجدناه قد فاضت نفسه في ذلك الوقت وكان قبل ذلك سويًا لا علة به ثم رأيته في المنام وحالته حسنة، فقلت له: ما فعل الله بك، فقال: غفر لي واستوهب لي كلمتي من نبيه يونس بن متى وكان سيدي عبد القادر شفيعي عند الله وعند يونس بن متى ونلت خيرًا كثيرًا ببركة الشيخ رضي الله عنه.

وقال الشيخ عبد الرحمٰن بن أبي الحسن علي البطائحي الرفاعي: قدمت بغداد وحضرت الشيخ محيي الدين عبد القادر سلام الله عليه فرأيت من حاله وفراغ قلبه وخلو سره ما أذهلني فلما رجعت إلى أم عبيدة أخبرت خالي الشيخ أحمد عنه بذلك فقال: يا ولدي من يطبق مثل قوة الشيخ عبد القادر وما هو عليه وما وصل إليه؟ وقال أبو محمد الحسن: سمعت الشيخ عليًا القرشي يقول لرجل: لو رأيت الشيخ عبد القادر لرأيت رجلًا فاقت قوته في طريقه إلى ربه قوى أهل الطريق شدة ولزومًا كانت طريقته التوحيد وصفًا وحكمًا وحالًا وتحقيقه الشرع ظاهرًا وباطنًا ووصفه قلب فارغ وكون غائب ومشاهدة رب حاضر بسريرة لا يتجاوبها الشكوك وسر لا يتنازعه الأغيار وقلب لا تفرقه البقايا جعل الملكوت الأكبر من ورائه والملك الأعظم تحت قدمه رضي الله عنه. وقال الشيخ محمد الشنبكي: سمعت شيخنا أبا بكر بن هوارا يقول: أوتاد العراق ثمانية معروف الكرخي والإمام أحمد بن حنبل وبشر الحافي ومنصور بن عمار والجنيد والسري وسهل بن عبد الله التستري وعبد القادر الجيلاني، قلت: ومن عبد القادر؟ قال: عجمي شريف يسكن بغداد يكون ظهوره في القرن الخامس وهو أحد الصديقين الأوتاد الأفراد أعيان الدنيا أقطاب الزمان.

قال سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه: رأيت رسول الله ﷺ ببغداد وأنا على الكرسي وهو ﷺ راكب وموسى عليه السلام إلى جانبه فقال: يا موسى أفي أمتك رجل كهذا، قال: لا، فقال لي: يا عبد القادر وهو في الهواء فعانقني وألبسني خلعة كانت عليه، وقال هذه خلعة القطبية على الرجال والإبدال ثم تفل في فمي ثلاثًا

https://arabicdawateislami.net

وردني إلى المنبر فترنمت هذه الأبيات:

سأشربها في كل دير وبيعة وأظهر للعشاق ديني ومذهبي
وأضرب فوق السطح بالدف جلوة لكاساتها لا في الزوايات مختتي

وقال الخضر الحسيني الموصلي: رأيت الشيخ قضيب البان الموصلي رضي الله عنه متواضعًا متصاغرًا وسمعته يقول: الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قائد ركب المحبين وقدوة السالكين وإمام الصديقين وحجة العارفين وصدر المقربين في هذا الوقت ومن الطبقة التي تليهم رضي الله عنه.

وقال الحافظ أبو العز عبد المغيث بن حرب البغدادي وغيره: كنا حاضرين في مجلس الشيخ عبد القادر الجيلي ببغداد برباطه بالحلبة وكان في مجلسه عامة مشايخ العراق يومئذٍ منهم الشيخ علي بن الهيتي وبقا بن بطو وأبو سعيد القيلوي وموسى بن ماهين وقيل ماهان وأبو النجيب السهروردي وأبو الكرم وأبو عمر وعثمان القرشي ومكارم الأكبر ومطر وجاكير وخليفة وصدقة ويحيى المرتعش والضيا إبراهيم الجوني وأبو عبد الله محمد القزويني وأبو عمر وعثمان البطائحي وقضيب البان وأبو العباس أحمد اليماني وأبو العباس أحمد القزويني وتلميذه داود كان يصلي الخمس بمكة وأبو عبد الله محمد الخاص وأبو عمر وعثمان العراقي الشوكي يقال: إنه من رجال الغيب السيارة وسلطان المزين وأبو بكر الشيباني وأبو العباس أحمد بن الأستاذ وأبو محمد الكوسج ومبارك الحميري وأبو البركات وعبد القادر البغدادي وأبو السعود العطار وأبو عبد الله الأواني وأبو القاسم البزار والشهاب عمر السهروردي وأبو البقا البقال وأبو حفص الغزالي وأبو محمد الفارسي وأبو محمد اليعقوبي وأبو حفص الكيماني وأبو بكر المزين وجميل صاحب الخطوة والزعقة وأبو عمر الصريفيني وأبو الحسن الجوسقي وأبو محمد الحريمي والقاضي أبو يعلى الفراء وغيرهم والشيخ يتكلم عليهم وقد حضر قلبه فقال: قدمي هذه على رقبة كل ولي لله، فقام الشيخ علي بن الهيتي وصعد الكرسي وأخذ قدم الشيخ وجعلها على عنقه ودخل تحت ذيله ومد الحاضرون كلهم أعناقهم، وقال الشيخ عدي بن أبي البركات صخر بن صخر بن مسافر، قال أبي صخر قلت لعمي الشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنه: أعلمت أن أحدًا من المشايخ المتقدمين، قال: قدمي هذه على رقبة كل ولي لله غير الشيخ عبد القادر، قال: لا، قلت: فما معناها، قال: هي مصفحة عن مقام الفردية في وقته، قلت ولكل وقت فرد، قال: نعم ولكن لم يؤمر أحد أن يقول هذا القول سوى الشيخ عبد القادر رضي

https://arabicdawateislami.net

الله عنه قال قلت: أو أمر بقولها، قال: قد أمر وإنما وضعت كلهم رؤوسهم لمكان رؤوسهم لمكان الأمر ألا ترى إلى الملائكة عليهم السلام لم يسجدوا لآدم إلا لورد الأمر عليهم بذلك.

وقال الشيخ بقا بن بطو النهر ملكي لما قال الشيخ عبد القادر: قدمي هذه على رقبة كل ولي لله، قال إبراهيم الأعزب ابن الشيخ أبي الحسن علي الرفاعي البطائحي رضي الله عنه، قال أبي لخالي سيدي الشيخ أحمد الرفاعي هل قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه: قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى بأمر أم بلا أمر، قال: بل، قالها بأمر رضي الله عنهم. ورُوِي بالإسناد إلى الشيخ أبي بكر بن هوارا نفع الله به أنه قال في مجلسه يومًا بين أصحابه: سوف يظهر بالعراق رجل من العجم عالي المنزلة عند الله والناس اسمه عبد القادر وسكنه ببغداد يقول: قدمي هذه على رقبة كل ولي لله ويدين له الأولياء في عصره ذلك الفرد في وقته، وسئل شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني تغمده الله برحمته عن معنى قول سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه: قدمي هذه على رقبة كل ولي لله، فأجاب رحمه الله تعالى بما نصه كلام يطول منه ظهور الخوارق على البشر واقعة لا ينكرها إلا معاند وقد ذكر أئمتنا لما يظهر من الخوارق ضابطًا يتميز به المقبول من المردود، فقالوا: إن كان الواقع ذلك له أو منه على المنهاج المستقيم فهي كرامة كالشيخ عبد القادر، فقد قال سلطان العلماء وشيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام ما وصلت إلينا كرامات أحد بطريق التواتر مثل ما وصلت إلينا كرامات سلطان الأولياء الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فالشيخ عبد القادر كان حاضر الحس متمسكًا بقوانين الشريعة ويدعو إليها وينفر عن مخالفتها ويشغل الناس فيها مع تمسكه بالعبادة والمجاهدة ومزج ذلك بمخالطة الشاغل عنها غالبًا كالأزواج والأولاد ومن كان هذا سبيله كان أكمل من غيره ولأنها صفة صاحب الشريعة ﷺ ومن هنا قال الشيخ: قدمي هذه على رقبة كل ولي لله، قال لأنه لا يعرف في عصره من كان يساويه في الجمع بين هذه الكمالات والغرض العظيم شأنه وهو بلا شك يستحق النظيم والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. وقال بعضهم القدم هنا مجازي لا حقيقي لأنه المناسب للأدب والممكن عموم وقوعه ويقال عن الطريقة قدم. يقال فلان على قدم حميد أي طريقة حميدة أو عبادة عظيمة أو أدب جميل أو نحو ذلك، والمعنى به أن طريقته وقربه وفتحه أعلى طريقة وقرب وفتح في حالة انتهائه وأما القدم الحقيقي فالله أعلم إنه غير مراد الشيخ لعدم مناسبته من وجوه منها ما سلف من رعاية الأدب الذي يبنى عليه الطريق كما أشار الجنيد وغيره رضي

https://arabicdawateislami.net

الله عنهم. ومنها أن المناسب لمقام هذا العارف الولي العظيم الشأن أخذ كلامه على أفصح وأقعد ما يمكن صرفه إليه وأولى ما يكون ذلك ما ابتدىء بتقريره. وأما ما قيل من قول بعضهم قادمي ونحو ذلك فالله أعلم به هذا ما ظهر والله أعلم بالخفيات رضي الله عنه وأرضاه.

وقال الشيخ مطر: كنت يومًا عند شيخنا أبي الوفا بزاويته بقلمينيا فقال: يا مطر أغلق الباب فإذا شاب عجمي يطلب الدخول علي فأمنعه فقمت فإذا الشيخ عبد القادر وهو يومئذٍ شاب يطلب الدخول عليه فاستأذن الشيخ فلم يأذن له في الدخول ورأيته يمشي في الزاوية كالمنزعج ثم أذن له فلما رآه مشى إليه خطوات واعتنقا طويلًا وقال له: يا عبد القادر وعزة من له العزة ما منعتك من الدخول أول مرة جحدًا لحقك بل خشية منك لكن لما علمت إنك تأخذ مني وتعطيني أمنت إليك رضي الله عنهم ورضي عنا بهم. وقال الشيخ عبد الرحمٰن الطفسونجي كان الشيخ عبد القادر يأتي وهو شاب إلى زيارة شيخنا تاج العارفين أبي الوفا فحين يراه ينهض ويقول: لمن حضره قوموا لولي الله وربما مشى إليه في وقت خطوات يتلقاه وربما قال في وقت من لم يقم فليقم لوليّ الله فلما تكرر ذلك منه قال بعض أصحابه في ذلك فقال لهذا الشاب: وقت إذا جاء افتقر إليه الخاص والعام وكأني أراه قائلًا ببغداد على رؤوس الإشهاد وهو محق قدمي هذه على رقبة كل ولي لله فيوضع له رقاب الأولياء في عصره إذ هو قطبهم فمن أدرك منكم ذلك الوقت فيلزم خدمته، وقال الشيخ مسلمة بن نعمة السروجي رضي الله عنه في جواب من سأله يومًا عن القطب من هو فقال هو الآن بمكة مختف لا يعرفه إلا الصالحون وسيظهر هنا وأشار إلى جهة العراق فتى أعجمي شريف يسمى عبد القادر له مظهر عظيم بالكرامات الخارقات هو قطب وقته وغوث زمانه وسيقول على رؤوس الإشهاد وهو محق قدمي هذه على رقبة كل ولي لله وليندرجن أولياء عصره تحت قدمه ذلك الذي ينفع الله به وبكراماته من صدق بها من سائر الناس رضي الله عنهما.

وقال الشيخ علي بن الهيتي: كان شيخنا أبو الوفا يتكلم على الناس فوق الكرسي فدخل الشيخ عبد القادر المجلس فقطع كلامه وأمر بإخراجه فأخرج وتكلم ثم دخل الشيخ عبد القادر ثالثة فنزل الشيخ أبو الوفا واعتنقه وقبل بين عينيه وقال: قوموا لولي الله تعالى يا أهل بغداد، ما أمرت بإخراجه إهانة له بل لتعرفوه فوعزة المعبود على رأسه صناجق قد جاوزت داراتها المشرق والمغرب. ثم قال له: يا عبد القادر الوقت الآن لنا وسيصير لك يا عبد القادر وهبوك العراق وكل ديك يصيح ويسكت إلا

https://arabicdawateislami.net

ديكك فإنه يصيح إلى يوم القيامة وأعطاه سجادته وقميصه ومسبحته وقصعته وعكازه فقيل له: خذ عليه بالعهد، فقال على جبينه داع المخرمي فلما انقضى المجلس ونزل الشيخ تاج العارفين أبو الوفا من الكرسي وجلس على آخر مرقاة وأمسك بيد الشيخ عبد القادر وقال له في غليات الناس يا عبد القادر لك وقت فإذا جاء أذكر هذه الشيبة وقبض على كريمته رضي الله عنهما. قال عمر البزار فكانت مسبحة الشيخ أبي الوفا التي أعطاها لسيدنا الشيخ عبد القادر إذا وضعها سيدنا الشيخ عبد القادر على الأرض تدور وحدها حبة حبة فلما مات أخذها بعده الشيخ علي بن الهيتي وكانت القصعة التي أعطاها له لا يمسها أحد إلا وأرجفت يده إلى كتفيه، وقال الشيخ الصالح أبو محمد يوسف العاقولي قصدت زيارة الشيخ عدي بن مسافر فقال من أين فقلت من بغداد من أصحاب الشيخ عبد القادر فقال: بخ بخ ذلك قطب الأرض الذي وضعت ثلاثمائة ولي لله وسبعمائة غيبي ما بين جالس في الأرض ومار في الهواء أعناقهم له في وقت واحد حين قال: قدمي هذه على رقبة كل ولي لله، فعظم ذلك عندي ثم بعد مدة زرت الشيخ أحمد الرفاعي فذكرت له ما سمعت من الشيخ عدي في ذلك فقال صدق الشيخ عدي رضي الله عنهم. وقال الشيخ ماجد الكردي لما قال الشيخ عبد القادر هذه الكلمة: لم يبق لله ولي في الأرض في ذلك الوقت إلا حنى عنقه تواضعًا له واعترافًا بمكانته ولم يبق ناد من أندية صالحي الجن في ذلك الوقت إلا وفيه ذكر ذلك وقصدته وفود صالحي الجن من جميع الآفاق مسلمين عليه وتائبين على يديه وازدحموا في بابه ووافقه الشيخ مطر على ذلك، وقال الشيخ عبد الله ابن سيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه، وسألته هل حضرت المجلس الذي قال فيه والدك: قدمي هذه على رقبة كل ولي لله، قال: نعم، وكان في ذلك المجلس زهاء عن خمسين شيخًا من الأعيان قال فلما دخل الشيخ عبد الله إلى داره ولم يبق سوى الشيخ مكارم والشيخ محمد الخاص والشيخ أحمد العريني فجلسنا نتكلم فقال الشيخ مكارم أشهدني الله في ذلك اليوم أنه لم يبق أحد ممن عقد له لواء الولاية في أقطار الأرض أدناها وأقصاها إلا شاهد علم القطبية محمولًا بين يديه وتاج الغوثية على رأسه ورأى عليه خلعة التصريف التام في الوجود وأهله ولاية وعزلا معلمة بطراز الشريعة والحقيقة وسمعته يقول: قدمي هذه على رقبة كل ولي لله، ووضع رأسه وذلل قلبه له في وقت واحد حتى الإبدال العشرة خواص المملكة سلاطين الوقت فقلت له: من هم، فقال: بقا بن بطو وأبو سعيد القيلوي وعلي بن الهيتي وعدي بن مسافر وموسى الزولي وأحمد بن الرفاعي وعبد الرحمٰن الطفسونجي

https://arabicdawateislami.net

وأبو محمد بن عبد البصري وحياة بن قيس الحراني وأبو مدين المغربي فقال له الشيخ محمد الخاص والشيخ أحمد العريني صدقت ووافقه على ذلك أخواي الشيخ عبد الله الجبار وعبد الله الجبار وعبد العزيز رضي الله عنهم. وقال الشيخ القدوة أبو سعيد القيلوي لما قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه: قدمي هذه على رقبة كل ولي لله، تجلى الحق عزَّ وجلَّ على قلبه وجاءته خلعة من رسول الله ﷺ على يد طائفة من الملائكة المقربين ألبسها بمحضر من جميع الأولياء من تقدم منهم ومن تأخر الأحياء بأجسادهم والأموات بأرواحهم وكانت الملائكة ورجال الغيب حافين بمجلسه واقفين في الجو صفوفًا حتى أسند الأفق بهم ولم يبق ولي في الأرض إلا حتى عنقه رضي الله عنه.

وقال الشيخ خليفة الأكبر: رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله قد قال الشيخ عبد القادر: قدمي هذه على رقبة كل ولي لله، فقال: «صدق الشيخ عبد القادر فكيف لا وهو القطب وأنا أرعاه». وجاء رجل إلى الشيخ القدوة حياة بن قيس الحراني رضي الله عنه في يوم الجمعة ثالث رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة بجامع حران وسأله أن يأخذ عليه العهد فقال له: أنت عليك رسم غيري، فقال: نعم قد سميت الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ولكن لم آخذ له خرقة ولا من أحد. فقال الشيخ حياة قد عشنا زمنًا مديدًا في ظل حياة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وشربنا كؤوسًا هنيئة من مناهل عرفانه ولقد كان النفس الصادق يصدر عنه فيستطير شعاع نوره في الآفاق استطارة النار فتقتبس منه أسرار أصحاب الأحوال على قدر مراتبهم ولما أتاه الأمر يقول: قدمي هذه على رقبة كل ولي زاد الله تعالى جميع الأولياء نورًا في قلوبهم وبركة في علومهم وعلوًا في أحوالهم ببركة وضعهم رؤوسهم وقد مضى إلى الله تعالى في حلية السابقين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين رضي الله عنهم أجمعين.

وقال الشيخ لولو الأرمني المخاطب على الأنفاس أنه لما رأى الشيخ أبو الخير عطاء المصري اجتهادي ذكر في نفسه إلى من ينتسب من المشايخ، فقلت له: يا عطاء شيخي الشيخ عبد القادر الذي قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله، ووضع نه ثلاثمائة وثلاثة عشر وليًا لله رؤوسهم في جميع آفاق الأرض منهم في ذلك الوقت بالحرمين الشريفين سبعة عشر رجلًا وبالعراق ستون رجلًا وبالعجم أربعون وبالشام ثلاثون وبمصر عشرون وبالمغرب سبعة وعشرون وبالحبشة أحد عشر وبسد يأجوج ومأجوج سبعة وبوادي سرنديب سبعة وبجبل قاف سبعة وأربعون وبجزائر البحر

https://arabicdawateislami.net

الميحط أربعة وعشرون وأخبر غير واحد أنه لم يقل هذه الكلمة إلا بأمر منهم الشيخ عدي بن مسافر وأبو سعيد القيلوي وعلي بن الهبتي وأحمد بن الرفاعي وأبو القاسم البصري وحياة الحراني وإنه أذن له في عزل من أنكرها عليه من الأولياء، وقال: رأيت الأولياء في المشرق والمغرب واضعين رؤوسهم تواضعًا إلا رجلًا بأرض العجم فإنه لم يفعل فتوارى عنه حاله وممن حنى عنقه إذ ذاك من الشيوخ بقا بن بطو وأبو سعيد القيلوي وعلي بن الهيتي وأحمد بن الرفاعي فإنه مد عنقه وقال: على رقبتي، فسئل عن ذلك فقال قد قال الشيخ عبد القادر: الآن ببغداد قدمي هذه على رقبة كل ولي لله وعبد الرحمٰن الطفسونجي وأبو النجيب السهروردي فإنه طأطأ رأسه حتى كادت تبلغ الأرض وقال على رأسي وموسى الزولي وحياة الحراني وأبو محمد بن عبد وأبو عمر وعثمان بن مرزوق وأبو الكرم وماجد الكردي وسويد النجاري ورسلان الدمشقي فإنه حنى عنقه بدمشق وأخبر أصحابه بذلك ثم قال لله در من شرب من بحار القدس وجلس على بساط المعرفة وشاهد سر تعظيم الربوبية وإجلال الوحدانية فتلاشى وصفه في شهود الكبرياء وفنى وجوده عند معاينة الهيبة فنشر عليه رداء الإنس وسما في مراقي العناية حتى بلغ مقام القرار وهب على رقعة نسمات روح الأزلية فنطق بالحكم من معادن الأنوار وامتزج بسويداء سره مكنون الأسرار فهو في الحضور ما صحا وفي الصحو ما انمحى واقف بالحياء منبسط بالأدب متكلم بالتواضع مدلل بالافتقار متقرب بالتحضيض مخاطب بالإكرام فعليه من ربه أفضل تحية وسلام فقيل له هل في الوجود أحد هذا وصفه، قال: نعم، والشيخ عبد القادر سيدهم رضي الله عنه وأبو مدين المغربي فإنه حنى عنقه بالمغرب، وقال: نعم وأنا منهم، اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك إنني سمعت وأطعت وعبد الرحيم المغربي وأبو عمر وعثمان بن مروزة البطائحي ومكارم وخليفة وعدي بن مسافر وقد رئي وقت مقالته جماعة يطيرون في الآفاق إليه لحضور ذلك بأمر الخضر عليه السلام وخوطب بعد ذلك من الأولياء بعد التهنئة يا ملك الزمان ويا إمام المكان يا قائمًا بأمر الرحمٰن ويا وارث كتاب الله ونائب رسول الله ﷺ ويا من السماء والأرض مائدته يا من أهل وقته كلهم عائلته يا من ينزل القطر بدعوته ويدر الضرع ببركته ولا يحضرون عنده إلا منكسة رؤوسهم وتقف الغيبية بين يديه أربعين صفًا كل صف سبعون رجلًا وكتب في كفه أنه أخذ من الله موثقًا أن لا يمكر به وكانت الملائكة تمشي حواليه وعمره عشر سنين وتبشره بالولاية انتهى، وزادت الدجلة في بعض السنوات حتى أشرفت على بغداد وأيقنوا بالغرق فأتى الناس إلى الشيخ عبد القادر رضي الله عنه مستغيثين لاجئين به فأخذ

https://arabicdawateislami.net

عكازه وأتى الشط وركزه عند حد الماء فقال: إلى هنا، فنقص الماء من وقته رضي الله عنه وقال عبد الله ذيال كنت قائمًا بمدرسة الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه في سنة ستين وخمسمائة فخرج من داره وبيده عكاز فخطر لي أن لو أراني في هذه العكازة كرامة قال فنظر إلي متبسمًا وركزها في الأرض فإذا هي نور يتلألأ متصاعدًا نوره إلى نحو السماء وأشرق به الجو وبقيت كذلك ساعة زمانية ثم أخذها فعادت كما كانت فقال لي: يا ذيال أنت أردت هذا رضي الله عنه، وقال الشيخ أبو التقي محمد بن الأزهر الصريفيني مكثت سنة أسأل الله تعالى أن يريني أحد رجال الغيب فرأيت ليلة في المنام إنني أزور قبر الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وعنده رجل فوقع في نفسي أنه من رجال الغيب واستيقظت ثم رجوت أن أراه في اليقظة فأتيت قبر الإمام من وقتي فرأيت الرجل الذي رأيته في منامي بعينه فعجلت في الزيارة لأدركه فخرج قدامي فتبعته إلى، أتى إلى الدجلة فلم له طرفاها حتى صارت قدر خطوة فخطاها وعبر إلى الجانب الآخر، قال فأقسمت عليه أن يقف ويكلمني فوقف فقلت له: ما مذهبك، قال: حنيفًا مسلمًا وما أنا من المشركين فوقع عندي أنه حنفي المذهب وانصرفت فقلت في نفسي اذهب فأزور الشيخ عبد القادر رضي الله عنه واذكر له جميع ما رأيت فأتيت مدرسته وقمت على بابه فناداني من داخل الدار ولم يفتح الباب يا محمد ما في الأرض من المشرق والمغرب في هذا الوقت ولي لله تعالى حنفي المذهب سواه رضي الله عنه وصعد مرة الكرسي ولم يتكلم ولم يقرأ القارىء فأخذ الناس وجد عظيم وتداخلهم أمر جليل فخطر في بال بعض الحاضرين ما هذا فقال الشيخ: جاء مريد لي من بيت المقدس إلى هنا في خطوة وتاب على يدي والحاضرون اليوم في ضيافته فخطر بباله من يكون هذا حاله مم يتوب فأجاب الشيخ في الحال من الخطو في الهواء فلا يرجع إليه ويحتاج إلى أن أعلمه الطريق إلى المحبة. وكان رضي الله عنه يمشي في الهواء على رؤوس الإشهاد في مجلسه ويقول: ما تطلع الشمس حتى تسلم علي وكذا السنة والشهر والأيام ويخبروني بما يجري فيها وتعرض على الأشقياء والسعداء وعيني في اللوح المحفوظ وأنا غائص في بحار علمه ومشاهدته أنا حجة عليكم ونائب رسول الله ووارثه في الأرض وكان يقول: كل ولي على قدم نبي، وأنا على قدم جدي ﷺ وما رفع قدمًا إلا وضعت قدمي في موضعه إلا أن يكون قدمًا من أقدام النبوة رضي الله عنه، وقال رضي الله عنه: أنا شيخ الملائكة والإنس والجن، وقال مرة على الكرسي إذا سألتم الله تعالى فاسألوه بي وبا أهل الأرض شرقًا وغربًا تعالوا تعلموا مني يا أهل العراق الأحوال عندي كثياب معلقة

https://arabicdawateislami.net

في بيت أيها شئت لبست فعليكم بالسلام أو لآتينكم بجنود لا قبل لكم بها يا غلام سافر ألف عام لتسمع مني كلمة يا غلام الولايات هٰهنا درجات هٰهنا في مجلسي تفرق الخلع وما من نبي خلقه الله تعالى ولا ولي إلا وقد حضر مجلسي هذا الأحياء بأبدانهم والأموات بأرواحهم يا غلام سل عني منكرًا ونكيرًا حين مجيئهما إلى قبرك يخبراك عني، وقال خادمه أبو الرضا: تكلم سيدي الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يومًا في الروح ثم سكت ثم جلس ثم قام وهو يقول:

روحي ألفت بحكم في القدم من قبل وجودها وهي في العدم
هل يجمل بي من بعد عرفانكم أن أنقل عن طرق هواكم قدمي

وقال أبو الرضا المذكور كان الشيخ يومًا يتكلم في الإيثار على المنبر ثم شخص وسكت ثم قال: لا أتكلم إلا بمائة دينار فحملت إليه وبقي الناس متعجبين فقال يا أبا الرضا قلت: لبيك، فقال: امض إلى المقبرة الشونيزية تجد هناك شيخًا يلعب بالعود أعطه هذا الذهب وأتني به فذهبت فوجدت شيخًا قائمًا يلعب بالعود فسلمت عليه ودفعت إليه الذهب فصرخ ووقع مغشيًا عليه فلما أفاق، قلت: يا هذا الشيخ عبد القادر يدعوك فمضى معي فلما أتيت به إلى الميعاد وقال: أرفعه إلى المنبر فصعد والعود على كتفه فقال له: يا هذا قص عليه قصتك فقال: يا سدي كنت في حال الصبا أغنى طيبًا وكان لي قبول فلما كبر السن مني ما بقي أحد ينظر إلي فخرجت من بغداد وقلت: لا غنيت إلا للموتى فبينما أنا أطوف عليهم فجلست عند قبر فإذا به قد أنشق وأخرج الرجل إلى رأسه وقال: كم تغني للموتى يا هذا، قم وغن للحي القيوم مرة واحدة وقد أعطاك ما سألته فأغمي علي ثم قمت وأنا أقول:

يا ربّ ما لي عدة يوم اللقا إلا رجا قلبي ونطق لساني
قد أمّك الراجون يبغون المنى واخيبتا إن عدت بالحرماني
إن كان لا يرجوك إلا محسن فبمن يلوذ ويستجير الجاني
شيبي شنيع يوم عرضي واللقا فعساك تنقذني من النيراني

فبينما أنا قائم وخادمك أتاني بهذه المائة دينار وأنا تائب إلى الله تعالى ثم كسر العود وتاب، فقال الشيخ: يا فقراء إذا كان هذا صدق في اللهو أعطاه ما أراد فكيف الحال بمن يصدق في فقره وطريقه وجميع أحواله. ثم قال عليكم بالصدق والصفاء ولولاهما لم يتقرب بشر إلى الله تعالى ألم تسمعوا إلى قول الحق تعالى وإذا قلتم فاعدلوا أي فاصدقوا ولما طلب الشيخ الذهب حمل إليه أربعون رجلًا كل منهم مائة

https://arabicdawateislami.net

دينار فلم يأخذ إلا من رجل واحد فلما تاب المغنى أعطوه بقية القوم ما كانوا حملوه للشيخ ومات بسبب ذلك اليوم خمسة أنفار رضي الله عنه. وقال الكيماني والبزاز وأبو الحسن علي المعروف بالسقا زار شيخنا محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه مقبرة الشونيزي يوم الأربعاء السابع والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وعشرين وخمسمائة ومعه جمع كثير من الفقهاء والقراء فوقف عند قبر الشيخ حماد الدباس رضي الله عنه زمانًا طويلًا حتى اشتد الحر والناس واقفون خلفه ثم انصرف والسرور بين في وجهه فسئل عن سبب ذلك وطول قيامه، فقال: كنت قد خرجت من بغداد في يوم الجمعة منتصف شهر شعبان سنة تسعة وتسعين وأربعمائة مع جماعة من أصحاب الشيخ حماد رضي الله عنه لنصلي الجمعة في جامع الرصافة والشيخ معنا فلما كنا عند قنطرة اليهود دفعني فرماني في الماء وكان في شدة البرد في كوانين، فقلت: بسم الله نويت غسل الجمعة وكان على جبة صوف وفي كمي أخرى فرفعت يدي لئلا تبتل وتركوني وانصرفوا فخرجت من الماء وعصرت الجبة وتبعتهم وقد تأذيت بالبرد أذى كثيرًا فطمع في أصحابه فنهرهم وقال: إنما أوذيه لامتحنه فأراده جبلًا لا يتحرك وإني رأيته اليوم في قبره وعليه حلة من نور مرصعة بالجوهر وعلى رأسه تاج من ياقوت وفي يديه أساورة من ذهب وفي رجليه نعلان من ذهب ويده اليمنى لا تطيعه، فقلت: ما هذا، يعني اليد، فقال: هذه اليد الذي رميتك بها فهل أنت غافر إلى ذلك، قلت: نعم، قال: فاسأل الله تعالى أن يردها علي فوقفت أسأل الله تعالى في ذلك وقام خمسة آلاف ولي من أولياء الله تعالى في قبورهم يسألون الله تعالى أن يقبل مسألتي فيه ويشفعوا عندي في تمام المسألة لما زلت أسأل الله تعالى في مقامي حتى رد الله تعالى يده عليه وصافحني بها وقد تم سروره وسروري به فلما اشتهر هذا القول ببغداد اجتمع المشايخ والصوفية من أهل بغداد من أصحاب الشيخ حماد ليطالبوا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه بحقيقة ما قال وتبعهم خلق كثير من الفقراء وأتوا إلى المدرسة فلم يتكلم أحد إجلالًا له فبدأهم الشيخ بمرادهم وقال لهم: اختاروا رجلين من المشايخ يتبين لكم ما ذكرته على لسانهما إن شاء الله تعالى. فأجمعوا على الشيخ يوسف الهمداني وكان يومئذٍ ورد إلى بغداد وعلى الشيخ عبد الرحمٰن الكردي وكان مقيمًا ببغداد رضي الله عنهما، وكانا من أهل الكشف الحاذق والأحوال الفاخرة، وقالوا له: أمهلناك في ذلك على لسانهما جمعة، فقال رضي الله عنه: بل لا تقوموا من مقامكم هذا حتى يتحقق لكم الأمر إن شاء الله تعالى. ثم أطرق إلى الأرض وأطرقوا فصاح الفقراء

https://arabicdawateislami.net

من خارج المدرسة وإذا الشيخ يوسف قد جاء حافيًا يجد في عدوه حتى دخل المدرسة وقال: أشهدني الله تعالى الساعة أن الشيخ حمادًا رضي الله عنه قال: أسرع إلى مدرسة الشيخ عبد القادر وقل للمشايخ الذين فيها صدق الشيخ أبو محمد عبد القادر فيما أخبر عني فلم يتم كلامه حتى جاء الشيخ أبو محمد عبد الرحمٰن الكردي وقال: مثل قول الشيخ فقاموا كلهم يستغفرون في حق الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وعنهم ورضي عنا بهم. وقال الشيخ عبد الوهاب والشيخ عبد الرزاق بكر الشيخ بقا بن بطو يوم الجمعة خامس رجب إلى مدرسة والدنا وقال لنا: رأيت الليلة نورًا عظيمًا وإذا هو صادر عن الشيخ عبد القادر ولم يبق ملك نزل الليلة إلى الأرض إلا أتاه وصافحه واسمه عندهم الشاهد والمشهود قالا: فأتيناه وقلنا له: أصليت الليلة صلاة الرغائب فأنشد:

إذا نظرت عيني وجوه حبائبي ... فتلك صلاتي في ليالي الرغائب
وجوه إذا ما أسفرت عن جمالها ... أضاءت لها الأكوان من كل جانب
حرمت الرضا إن لم أكن باذلًا دمي ... أزاحم شجعان الوغى بالمناكب
أشقّ صفوف العارفين بعزمة ... تعلى ومجدي فوق تلك المراتب
ومَن لم يوفّ الحب ما يستحقه ... فذاك الذي لم يأت قطّ بواجب

وقيل له رضي الله عنه صف لنا شيئًا مما وجدته من أحوال البداية والنهاية من هذا الأمر لنقتدي به قال فأنشد:

أنا راغب فيمن تقرب وصفه ... ومناسب لفتى يلاطف لطفه
ومفاوض العشاق في أسرارهم ... من كل معنى لم يسعني كشفه
قد كان يسكرني مزاج شرابه ... واليوم يصحيني لديه صرفه
وأغيب عن رشدي بأول نظرة ... واليوم أستجليه ثم أزفه

فقيل له إنا نصوم مثل ما تصوم ونصلي مثل ما تصلي ونجتهد مثل ما تجتهد وما نرى من أحوالك شيئًا فقال: زاحمتونا في الأعمال وتزاحمونا في المواهب والله ما أكلت حتى قيل بحقي عليك كل ولا شربت حتى قيل بحقي عليك أشرب وما فعلت شيئًا حتى أمرت بفعله. وقال رضي الله عنه: كنت في زمن مجاهدتي إذ أخذتني سنة من النوم أسمع قائلًا يقول لي: يا عبد القادر ما خلقتك للنوم قد أحييناك ولم تك شيئًا فلا تغفل عنا وأنت شيء. وقال الشيخ أبو النجا البغدادي المعروف بالخطاب خادم سيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه: اجتمع

https://arabicdawateislami.net

على سيدي الشيخ عبد القادر في وقت مائتان وخمسون دينارًا دينًا لأرباب أصناف فجاء شخص لا أعرفه فدخل عليه بلا إذن وجلس عنده طويلًا وأخرج له ذهبًا، وقال: هذا وفاء الدين وانصرف وأمرني الشيخ رضي الله عنه أن أوصل إلى كل ذي حق حقه فقلت: يا سيدي من الرجل فقال صيرفي القدر، قال قلت: وما صيرفي القدر، قال: ملك يرسله الله تعالى إلى من عليه دين من الأولياء فيوفيه عنه رضي الله عنه.

وقال خادمه أبو الرضا طرقت ليلة عليه باب الخلوة فلم يكلمني ففتحت ودخلت فلم أجده وإذا به قد نزل إلى من سقف الخلوة وهو يقول:

طافت بكعبة حسنكم أشواقي فسجدت شكرًا للجلال الباقي
ورميت في قلبي جمار هواكم بيد المنى وبقيت في إحراق
سكران عشق لا أزال مولهًا يا ليت شعري ما سقاني الساقي

وقال الشيخ عدي بن أبي البركات: قال أبي: قال عمي القدوة الشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنه: أمطرت السماء مرة والشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه يتكلم فتفرق بعض أهل المجلس، قال: فرفع رأسه نحو السماء وقال: أنا أجمع عليك وأنت تفرق علي كذا، قال فسكت المطر عن المجلس وبقي على حاله يقع خارج المدرسة ولا يقطر على المجلس قطرة واحدة رضي الله عنه ومن إنشاده رضي الله عنه قوله:

ما في الصبابة منهل مستعذب إلا ولي فيه الألذ الأطيب
أو في الوصال مكانة مخصوصة إلا ومنزلتي أعز وأقرب
وهبت لي الأيام رونق صفوها فحلت مناهلها وطاب المشرب
وغدوت مخطوبًا لكل كريمة لا يهتدي فيها اللبيب فيخطب
أنا من رجال لا يخاف جليسهم ريب الزمان ولا يرى ما يرهب
قوم لهم في كل مجد رتبة علوية وبكل جيش موكب
أنا بلبل الأفراح أملأ دوحها طربًا وفي العلياء باز أشهب
أضحت جيوش الحب تحت مشيئتي طوعًا ومهما رمته لا يعزب
أصبحت لا أملًا ولا أمنية أرجو ولا موعودة أترقب
ما زلت أرتع في ميادين الرضا حتى وهبت مكانة لا توهب

https://arabicdawateislami.net

أضحى الزمان كحلة مرقومة تزهو ونحن لها الطراز المذهب
أفلت شموس الأولين وشمسنا أبدًا على فلك العلا لا تغرب

وقال رضي الله عنه كل الطيور تقول: ولا تفعل والبازي يفعل ولا يقول ولأجل هذا صار كف اعلوك سدته فأنشد أبو المظفر منصور بن المبارك جرادة هذه الأبيات:

بك الشهور تهني والمواقيت يا من بألفاظه تغلو اليواقيت
الباز أنت فإن تفخر فلا عجب وسائر الناس في عيني فواخيت
أشم من قدميك الصدق مجتهدًا لأنه قدم من نعلها صيت

وقال عبد الله الجبائي: كان الشيخ رضي الله عنه يومًا يتكلم في الخلاص من العجب فالتفت إلي وقال: إذا رأيت الأشياء من الله وأنه وفقك لعمل الخير وأخرجت نفسك من البين سلمت من العجب. وقال شيخ الصوفية الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي اشتغلت بعلم الكلام وأنا شاب وحفظت فيه كتبًا وصرت فيه فقيهًا وكان عمي يزجرل عنه فلا أزدجر فأتى يومًا وأنا معه إلى زيارة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فقال لي: يا عمر قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة: الآية ١٢]، وها نحن داخلون على رجل يخبر قلبه عن الله تعالى فانظر كيف تكون بين يديه لتنظر بركات رؤيته. قال فلما جلسنا قال له عمي: يا سيدي هذا ابن أخي مشتغل بعلم الكلام وقد نهيته ولم ينته فقال لي: يا عمر أي كتاب حفظته فيه، فقلت: الكتاب الفلاني والكتاب الفلاني، قال فمر بيده المباركة على صدري فوالله ما نزعها وأنا أحفظ من الكتب لفظة واحدة وأنساني الله مسائلها وأقر الله في صدري العلم اللدني في الوقت العاجل. وقمت من بين يديه وأنا أنطق بالحكمة وقال لي: يا عمر أنت آخر المشهورين في العراق، قال فكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه سلطان أهل الطريق المتصرف في الوجود على التحقيق رضي الله عنه.

وقال أبو الفرج بن الحمامي: كنت كثيرًا ما أسمع عن الشيخ عبد القادر أشياء أستبعد وقوعها وأنكرها وأدفعها وكنت بحسب ذلك أتشوق إلى لقائه وأتفق أني مضيت إلى باب الأزج لحاجة كانت لي هناك فلما عدت مررت بمدرسته والمؤذن يقيم الصلاة فتنبهت بالإقامة على ما كان في نفسي وقلت: أصلي العصر وأسلم على الشيخ وذهب عني أنني على غير وضوء فصلى بنا العصر فلما فرغ من الصلاة

https://arabicdawateislami.net

والدعاء أقبل علي وقال: أي بني لو قدمتني بالقصد على حاجتك لقضيت لك ولكن الغفلة شاملة لك بحيث قد صليت على غير وضوء وقد سهوت عن ذلك قال فتداخلني من العجب بحاله ما أدهشني وأذهل عقلي من كونه علم من حالي ما خفي عني وخبرني به ومن حينئذٍ لازمت صحبته وتعلقت بمحبته وخدمته وتعرفت بذلك شمول بركته.

وقال الجبائي: كنت أسمع كتاب حلية الأولياء على ابن ناصر فرق قلبي وقلت في نفسي أشتهي أن أنقطع عن الخلق في زاوية وأشتغل بالعبادة ومضيت وصليت خلف الشيخ عبد القادر فلما صلى جلست بين يديه فنظر إلي وقال: إذا أردت الانقطاع فلا تنقطع حتى تتفقه وتجالس الشيوخ وتتأدب بهم فحينئذٍ يصلح لك الانقطاع وإلا فتمضي وتنقطع قبل أن تنفقه وأنت فريخ ما ريشت فإن أشكل عليك شيء من أمر دينك تخرج من زاويتك وتسأل الناس عن أمر دينك ما أحسن صاحب الزاوية أن يكون كالشمعة يستضاء بنورها.

وقال الشيخ أبو العباس الخضر الحسين الموصلي: كنا ليلة في مدرسة شيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه ببغداد فجاءه الإمام المستنجد بالله أبو المظفر يوسف ابن الإمام المقتفي لأمر الله أبو عبدالله محمد العباسي فسلم عليه واستوصاه ووضع بين يديه مالًا في عشرة أكياس يحملها عشرة من الخدم. فقال الشيخ رضي الله عنه: لا حاجة لي فيها فأبى إلا أن يقبلها وألح عليه المسألة، قال فأخذ الشيخ رضي الله عنه كيسًا في يمينه وآخر في شماله وهما خير له الأكياس وأحسنها وعصرهما بيده فسالا دمًا، وقال له الشيخ يا أبا المظفر ما تستحي من الله تعالى إن تأخذ دم الناس وتقابلني به، قال فغشي عليه فقال الشيخ رضي الله عنه وحق الله لولا حرمة اتصاله برسول الله ﷺ لتركت الدم يجري إلى بيته، وقال الشيخ القدوة أبو الحسن علي القرشي رضي الله عنه شهدت مجلس سيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه مرة في سنة تسع وخمسين وخمسمائة فأتاه جمع من الرافضة بقفتين مخيطتين مختومتين، وقالوا له: قل لنا ما في هاتين القفتين، قال: فنزل من الكرسي ووضع يده على أحدهما، وقال: في هذه صبي مقعد وأمر ولده عبد الرزاق بفتحها فإذا فيها كما قال فمسكه بيده وقال له: قم بإذن الله، قال فقام يعدو قال: ووضع يده على الأخرى وفي هذه صبي لا عاهة فيه وأمر بفتحها أيضًا ولده فإذا فيها ولد صغير فقام يمشي قال فأمسك الشيخ رضي الله عنه بناصيته وقال له: اقعد فأقعد بأمر الله تعالى قال: فتابوا عن الرفض على يده ومات في المجلس ثلاثة نفر. قال

https://arabicdawateislami.net

ولقد حضرت عنده يومًا فاستقضاني حاجة فأسرعت في قضائها فقال لي: تمن علي ما تريد، قلت: أريد كذا وكذا وذكرت له أمرًا من أمور الباطن، فقال لي: خذه إليك فوجدته في ساعتي رضي الله عنه، وقال الصالح أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد القرشي البغدادي ركاب دار الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه ركب الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يومًا وأتى إلى جامع المنصوري ثم رجع إلى مدرسته وكشف الطرحة عن وجهه وألقى بيده من على جبينه عقربًا فسعت على الأرض وقال لها: موتي بإذن الله تعالى، فماتت مكانها ثم قال: يا أحمد إن هذه ضربتني من الجامع إلى هنا ستين مرة. قال وشكوت إليه الفاقة والعيال في غلاء نزل ببغداد فأخرج إلي ويبة من بر وقال لي: ضع هذه في كوارة وسد رأسها وافتح في جنبها فتحًا واخرجوا منه وأطحنوا ولا تعيروه، قال: فأكلنا منه خمس سنين ثم فتحتها زوجتي فوجدته على حاله أول مرة وقعد لي سبعة أيام فقلت ذلك للشيخ فقال: لو تركته على حاله لأكلتم منه حتى تموتوا رضي الله عنه.

وقال عمر بن حسين بن خليل الطيب حضرت مجلس سيدنا الشيخ عبد القادر وكنت قاعدًا محاذيًا وجهه فرأيت شيئًا على هيئة القنديل البلور نزل من السماء إلى أن قارب فم الشيخ ثم عاد وصعد سريعًا هكذا ثلاث مرات فما تمالكت أن قلت لأقول للناس من فرط تعجبي فبادرني وقال: أقعد فإن المجالس بالأمانات فلم أتكلم به إلا بعد موته. وقال يحيىٰ بن جناح الأديب قلت في نفسي أريد أن أحصي كم يقص الشيخ شعرًا من الثوب في مجلس وعظه فحضرت المجلس ومعي خيط فكلما شعرا عقدت عقدة تحت ثيابي من الخيط وأنا في آخر الناس وإذا به يقول: أنا أحل وأنت تعقد.

وقال الشيخ أبو الحسن المعروف بابن السطنطة البغدادي كنت أشتغل بالعلم على سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وكنت أسهر أكثر الليل أترقب حاجة له فخرج من داره ليلة من صفر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة فناولته إبريقًا فلم يأخذه وقصد باب المدرسة فانفتح له الباب فخرج وخرجت خلفه وأنا أقول في نفسي إنه لا يشعر بي وانغلق باب المدرسة ومشى إلى قرب من باب بغداد فانفتح له الباب وخرج وخرجت خلفه وعاد الباب مغلقًا ومشى غير بعيد فإذا نحن في بلد لا أعرفه فدخل مكانًا شبيهًا بالرباط وإذا فيه ستة نفر فبادروا بالسلام عليه، قال فالتجأت إلى سارية هناك وسمعت في جانب ذلك المكان أنينًا فلم نلبث إلا يسيرًا حتى سكت الأنين ودخل رجل وقصد إلى تلك الجهة التي فيها الأنين ثم خرج يحمل شخصًا على عاتقه

https://arabicdawateislami.net

ودخل رجل مكشوف الرأس طويل شعر الشارب وجلس بين يدي الشيخ فأخذ الشيخ على الشهادتين وقص شعر شاربه ورأسه وألبسه طاقية وسماه محمدًا وقال لأولئك النفر: قد أمرت أن يكون هذا بدلًا عن الميت، فقالوا: سمعًا وطاعة ثم خرج وتركهم وخرجت خلفه ماشيًا فمشينا غير بعيد وإذا نحن عند باب بغداد فانفتح الباب كأول مرة ثم أتى المدرسة فانفتح بابها ودخل داره فلما كان من الغد جلست بين يدي الشيخ لأقرأ فأقسمت عليه أن يبين لي ما رأيت فقال: أما البلد فنهاوند من أقطا البلاد، وأما الستة الذين رأيت فهم الأبدال النجباء وصاحب الأنين هو سابعهم كان مريضًا فلما حضرت وفاته جئت لأحضره، وأما الرجل الذي أخذت عليه الشهادتين فهو من أهل القسطنطينية نصرانيًا أمرت أن يكون بدلًا عن الميت فأتى به وأسلم على يدي وهو الآن منهم، وأما الرجل الذي دخل وخرج يحمل شخصًا على عاتقه فأبو العباس الخضر ذهب به ليتولى أمره، قال وأخذ على الشيخ رضي الله عنه أن لا أتحدث بذلك لأحد حال حياته، وقال احذر من إفشاء السر في حياتي رضي الله عنه. وقال أبو سعيد عبد الله بن أحمد بن علي البغدادي الأزجي صعدت ابنة لي اسمها فاطمة إلى سطح دار في سنة سبع وثلاثين وخمسمائة فاختطفت وكانت بكرًا وسنها ستة عشر سنة فأتيت الشيخ محيي الدين عبد القادر وذكرت له ذلك فقال: اذهب الليلة إلى خراب الكرخ فأجلس عند التل الخامس وخط عليك دائرة في الأرض وقل وأنت تخطها بسم الله الرحمٰن الرحيم على نية عبد القادر فإذا كانت فحمة الليل مرت بك طوائف الجن على صور شتى فلا يزعجك شيء منهم فإذا كان وقت السحر مر بك ملكهم في جحفل منهم فليسألك عن حاجتك فقل له بعثني عبد القادر إليك واذكر له شأن ابنتك. قال فذهبت وفعلت كما أمرني فمر بي منهم صور مزعجة المنظر ولا يقدر أحد منهم يدنو مني ولا من الدائرة وما زالوا يعبرون زمرًا زمرًا إلى أن جاء ملكهم راكبًا على فرس وبين يديه أمم منهم فجاء ووقف بإزاء الدائرة وقال: يا إنسي ما حاجتك، فقلت له: بعثني إليك الشيخ عبد القادر فلما سمع بذكر الشيخ رضي الله عنه نزل عن الفرس وقبل الأرض وجلس خارج الدائرة وجلس من معه وقال ما شأنك فذكرت له قصتي. فقال لمن معه من فعل هذا فلم يعلموا من فعله فأتى مارد وهي معه فقيل له: هذا من مردة الصين، فقال: ما حملك أن تخطف من تحت ركاب القطب، فقال: إنها وقعت في نفسي وأحببتها فأمر الملك بضرب عنقه في الحال وأعطاني ابنتي فقلت له: ما رأيت منك كالليلة في امتثالك أمر الشيخ عبد القادر رضي الله

https://arabicdawateislami.net

عنه فقال: نعم إنه ينظر من داره إلى المردة منا وهم بأقصى الأرض فيفرون من هيبته إلى مساكنهم وإن الله تعالى إذا أقام قطبًا مكنه من الجن والإنس رضي الله عنه وجاء رجل إلى سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه، وقال له: أنا رجل من أصبهان ولي زوجة تصرع كثيرًا وقد أعياني أمرها وأعيى المعزمين. فقال له الشيخ رضي الله عنه: هذا مارد من مردة وادي سرنديب اسمه خانس فإذا صرعت زوجتك فقل في أذنها يا خانس يقول لك الشيخ عبد القادر المقيم ببغداد لا تعد وإن عدت بعدها هلكت فذهب الرجل وغاب عشر سنين ثم جاء فسئل فقال: فعلت ما قال الشيخ رضي الله عنه فلم يعد الصرع إلى الآن. وقال رؤساء صناعة التعزيم إن بغداد مكثت في حياة الشيخ عبد القادر أربعين سنة لا يصرع فيها أحد فلما مات الشيخ وقع الصرع ببغداد رضي الله عنه، وقال الشيخ عبد الله محمد بن أبي الغنائم الحسيني دخل الشيخ أبو الحسن علي بن الهيتي يومًا إلى دار سيدي الشيخ عبد القادر رضي الله عنهما وأنا معه فوجدنا في الدهليز شابًا ملقى على قفاه فقال للشيخ علي بن الهيتي رضي الله عنه: يا سيدي اشفع لي عند الشيخ عبد القادر رضي الله عنه، قال فلما دخلنا على الشيخ رضي الله عنه قال: قد وهبته لك، فخرج إليه الشيخ علي وأنا معه وعرفه ذلك فقام وخرج من الكوة وطار في الهواء وأنا أنظر إليه ثم دخلنا إلى عند الشيخ رضي الله عنه فقلنا له: ما هذا؟ فقال: إنه عبر مارًا في الهواء وقال في نفسه ما في بغداد رجل مثلي فسلبته حاله ولولا الشيخ علي ما رددته عليه رضي الله عنهم. قال: واجتمع يومًا في شهر الله المحرم سنة تسع وخمسين وخمسمائة في رباط الشيخ من الرواق بالحلبة من الزوار له نحو من ثلاثمائة رجل فخرج رضي الله عنه من داخل الدار عجلًا وصاح بالناس أسرعوا إلي أسرعوا إلي فأسرعوا إليه حتى لم يبق في الرواق أحد فسقط السقف وسلم الناس فقال: إني كنت في الدار فقيل لي: إنه سيقع السقف الآن فأشفقت عليكم رضي الله عنه.

قال عبد الله الجبائي: سمعت عبد العزيز سمعت عبد العزيز بن تميم الشيباني يقول سمعت عبد الغني بن عبد الواحد يقول سمعت أبي محمد الخشاب النحوي يقول: كنت وأنا شاب أقرأ النحو أسمع الناس يصفون الشيخ عبد القادر ويذكرون حسن كلامه في مجالس وعظه فكنت أريد أن أسمعه ولا يتسع وقتي لذلك فاتفق أن يومًا حضرت مجلسه مع الناس قال فالتفت إلى الجهة التي كنت فيها وقال: يا هذا أصحبنا نصيرك سيبويه قال فوالله لقد لازمته فانتفعت به نفعًا كثيرًا وتأصل عندي من قواعد النحو وأحكامه وغيره من العلوم العقلية والنقلية ما لا كنت أعرفه ولا سمعته

https://arabicdawateislami.net

من غيره وحصل لي منه في أقل من سنة أكثر مما مضى من عمري جميعه ونسيت جميع ما كنت حصلته من غيره رضي الله عنه.

وقال: حدّثني أبو الحسن علي بن ملاعب للقواس وكان صدوقًا قال حضرت مع جماعة كثيرة نزور الشيخ عبد القادر وكانوا قد قصدوه في مهم يسألونه الدعاء وتبعهم خلق كثير من العوام وفيهم صبي أمرد أعرفه سيىء الطريقة لا يزال جنبًا ولا يتطهر من بول ولا غيره واتفق أن لقينا الشيخ عبد القادر وذكر له الجماعة ما أرادوه وسألوه الدعاء لهم ثم تقدمنا إليه وقبلنا يديه وانهرع الجماعة إلى تقبيل يده بأجمعهم فلما وصل ذلك الصبي الأمر إليه وأراد أخذ يده ليقبلها جعلها الشيخ في كمه ونظر إلى الصبي نظرة فخر الصبي مغمى عليه ثم أفاق وقد نبتت لحيته في تلك الساعة فقال إلى الشيخ وتاب من وقته فصافحه الشيخ ولم يزل الشيخ على ذلك إلى أن دخل داره وخرجنا رضي الله عنه وقال أبو الخير كروم ابن الشيخ القدوة مطر البازراني لما حضرت أبي الوفاة قلت له: أوصني بمن أقتدي بعدك، فقال الشيخ عبد القادر فظننت أنه غلبه مرضه فتركته ساعة ثم قلت له: أوصني بمن أقتدي بعدك، فقال الشيخ عبد القادر فتركته ساعة ثم أعدت عليه القول فقال: ليكون زمان فيه الشيخ عبد القادر لا يقتدي إلا به فلما مات أتيت بغداد وحضرت مجلس الشيخ عبد القادر وفيه بقا بن بطو والشيخ أبو سعيد القيلوي والشيخ علي بن الهيتي وغيرهم من أعيان المشايخ فسمعته يقول: لست كوعظكم وإنما أنا بأمر الله إنما كلامي على رجال في الهواء وجعل يرفع رأسه إلى الهواء فرفعت رأسي إلى الفضاء فإذا بإدائه صفوف رجال من نور على خيل من نور قد حالوا بين نظري وبين السماء من كثرتهم وهم مُطرقون ومنهم مَن يبكي ومنهم مَن يرعد ومنهم مَن في ثيابه نار فأغشي علي ثم قمت أعدو وأشقّ الناس حتى طلعت إليه فوق الكرسي فأمسك بإذني وقال: يا كروم أما اكتفيت بأول مرة من وصية أبيك فأطرقت من هيبته رضي الله عنه.

وقال مفرج بن نبهان بن بركات الشيباني: لما اشتهر أمر سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه اجتمع مائة فقيه من أعيان فقهاء بغداد وأذكيائهم على أن يسأل كل واحد منهم مسألة واحدة في فن من العلوم غير مسألة صاحبه ليقطعوه بها وأتوا مجلس وعظه وكنت يومئذٍ فيه فلما استقر بهم الجلوس أطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور لا يراها إلا من شاء الله تعالى ومرت على صدور المائة ولا تمر على أحد منهم إلا ويبهت ويضطرب ثم صاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا

https://arabicdawateislami.net

رؤوسهم وصعدوا إليه فوق الكرسي ووضعوا رؤوسهم على رجليه وضج أهل المجلس ضجة واحدة ظننت أن بغداد رجت لها فجعل الشيخ يضم إلى صدره واحدًا منهم بعد واحد حتى أتى إلى آخرهم ثم قال لأحدهم أما أنت فمسألتك كذا وجوابها كذا حتى ذكر لكل واحد منهم مسألته وجوابها فلما انقضى المجلس أتيتهم وقلت لهم: ما شأنكم، قالوا: إنا لما جلسنا فقدنا جميع ما نعرفه من العلم حتى كأنه لم يمر بنا قط فلما ضمنا إلى صدره رجع إلى كل منا ما نزع من العلم ولقد ذكر لنا مسائلنا التي بيتناها له وذكر عنها أجوبة لا نعرفها رضي الله عنه.

وقال أبو الحجر حامد الحراني الخطيب: دخلت على الشيخ عبد القادر رحمة الله عليه بمدرسته ببغداد وجلست عنده على سجادة لي فنظر إلي وقال: يا حامد لتجلسن على بساط الملوك فلما رجعت إلى حران جبرني السلطان نور الدين الشهيد على ملازمته وقربني وأجلسني على بساطه وولاني الأوقاف فكنت أتذكر كلام الشيخ رضي الله عنه. وقال الشيخ زين الدين أبو الحسن علي بن أبي طاهر بن إبراهيم بن نجا بن غنائم الأنصاري الدمشقي نزيل مصر الفقيه الحنبلي الواعظ: حججت مرة وأتيت بغداد أنا ورفيق لي وما كنا دخلناها قبل ولا نعرف فيها أحدًا ولم يكن معنا الأمدية فبعناها بطسوج واشترينا به أرزًا وأكلناه فلم يطب لنا ولم نشبع وأتينا مجلس الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فلما دخلنا قطع كلامه وقال: مساكين الغرباء جاؤوا من الحجاز ولم يكن معهم إلا مدية باعوها بطسوج واشتروا به أرزًا وأكلوا فلم يطب لهم ولم يشبعوا فعجبنا منه عجبًا شديدًا فلما انقضى كلامه أمر بمدّ السماط، فقلت لرفيقي سرًا: ما تشتهي؟ فقال: كشكًا بدراج، فقلت في نفسي: وأنا أشتهي شهدًا، فقال الشيخ للخادم على الفور: أحضر لنا كشكًا بدراج وشهدًا فأحضرهما، فقال: ضعهما بين يدي ذياك الرجلين. وأشار إلينا فوضع الكشك قدامي والشهد قدام رفيقي، فقال الشيخ: أقلب تصب فلم أتمالك أن صرخت وقمت أتخطى رقاب الناس إليه، فقال: أهلًا بواعظ الديار المصرية، قال: فقلت له: يا سيدي فكيف وأنا لا أحسن الفاتحة؟ فقال لي: بهذا أُمرت أن أقول لك هذا القول، قال: فاشتغلت عليه بالعلم ففتح الله عزّ وجلّ عليّ في سنة بما لم يفتح على غيري في عشرين سنة وتكلمت ببغداد ثم استأذنت منه السفر إلى مصر فقال لي: إنك تصل إلى دمشق تجد بها الغز متأهبين للدخول إلى مصر ليملكوها فقل لهم: إنكم لم تنالوا ما تريدون من مصر في هذه المرة ألا ترجعون وتعودون إليها مرة أخرى فتملكونها، قال: فلما قدمت دمشق وجدت الأمر كما قال لي رضي الله عنه. وقلت لهم ما قال لي فلم

https://arabicdawateislami.net

يقبلوا مني ودخلت مصر فوجدت الخليفة بها متأهبًا للقائهم فقلت له: لا بأس عليك إنهم سينقلبون خائبين وترجعون ظاهرين فلما وصل الغز إلى مصر كسروا واتخذني الخليفة جليسًا وأطلعني على أسراره ثم جاء الغز في الثانية وملكوا مصر وأكرموني إكرامًا عظيمًا بالكلام الذي قلته لهم بدمشق وحصل لي من الدولتين مائة ألف وخمسون ألف دينار بكلمة واحدة من الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه ورضي عنا به. ويقال إن هذا الشيخ زين الدين قدم إلى مصر قديمًا وإنه ما كان يحفظ غير كتاب واحد في التفسير وحصل له بالقبول التام من الخاص والعام وكان أحد العلماء المحدثين وعقد بها مجلسًا وانتفع الناس به وتوفي بها في شهر رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة وكان مولده بدمشق سنة ثمان وخمسمائة.

وقال أحمد بن صالح الجيلي: كنت مع سيدنا الشيخ عبد القادر بالمدرسة النظامية واجتمع إليها الفقراء والفقهاء فتكلم عليهم في القضاء والقدر فبينا هو يتكلم إذ سقطت حية عظيمة في حجره من السقف ففر منها كل من كان قاعدًا عنده ولم يبق إلا هو فدخلت الحية تحت ثيابه ومرت على جسده وخرجت من طوقه والتفت على عنقه ومع ذلك ما قطع كلامه ولا غير جلسته ثم نزلت إلى الأرض وقامت على ذنبها بين يديه فصوتت ثم كلمها بكلام ما فهمناه ثم ذهبت فجاء ناس إليه وسألوه عما قالت له، وقال لها فقال قالت لي: لقد اختبرت كثيرًا من الأولياء فلم أر مثل شأنك فقلت لها: إنك سقطت علي وأنا أتكلم في القضاء والقدر وهل أنت إلا دويبة يحركك ويسكنك القضاء والقدر فأردت أن لا يناقض فعلي قولي رضي الله عنه.

وقال سيدي عبد الرزاق ابن سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه: سمعت والدي يقول: كنت ليلة في جامع المنصوري أصلي فسمعت حسّ مشي شيء على البواري فجاءت صلة عظيمة ففتحت فاها موضع سجودي فلما أردت السجود دفعتها بيدي وسجدت فلما جلست للتشهد مشت على فخذي وطلعت على عنقي والتفت عليه فلما سلّمت لم أرها فلما كان الغد دخلت خربة بظاهر الجامع فرأيت شخصًا عيناه مشقوقتان طولًا فعلمت أنه جني فقال لي: أنا الصلة التي رأيتها البارحة ولقد اختبرت كثيرًا من الأولياء بما اختبرتك به فلم يثبت أحد منهم لي كثباتك وكان منهم مَن اضطرب ظاهرًا وباطنًا ومنهم مَن اضطرب باطنه وثبت ظاهره ورأيتك لم تضطرب ظاهرًا ولا باطنًا وسألني أن يتوب على يدي فتوّبته. وقال الخضر الحسيني الموصلي: خدمت الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ثلاث عشر سنة وشهدت له الخارقات منها أنه

https://arabicdawateislami.net

كان إذا أعيا الأطباء مريضًا أتى به إليه فيدعو له ويمر يده عليه فيقوم من بين يديه وقد شفي ولا يزال يسري عنه حتى يصح في أسرع وقت رضي الله عنه.

قال: وأتى مرة بمستسقي من أقارب الإمام المستنجد وقد علا بطنه فأمر يده عليه فقام ضامر البطن كأن لم يكن به شيء. قال وأتاه أبو المعالي أحمد البغدادي الحنبلي وقال له: إن ابني محمدًا من خمسة عشر شهر لا تفارقه الحمى فقال رضي الله عنه: اذهب وقل في أذنه يا أم ملدم يقول لك عبد القادر ارتحلي عن ولدي إلى الحلة. ثم سألناه عن ولده قال: ذهبت عنه لما قلت ما أمرني الشيخ فلم تعد إلى ولدي وسألناه بعد سنين فقال ما رجعت إلى بغداد أبدًا وجاء الخبر أن أهل الحلة يحمون كثيرًا. قال ومرض الشيخ أبو الحسن علي الأرجى فعاده فرأى في بيته راعيًا وقمريًا فقال: يا سيدي هذا الراعبي ما يبيض منذ ستة أشهر، وهذا القمري ما يصيح منذ ستة أشهر. قال فوقف الشيخ رضي الله عنه على الراعبي وقال له: متع مالكك ووقف على القمري وقال له: سبح خالقك، قال: فصاح القمري من وقته حتى كان أهل بغداد يجتمعون إليه ويسمعون كلامه وباض الراعبي وفرخ إلى أن مات ببركة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه. قال: وقال في سنة ستين وخمسمائة: يا خضر اذهب إلى الموصل ففي ظهرك ذرية يظهرون أولها ولد ذكر اسمه محمد يعلمه القرآن رجل بغدادي أعمى اسمه علي في سبعة أشهر يستكمل حفظه وهو ابن سبع سنين وتعيش أنت أربعًا وتسعين سنة وشهرًا وسبعة أيام وتموت بأربل صحيح السمع والبصر والقوة. قال ولده أبو عبد الله محمد سكن والدي الموصل وولدت بها مستهل صفر الخير سنة إحدى وستين وأحضر لي والدي رجلًا أعمى يلقني القرآن حفظًا جيدًا فسأله والدي عن اسمه وبلده فقال: اسمي علي وبلدي بغداد، قال ذكر كلام الشيخ رضي الله عنه ومات والدي بار بل في تاسع صفر سنة خمس وعشرين وستمائة وقد استكمل أربعًا وتسعين سنة وشهرًا وسبعة أيام وحفظ الله عليه حواسه إلى حين مات رضي الله عنهم أجمعين.

وقال عمر بن مسعود البزاز: ما رأت عيناي أفقه في علوم الحقائق من سيدي الشيخ عبد القادر قيل له إن بعض مريديه يقول إنه يرى الله عزَّ وجلَّ بعين رأسه فاستدعاه وسأله عن ذلك فقال: نعم، فانتهره ونهاه عن هذا القول وأخذ عليه أن لا يعود فقيل له: أمحق هذا أم مبطل، قال: هو محق ملبس عليه وذلك أنه شهد ببصيرته وبصيرته يتصل شعاعها بنور شهوده فظن أن بصره رأى ما شهدته بصيرته وإنما رأى بصره بصيرته فحسب وهو لا يدري قال الله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا

https://arabicdawateislami.net

بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾﴾ [الرّحمٰن: الآيتان ١٩، ٢٠] وإن الله عزّ وجلّ يبعث بمشيئته على أيدي ألطافه أنوار جلاله وجماله إلى قلوب عباده فتأخذ منها ما تأخذ الصور من الصور ولا صور ومن وراء ذلك رداء كبريائه الذي لا سبيل إلى انخراقه وكان جمع من المشايخ والعلماء حاضرين فاطر بهم سماع هذا الكلام ودهشوا في حسن إفصاحه عن حال الرجل رضي الله عنه. وقال الشيخ المعمر جرادة لقد كنت يومًا في دار سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وهو جالس ينسخ فسقط عليه تراب من السقف فنفضه ثلاث مرات فسقط عليه وهو ينفضه ثم رفع رأسه في الرابعة إلى السقف فرأى فأرة تبعثر فقال: طار رأسك فسقطت جثتها ناحية ورأسها ناحية فترك النسخ وبكى فقلت: يا سيدي ما يبكيك، قال: أخشى أن يتأذى قلبي من رجل مسلم فيصيبه ما أصاب هذه الفأرة.

وقال الشيخ عمر بن مسعود البزار: كان سيدي الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يومًا يتوضأ في المدرسة فبال عليه عصفور فرفع رأسه وهو طائر فسقط ميتًا فلما أتم وضوءه غسل موضع البول من الثوب وخلعه وأعطانيه وأمرني أن أبيعه وأتصدق بثمنه وقال هذا بهذا.

وقال أبو الفضل أحمد بن القاسم بن عبدان القرشي البغدادي البزار: كان الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه يلبس الرفيع من القماش ولقد أتاني يومًا خادمه بذهب وقال أريد خرقة ذراعها بدينار لا يزيد حبة ولا ينقص حبة قال: فأعطيته وقلت لمن هي فقال: لسيدي الشيخ عبد القادر رضي الله عنه، قال فقلت في نفسي ما ترك الشيخ للخليفة لباسًا قال فلم يتم كلامي في خاطري حتى وجدت في رجلي مسمارًا وشاهدت من ألمه الموت واجتمع الناس عليّ لنزعه فلم يستطيعوا قال فقلت: احملوني إلى الشيخ عبد القادر قال فلما طرحوني عنده بين يديه قال رضي الله عنه: يا أبا الفضل ولم تتعرض بباطنك وعزة المعبود ما لبثت حتى قيل لي بحقي عليك ألبس قميصًا ذراعه بدينار يا أبا الفضل هذا كفن الموت وكفن الموت يجمل هذا بعد ألف موتة ثم مريده المباركة على رجلي فذهب المسمار والألم لوقته ووالله لا أدري من أين جاء ولا أين ذهب ولا رأيته إلا في رجلي فقمت أعدو فقال الشيخ رضي الله عنه لمن حضر اعتراضه علينا شكل له في صورة مسمار رضي الله عنه.

وقال ابن الخضر الحسيني أجنب خادم شيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه سبعين مرة ليلة يرى في كل مرة إنه يواقع امرأة غير التي قبلها منهن من

https://arabicdawateislami.net

يعرفها ومنهن من لا يعرفها ولما أصبح أتى إلى الشيخ يشكو إليه حاله. فقال له الشيخ رضي الله عنه قبل أن يذكرله شيئًا لا تكره جنابتك البارحة فإني نظرت اسمك في اللوح المحفوظ فوجدت فيه أنك تزني سبعين مرة بفلانة وفلانة سمّى مَن يعرفها ومَن لا يعرفها فسألت الله تعالى فيك حتى حول ذلك عنك من اليقظة إلى المنام رضي الله عنه.

وقال الشيخ علي الخباز رضي الله عنه: سمعت الشيخ أبا القاسم عمر يقول سمعت سيدي الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يقول: من استغاث بي في كربة كشفت عنه ومن نادى باسمي في شدة فرجت عنه ومن توسل إلى الله بي في حاجة قضيت حاجته ومن صلى ركعتين يقرأ في لك ركعة بعد الفاتحة سورة الإخلاص إحدى عشرة مرة ويصلي على رسول الله ﷺ بعد السلام من التشهد إحدى عشرة مرة يسلم علي ويذكرني باسمي ويذكر حاجته فإنها تقضى إن شاء الله تعالى وفي رواية ويخطو إلى جهة الشرق نحو قبري أحد عشر خطوة أو قال سبع خطوات ويذكرني ويذكر حاجته فإنها تقضى وفي رواية وينشد من كلامه:

أيدركني ضيم وأنت ذخيرتي وأظلم في الدنيا وأنت نصيري
وعار على الحمى وهو منجدي إذا ضل في البيدا عقال بعيري

وقد جرب ذلك مرارًا فصح رضي الله عنه، وقال الجبائي كان شيخنا محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه إذا جاء أحد بذهب يقول: ضعه تحت السجادة ولا يلمسه بيده فإذا جاء الخادم يقول: اذهب به وأعطه الخباز والبقال وإذا جاءه خلعة من الخليفة يقول: عطوها لأبي الفتح الطحان وكان يأخذ منه الدقيق بالقرض لأجل خبز الفقراء والأضياف ولم يعد عنه أنه لبس خلعة النظر من الخلع التي كانت تأتيه من الخلفاء في رأس كل شهر بل يأمر بها للطحان المذكور رضي الله عنه.

وقال الخضر الحسيني: كنت مع سيدي الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في الجامع يوم الجمعة فأتاه تاجر وقال له: إن معي مالًا أريد أن أعطيه للفقراء والمساكين من غير الزكاة وما وجدت له مستحقًا فمرني من أعطيه أو قال أعطيه لمن تريد، فقال له الشيخ رضي الله عنه أعطه لمن يستحقه ولمن لا يستحق رضي الله عنه، قال ورأى فقيرًا مكسور القلب فقال له: ما شأنك قال: مررت اليوم بالشط وسألت ملاحًا يحملني إلى الجانب الآخر فأبى وانكسر قلبي لفقري قال فلم يتم الفقير كلامه حتى دخل رجل معه صرة فيها ثلاثون دينار إنذارًا للشيخ رضي الله عنه، فقال الشيخ لذلك

https://arabicdawateislami.net

الفقير خذ هذه الصرة واذهب بها إلى الملاح وأعطه إياها وقل له لا ترد فقيرًا بعدها أبدًا وخلع الشيخ رضي الله عنه قميصه وأعطاه للفقير فاشترى منه بعشرين دينارًا رضي الله عنه. وكان الشيخ عمر البزار إذا ذكر الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ينشد هذين البيتين:

الحمد لله إني في جوار فتى حامي الحقيقة نفاع وضرار
لا يرفع الطرف إلا عند مكرمة من الحياء ولا يغضي إلا على عار

وقال أبو اليسر عبد الرحيم: كان عبد الصمد بن همام من العدول ذوي اليسر والثروة وكان شديد الانحراف على سيدنا الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى والإنكار لما يحكي عنه من الكرامات مع الانقطاع عنه بالكلية ثم لازمه ملازمة شديدة فعجب الناس من ذلك فسألته بعد وفاة الشيخ عن سبب ذلك فقال: كنت لقلة سعادتي أولًا على ما تعلم مني فاتفق أنني اجتزت يومًا بمدرسة الشيخ والصلاة قد أقيمت فقلت في نفسي أصلي بسرعة وأزيل ما بي وكنت حاقنًا حاقبًا فدخلت ووجدت إلى جانب المنبر الذي يجلس عليه الشيخ خلوًا فصليت فيه وأنا لا أشعر أنه يؤم الناس الجمعة وتكاثر الناس لحضور المجلس تكاثرًا منعني من التصرف في نفسي والخروج مما كان بي وتزايد ما بي من الاحتياج إلى الخلاء وصعد الشيخ إلى المنبر وقد كدت أتلف فتضاعف ما بي في بغض الشيخ ذلك الوقت وتحيرت في أمري وكدت أحدث في ثيابي ثم قلت: افتضح بين الناس ويشم مني رائحة خبيثة فعاينت الموت في دفع ذلك فبينا أنا مفكر في أمر أفعله إذ نزل الشيخ من المنبر درجات وأسبل كمه على رأسي فرأيت نفسي في روضة خضراء بفلاة من الأرض وماء جار فأزلت ما بي وتوضأت للصلاة وصليت ركعتين ثم رفع الشيخ كمه عن رأسي فإذا أنا تحت المنبر على حالي وقد زال ما بي جميعه فكثر تعجبي من ذلك جدًا ووجدت أطرافي رطبة من أثر الوضوء فتحيرت في أمري وذهل عقلي فلما انفض المجلس قمت ففقدت منديلي ومفتاح صندوقي وطلبت ذلك في موضعي الذي كنت فيه قاعدًا وفيما يليه فلم أجده فمضيت إلى منزلي وأحضرت صانعًا فتح الصندوق وعمل مفاتيح وكنت ذلك الوقت على عزم السفر إلى عراق العجم لمهم عراني فتوجهت غداة اليوم الذي فيه المجلس فلما سرت عن بغداد ثلاثة أيام جزت بمكان أفيح وفيه روضة خضراء وماء جار فقال لي بعض الرفقة: ألا ننزل ههنا نصلي ونأكل شيئًا، فإننا لا نجد أمامنا ماء فنزلت فتخيلته المكان الذي أريته آنفًا لا

https://arabicdawateislami.net

أشك فيه فتوضأت للصلاة وقصدت مكان أصلي فيه فإذا منديلي بعينه وفيه مفاتيحي التي فقدت يوم المجلس هناك فكدت أخرج من عقلي فقضيت سفري وعدت وأهم الأمور عندي ملازمته وهذا ما لا أذكره مخافة أن يشك السامع في حديثي، فقلت له: حدث بما رأيت منه فمثلك لا يتطرق إليه التهم فيما يحكي، فقال: ليس لي حاجة فقد كان يحكي عنه من لا أشك في صدقه وعدالته ما يشبه هذا فلا أصدقه فقلت أراد الله بك خيرًا فقال: الحمد لله إذ لم أمت على ما كنت عليه من قبل.

قال الشيخ محمد بن قائد الأواني رضي الله عنه: جاءت امرأة إلى الشيخ عبد القادر رضي الله عنه بولدها وقالت: إني رأيت قلب ولدي هذا شديد التعلق بك وقد خرجت عن حقي فيه لله تعالى ثم لك فقبله الشيخ رضي الله عنه وأمره بالمجاهدة وسلوك طريق السلف، قال: فدخلت عليه أمه يومًا فوجدته نحيلًا مصفرًا من أثر الجوع والسهر ورأته يأكل من قرص شعير قال ودخلت على الشيخ فرأت بين يديه إناء فيه عظام دجاجة قد أكلها فقالت له: يا شيخ أنت تأكل الدجاج وولدي يأكل خبز الشعير، قال فوضع الشيخ يده على تلك العظام وقال لها: قومي بإذن الله تعالى الذي يحيي العظام وهي رميم فقامت الدجاجة سوية وصاحت لا إله إلا الله محمد رسول الله الشيخ عبد القادر ولي الله، فقال لها الشيخ إذا صار ولدك هكذا فليأكل مهما شاء رضي الله عنه ورضي عنا به. أقول وقد انعقد الإجماع من جماهير الأشياخ من الفقهاء والفقراء وتضمنت الكتب المدونة أن أصحاب التصريف التام من السادة القادة الأولياء في حياتهم وفي قبورهم بعد وفاتهم كتصرف الأحياء إلى يوم القيامة بتخصيص من الله تعالى لهم وهم سيدنا ومولانا وقدوتنا إلى الله تعالى الإمام المكمل الشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ الكبير الدرياق المجرب معروف بن محفوظ بن فيروز بن المرزبان الكرخي والشيخ الواصل الراحلة عقيل المنبجي والشيخ الكامل حياة بن قيس الحراني رضي الله عنهم وأن السادة البررة أربعة أيضًا الذين يبرئون الأكمه والأبرص ويحيون الموتى بإذن الله تعالى وهم القطب الغوث والشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني المشار إليه والشيخ الكبير سيدي أحمد الرفاعي والشيخ السالك الناسك علي بن الهيتي والشيخ القدوة الصالح بقا بن بطو رضي الله عنهم. وإن سادات السلوك والتواني أربعة وهم الشيخ الكامل الموصلي مسلمة بن نعمة السروجي والشيخ العارف المربي حماد بن مسلم الدباس والشيخ الحجة ملحق الأصاغر بالأكابر تاج العارفين أبو الوفا محمد كاكيس والشيخ

https://arabicdawateislami.net

العابد الزاهد المجاهد عدي بن مسافر نفع الله بهم وببركاتهم في الدنيا والآخرة وسيأتي ذكر المشايخ المشار إليهم في هذا المختصر في محله كما تقدم الوعد به إن شاء الله تعالى.

وقال الشيخ علي الخباز: سمعت شيخنا الشيخ أبا حفص الكيماني رضي الله عنه يقول: كنت في خلوتي ليلة فانشق على الحائط ودخل علي شخص كريه المنظر قال فقلت له: من أنت فقال: أنا إبليس وقد جئت لأنصحك قال فقلت: وما نصحك فقال: اعلمك جلسة المراقبة وجلس القرفصاء ورأسه منكس إلى الأرض، قال فلما أصبحت أتيت سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه لأذكر له ذلك قال: فلما صافحته أمسك بيدي قبل أن أذكر له شيئًا وقال لي: يا عمر صدقك وهو كذوب لا تقبل منه بعدها أبدًا. قال الشيخ أبو الحسن علي المذكور فكانت هذه جلسة الشيخ نحو أربعين سنة رضي الله عنه.

وقال الشيخ بديع الدين خلف بن عياش الشارعي الشافعي: بعثني الشيخ شافعي زمانه أبو عمر وعثمان السعدي إلى بغداد لأحصل له مسند الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه فلما قدمت بغداد وجدت الناس ملهجين بذكر الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه فقلت في نفسي إن كان هذا الرجل كما يقال عنه فهو يكاشفني بما أصوره في نفسي ثم رتبت صورة لا توافق العادة وقلت في نفسي أريد إذا دخلت علي وسلمت عليه لا يرد علي ويعرض عني بوجهه ويقول لخادمه: ائتني بقطعة من تمر على قدر قرعة هذا الرجل وبقل بدانقين لا يزيد حبة ولا ينقص فإذا أتاه بذلك ألبسني الطاقية قبل أن أسأله ويرد علي السلام قال: وقمت على الفور وأتيت مدرسته فوافيته جالسًا في المحراب فنظر إلي نظرة فهمت منها أنه علم جميع ما في نفسي، قال فسلمت عليه فلم يرد علي السلام وحوّل وجهه عني وقال لخادمه: ائتني بقطعة من تمر على قدر قرعة هذا الرجل وبقل بدانقين لا يزيد عنهما حبة ولا ينقص عنهما حبة، قال: فوالله لقد أتى بالإضمار التي أضمرتها وما أخل منها بشيء قال فلما جاء خادمه أخذ الطاقية وهي طاقيتي وجعل فيها قطعة من تمر فكانت كأنها لها قالب وقدم إلى البقل ثم ألبسني الطاقية ورد علي السلام ثم يا خلف أنت أردت هذا كله قال فأقمت عنده وتحملت عنه العلم وسمعت عليه الحديث والشيخ بديع الدين هذا كان من أهل العلم ومن العلماء الصلحاء المحدثين سكن بمصر وهو الذي لبس أهلها الخرقة القادرية رضي الله عنهما.

https://arabicdawateislami.net

وقال الحافظ أبو العباس أحمد بن أحمد البندنيجي: حضرت أنا والشيخ جمال الدين بن الجوزي رحمه الله تعالى مجلس سيدنا الشيخ عبد القادر رحمة الله عليه فقرأ القارىء آية فذكر الشيخ في تفسيرها وجهًا فقلت للشيخ جمال الدين: أتعلم هذا الوجه؟ قال: نعم، ثم ذكر وجهًا آخر، فقلت له: أتعلم هذا الوجه؟ قال: نعم، فذكر الشيخ فيها أحد عشر وجهًا وأنا أقول له أتعلم هذا الوجه وهو يقول: نعم، ثم الشيخ ذكر فيها آخر فقلت له: أتعلم هذا؟ قال: لا حتى ذكر فيها كمال الأربعين وجهًا يعزو كل وجه إلى قائله والشيخ جمال الدين يقول: لا أعرف هذا الوجه واشتد عجبه من سعة علم سيدنا الشيخ رضي الله عنه ثم قال: نترك القال ونرجع إلى الحال لا إله إلا الله محمد رسول الله فاضطرب الناس اضطرابًا شديدًا وخرق الشيخ جمال الدين بن الجوزي ثيابه. وقال محمد بن الحسيني الموصلي: سمعت أبي يقول كان سيدنا الشيخ عبد القادر يتكلم في ثلاثة عشر علمًا وكان يذكر في مدرسته درسًا من المذهب ودرسًا من الخلاف وكان يقرأ عليه طرفي النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والأصول والنحو وكان يقرىء القرآن العزيز بالقراءات بعد الظهر. وقال عمر البزار: كانت الفتاوى تأتي سيدي الشيخ عبد القادر من بلاد العراق وغيره وما رأيناه يبيت عنده فتوى ليطالع عليها أو يفكر فيها بل يكتب عليها عقب قراءتها وكان يفتي على مذهب الإمامين الشافعي وأحمد بن حنبل رضي الله عنهما وتعرض فتواه على علماء العراق فكان يعجبهم من سرعة جوابه فيها وكان من اشتغل عليه في فن من فنون الشريعة افتقر إليه وساد على أقرانه رضي الله عنه. وقال الشيخ عبد الرزاق: جاءت فتوى من بلاد العجم إلى بغداد بعد أن عرضت على علماء العراقين فلم يتضح لأحد منهم فيها جواب شافي. وصورتها ما تقول السادة العلماء في رجل حلف بالطلاق الثلاث لا بد له أن يعبد الله عزَّ وجلَّ عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه بها فما يفعل من العبادات اكتونا مأجورين أثابكم الله الجنة فأتى بها إلى والدي فكتب على الفور يأتي مكة ويخلى له المطاف ويطوف أسبوعًا وتنحل يمينه فما بات المستفتي ببغداد تلك الليلة وتوجه إلى مكة شرفها الله تعالى ورضي عنه.

وقال محمد بن أبي العباس الخضر الحسيني الموصلي: سمعت أبي يقول رأيت في النوم ببغداد بمدرسة سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة مكانًا عظيم السعة وفيه مشايخ البر والبحر وسيدنا الشيخ عبد القادر في صدرهم ومن المشايخ من على رأسه عمامة فحسب ومنهم من فوق عمامته طرحة ومن فوق عمامته طرحتان وفوق عمامة سيدنا الشيخ محيي الدين

https://arabicdawateislami.net

عبد القادر ثلاث طرحات فبقيت في النوم مفكرًا في تلك الطرحات الثلاث ما هن واستيقظت وإذا به قائم على رأسي فقال: طرحة تشريف علم الشريعة وطرحة تشريف علم الحقيقة وطرحة الشرف رضي الله عنه.

وقال الشيخ أبو البركات صخر بن صخر بن مسافر رضي الله عنه: أخذ له العهد على كل ولي في زمانه أن لا يتصرف بحاله في ظاهر أو باطن إلا بإذنه وهو من له الكلام في حضرة القدس المطهرة بإذن الله تعالى وهو ممن أعطى التصريف في الأكوان بعد موته كما كان قبل موته رضي الله عنه ورضي عنا به.

وقال الشيخ علي بن الهيتي: زرت مع سيدي الشيخ عبد القادر والشيخ بقا بن بطو قبر الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله عليه فشهدته خرج من قبره وضم الشيخ عبد القادر إلى صدره وألبسه خلعة وقال: يا شيخ عبد القادر قد افتقر إليك في علم الشريعة وعلم الحقيقة وعلم الحال رضي الله عنهم. وقال رضي الله عنه: زرت مع الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قبر معروف الكرخي رضي الله عنه فقال: السلام عليك يا شيخ معروف عبرناك بدرجتين فقال له: من القبر وعليك السلام يا سيد أهل زمانه رضي الله عنهم أجمعين.

وقال أبو نظر بن عمر البغدادي المثنى المعروف بالصحراوي: سمعت أبي يقول استدعيت الجان مرة بالعزائم وأبطأت إجابتهم أكثر من عادتي ثم أتوني وقالوا: لا تعد تستدعينا إذا كان الشيخ عبد القادر يتكلم على الناس فقلت: ولم، قالوا: إنا نحضره وقلت: وأنتم أيضًا، قالوا: إن ازدحامنا بمجلسه أشد من ازدحام الإنس وإن طوائف منا كثيرة أسلمت وتابت على يديه رضي الله عنه، وقال المشايخ أبو الفرج الدوبرة وعبد الكريم الأثري ويحيى الصرصري وعلي بن محمد الشهرباني رحمة الله عليهم كنا عند الشيخ علي بن إدريس اليعقوبي بها سنة عشرة وستمائة فجاء الشيخ عمر المريدي المعروف بتربدة فقال له الشيخ علي بن إدريس: أقصص عليهم رؤياك، فقال: رأيت في النوم أن القيامة قد قامت والأنبياء وأممهم قادمين الموقف ويتبع بعض الأنبياء الرجلان والرجل الواحد ثم أقبل رسول الله ﷺ وتقدمه أمته كالسيل وكالليل وفيهم المشايخ ومع كل شيخ أصحابه يتفاوتون عددًا ونورًا وبهجة وأقبل رجل في عدد المشايخ معه خلق كثير يفضلون غيرهم فسألت عنه فقيل هذا الشيخ عبد القادر وأصحابه فتقدمت إليه وقلت له: يا سيدي ما رأيت في المشايخ أبهى منك ولا في أتباعهم أحسن من أتباعك فأنشد:

إذا كان مناسيد في عشيرة علاها وإن ضاق الخناق حماها

https://arabicdawateislami.net

وما اختيرت إلا وأصبح شيخها ولا افتخرت إلا وكان فتاها
وما ضربت بالأبرقين خيامنا فأصبح مأوى الطارقين سواها

قال: فاستيقظت وأنا أحفظهن، وكان الشيخ محمد الخياط الواعظ حاضرًا فقال له الشيخ علي بن إدريس يا محمد أنشدنا شيئًا في هذا المعنى على لسان الشيخ عبد القادر فقال:

هنيئًا لصحبي أنني قائد الركب أسير بهم قصدًا إلى منزل رحب
وأكنفهم والكل في شغل أمره وأنزلهم في حضرة القدس من ربي
ولي معهد كل اللطائف دونه ولي منهل عذب المشارب والشرب
وأهل الصفا يسعون خلفي وكلهم لهم همة أمضى من الصارم العضب

فقال له الشيخ علي بن إدريس: أحسنت ولقد صدقت وقال الحافظ بن النجار قال الشيخ أبو الفتوح أحمد سألت جدي الوزير أبا المظفر يحيىٰ بن هبيرة أن يأذن لي في المضي إلى مجلس الشيخ عبد القادر فأذن لي وأعطاني مبلغًا من الذهب وأمرني أن أدفعه إليه وأبلغه السلام، قال: فحضرت مجلسه فلما انقضى المجلس ونزل عن المنبر سلمت عليه وتحرجت أن أدفع الذهب إليه في ذلك الجمع وقلت في نفسي إذا دخل الشيخ الزاوية دخلت عليه وسلمت الذهب إليه فبادرني مسابقًا لفكرتي وقال: هات ما معك ولا عليك من الناس وسلم على الوزير عني قال: فانصرفت مدهوشًا وفي رواية أنه قال له: أمسك ما معك من الذهب ولا عليك من الناس ولا حاجة بك إلى قصد الزيارة وسلم على جدك الوزير وقل له لا حاجة لعبد القادر فيما أرسلت وهو في غنية عنه فارددده إلى مستحقيه، قال: فانصرفت مدهوشًا رضي الله عنه.

وقال الشيخ نجم الدين أبو العباس أحمد بن أبي الحسن البطائحي رحمة الله عليه: سمعت أخي الشيخ إبراهيم الأعزب يقول الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه سيدنا وشيخ المحققين وإمام الصديقين وحجة العارفين وقدوة السالكين إلى رب العالمين رضي الله عنهم أجمعين ورضي الله عنا بهم آمين.

وقال أبو البركات السهروردي سمعت الشيخ عبد القادر الجيلي ينشد على كرسي وعظه بباب الأزج رضي الله عنه هذا البيت:

أليس من الخسران أن لياليا تمر بلا نفع فتحسب من عمري

https://arabicdawateislami.net

وقال ابن الخضر كان سيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه قد غاب عن أصحابه في بعض رياضاته فلما خرج أتوه وسألوه عن حاله مع الله تعالى فأنشد يقول هذه الأبيات:

ومذ عنك غبنا ذلك العام أننا وردنا على بحر وساحله مغنى
وشمس على المغنى مطالع نورها مغاربها فينا ومطلعها منا
ومست يدانا جواهرًا منه ركبت لطائفها حتى صفت فتجوهرنا
وما البحر والمغنى وما الشمس قل لنا وما جوهر البحر الذي عنه عبرنا
فقل بلسان الغيب لا بإشارة أقام به أو غاب عنا أم أدلجنا
فلما أقمنا مال ربع قلوبنا جديدًا على مر الزمان وقد شبنا
وإن نحن أدلجنا فما لركابنا يضيق بنا وسعًا وعنه فما ضقنا
تركنا البحار الزاخرات وراءنا فمن أين يدري الناس أين توجهنا
ولم حديث جل كنه صفاته عن الوصف ما فهمنا بذلك ولا بحنا
شهدنا جمالًا ما تجلى لغيرنا تلاحظه أرواحنا عنه ما حدنا

وقال أيضًا رضي الله عنه ورضي عنا به في المعنى:

أصبحت ألطف من مر النسيم سري على الرياض وكاد الوهم يؤلمني
من كل معنى لطيف اجتلى قدحًا وكل ناطقة في الكون تطربني
ولي نديم كما يأتي وذاك أنا إن شئت أخبره إن شاء يخبرني
وإن عزمت على سر فيفهمه عني وإن هو شاء ما شاء يفهمني
ولو شربت البحار السبع ما رويت بها عظامي بلا رؤياه تقنعني

وقال أيضًا رضي الله عنه في المعنى:

يا دار أسماء بانت عنك أسماء وأصبحت بعد ذاك الإنس قفراء
بانت فلا البان مهزوز شمائله كلا ولا الروضة الغراء غناء

وقال الحافظ ابن النجار في تاريخه كتب إلى عبد الله الجبائي ونقلت من خطه، قال كان شيخنا الشيخ عبد القادر يقول الدنيا أشغال والآخرة أهوال والعبد فيما بين الأشغال والأهوال حتى يستقر قراره إما إلى الجنة وإما إلى النار، قال: وقال في بعض مجالسه أول ما يطلع في قلب المؤمن نجم الحكمة ثم قمر العلم ثم شمس المعرفة

https://arabicdawateislami.net

قيصير بنجم الحكمة ينظر إلى الدنيا وبضوء قمر العلم ينظر إلى الأخرى وبضوء شمس المعرفة ينظر إلى المولى. قال ومن كلامه رضي الله عنه الأولياء عرائس الله تعالى لا يطلع عليهم إلا ذو محرم رضي الله عنه.

وذكر العلامة الإمام شهاب الدين أحمد بن العماد الأقفهسي الشافعي في كتابه نظم الدرر في هجرة خير البشر في فضل إسلام الجن عند سماعهم القرآن منه ﷺ أن الشيخ عبد القادر الجيلاني أدرك منهم واحدًا فردانيًا يعني من الجن الذين أسلموا بسماعهم منه ﷺ. وسئل رضي الله عنه عن الدعاء فقال: الدعاء على ثلاث درجات تعريض وتصريح وإشارة فالتصريح ما يلفظ به والتعريض دعاء في دعاء مضمر وقول في قول مستور وإشارة في أفعال مخفية فمن التعريض قول النبي ﷺ لا تكلنا إلى تدبير أنفسنا طرفة عين ومن الإشارة قول إبراهيم عليه السلام: رب أرني كيف تحيي الموتى مشيرًا إلى الرؤية والتصريح قول موسى عليه السلام: رب أرني أنظر إليك، وقال الشيخ عبد الرزاق رضي الله عنه كان من أدعية والدي في مجلس وعظه اللهم إنا نعوذ بوصلك من صدك وبقربك من طردك وبقبولك من ردك واجعلنا من أهل طاعتك وودك وأهلنا لشكرك وحمدك يا أرحم الراحمين. ومن أدعيته رضي الله عنه: اللهم إنا نسألك إيمانًا يصلح للعرض عليك وإيقانًا نقف به في القيامة بين يديك وعصمة تنقذنا بها من ورطات الذنوب ورحمة تطهرنا بها من دنس العيوب وعلمًا نفقه به أوامرك ونواهيك وفهمًا نعلم به كيف نناجيك واجعلنا في الدنيا والآخرة من أهل ولايتك واملأ قلوبنا بنور معرفتك وأكحل عيون عقولنا بأثمد هدايتك وأحرس أقدام أفكارنا من مزالق مواطىء الشبهات وامنع طيور نفوسنا من الوقوع في شباك موبقات الشهوات وأعنا في إقامة الصلوات على ترك الشهوات وامح سطور سيئاتنا من جرائد أعمالنا بأيدي الحسنات كن لنا حيث ينقطع الرجاء منا إذا أعرض أهل الجود بوجوههم عنا حين تحصل في ظلم اللحود رهاين أفعالنا إلى يوم الشهود وأجر عبدك الضعيف على ما ألف واعصمه من الزلل ووفقه والحاضرين لصالح القول والعمل وأجر على لسانه ما ينتفع به السامع وتذرف له المدامع ويلين القلب الخاشع واغفر له وللحاضرين ولجميع المسلمين وكان رضي الله عنه إذا ختم مجلسه يقول: جعلنا الله وإياكم ممن تنبه لخدمته وتنزه عن الدنيا وتذكر يوم حشره واقتفى آثار الصالحين إنه ولي ذلك والقادر عليه يا رب العالمين شعر:

ومن يترك الآثار قد ضل سعيه وهل يترك الآثار من كان مسلما

https://arabicdawateislami.net

ذكر أزواجه رضي الله عنه

قال شيخ الصوفية الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي في كتاب عوارف المعارف في الباب الحادي والعشرين: سمعنا أن الشيخ عبد القادر قال له بعض الصالحين: لم تزوجت قال: ما تزوجت حتى قال لي رسول الله ﷺ تزوج وقال نقل عنه أنه قال: كنت أريد الزوجة مدة من الزمان ولا أتجرأ على التزوج خوفًا من تكدير الوقت فلما صبرت إلى أن بلغ الكتاب أجله ساق الله إلى أربع زوجات ما منهن إلا من تتفق على إرادة ورغبة. وقال ابن النجار في تاريخه سمعت عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي يقول: ولد لوالدي تسع وأربعون ولدًا سبعة وعشرون ذكرًا والباقي إناثًا وقال الجبائي، قال سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه: كان إذا ولد لي ولد أخذته على يدي وأقول هذا ميت فأخرجه من قلبي فإذا مات لم يؤثر عندي موته شيئًا لأني قد أخرجته من قلبي أول ما ولد قال: فكان يموت من أولاده الذكور والإناث ليلة مجلسه فلا ينقطع المجلس ويصعد على الكرسي ويعظ الناس والغاسل يغسل الميت فإذا فرغوا من غسله جاؤوا به إلى المجلس فينزل الشيخ ويصلي عليه رضي الله عنه وعنا به.

ذكر ما حضرني من أولاده رضي الله عنه وعنهم

فمن أعيانهم الشيخ عبد الوهاب تفقه على والده وسمع منه ومن أبي غالب بن البناء وغيرهما ورحل إلى بلاد العجم في طلب العلم ودرس بمدرسة والده في حياته نيابة عنه في مستهل سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وقد نيف على العشرين سنة من عمره وبعد والده وعظ وأفتى وتخرج به جماعة منهم الشريف الحسيني البغدادي وأحمد بن عبد الواسع بن أميركاه وغيرهما ولم يكن في أولاد أبيه أميز منه. كان فقيهًا فاضلًا حسن الكلام في مسائل الخلاف له لسان فصيح في الوعظ وإيراد مليح مع عذوبة الألفاظ وحدة خاطر وكان ظريفًا لطيفًا مليح المنادرة ذا مزاح ودعابة وكياسة وكانت له مروءة وسخاوة وجعله الإمام الناصر لدين الله على المظالم فكان يوصل إليه حوائج الناس قال الذهبي: وحدث ووعظ وأفتى وناظر وروسل من الديوان العزيز وكان أديبًا ظريفًا ماجنًا خفيفًا على القلوب روى عنه الدنيثي وابن خليل وجماعة وقال ابن رجب في طبقاته، ذكر الفارسي أنه سمع من ابن الحسين وابن الرعوابي وأبي غالب ابن البناء وغيرهم وكان فقيهًا مجردًا زاهدًا واعظًا وله قبول حسن وتولى المظالم

https://arabicdawateislami.net

للناصر سنة ثلاث وثمانين وكان كيّسًا ظريفًا من ظرفاء أهل بغداد متماجنًا ولم يكن في أولاد أبيه أفقه منه انتهى كلامه.

وقال غيره وكان قلمه شديدًا في الفتوى وأجاز لمحمد بن يعقوب بن أبي الدنيا، ولد في شهر شعبان سنة اثنين وعشرين وخمسمائة ببغداد وتوفي بها ليلة الخامس والعشرين من شوّال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ودفن بمقبرة الحلبة رحمة الله عليه، والشيخ عيسى تفقه وسمع منه ومن أبي الحسن بن ضرما وغيرهما ودرس وحدث ووعظ وأفتى وصنف مصنفات منها كتاب جواهر الأسرار ولطائف الأنوار في علم الصوفية وقدم مصر وحدث بها ووعظ وتخرج به من أهلها غير واحد منهم أبو تراب ربيعة بن الحسن الحضرمي الصنعاني ومسافر بن يعمر المصري وحامد بن أحمد الأرتاجي ومحمد بن محمد الفقيه المحدث وعبد الخالق بن صالح القرشي الأموي المصري وغيرهم وقال ابن النجار في تاريخه خرج من بغداد بعد وفاة والده ودخل الشام وسمع بدمشق من علي بن مهدي بن المفرج الهلالي في سنة اثنين وستين وخمسمائة وحدث عن والده ثم إنه دخل مصر وأقام بها إلى حين وفاته وكان يعظ على المنابر وله قبول من الناس حيث وحدث هناك عن والده. روى عنه أحمد بن ميسرة بن أحمد الحلال الحنبلي انتهى كلام ابن النجار.

وقال المنذري قدم مصر وحدث ووعظ بها وتوفي بها وقال ابن النجار قرأت على بلاطة قبر عيسى ابن الشيخ عبد القادر الجيلي بقرافة مصر توفي في الثاني عشر من رمضان سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ومن شعره رحمة الله عليه قوله:

تحمل سلامي نحو أرض أحبتي وقل لهم إن الغريب مشوق
فإن سألوكم كيف حالي بعدهم فقولوا بنيران الفراق حريق
فليس له إلف يسير بقربهم وليس له نحو الرجوع طريق
غريب يقاسي الهم في كل بلدة ومن لغريب في البلاد صديق

وله رحمة الله عليه

وإني أصوم الدهر إن لم أراكم ويوم أراكم لا يحل صيامي
إلا أن قلبي قد تذمم في الهوى إليكم فجد لي منعمًا بذمامي

والشيخ أبو بكر عبد العزيز تفقه على والده وسمع منه ومن ابن منصور عبد الرحمٰن بن محمد القزاز وغيرهما حدث ووعظ ودرس تخرج به غير واحد وكان

https://arabicdawateislami.net

بهيًا متواضعًا رحل إلى الجبال واستوطنها في حدود سنة ثمانين وخمسمائة بعد أن غزا عسقلان وزار القدس الشريف وذريته بالجبال إلى يومنا هذا. ولد لثلاث بقين من شوّال سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة وتوفي بالجبال يوم الأربعاء ثامن عشر من ربيع الأول سنة اثنين وستمائة رحمة الله عليه، والشيخ عبد الجبار تفقه على والده وسمع منه ومن أبي منصور والقزاز وغيرهما وكان ذا كتابة حسنة سالك سبيل التصوف مصاحبًا لأرباب القلوب وسمع منه عبد الرزاق الآتي ذكره شيئًا يسيرًا وكان متصوفًا مخالطًا للفقراء وأرباب القلوب وكان يكتب خطًا عجيبًا مات قبل الرزاق بنحو ثمان وعشرين سنة وهو شاب في تاسع عشر ذي الحجة سنة خمس وسبعين وخمسمائة ودفن برباط والده بالحلبة من بغداد رحمة الله عليه، والشيخ القدوة الحافظ عبد الرزاق تفقّه على والده وسمع منه ومن أبي الحسن بن ضرما وغيرهما وحدّث وأملى وخرّج ودرّس وأفتى وناظر وتخرّج به غير واحد منهم إسحٰق بن أحمد بن غانم العلني وعلي بن علي خطيب زوبا وغيرهم.

قال الحافظ بن النجار في تاريخه: أسمعه والده في صباه وسمع من أبي الحسن محمد بن الصائغ والقاضي أبي الفضل محمد الأموري وأبي القسم سعيد بن البناء وأبي الفضل محمد بن ناصر الحافظ وأبي بكر محمد بن الزاغوني وأبي المظفر محمد الهاشمي وأبي المعافى أحمد بن علي بن السمين وأبي الفتح محمد بن البطر إلى أن قال وطلب بنفسه وقرأ الكثير على أصحاب أبي الخطاب بن البطر وأبي عبد الله بن طلحة ومن دونهم حتى سمع من مشايخنا ومن أمثالهم وكتب بخطه كثيرًا لنفسه وللناس وكان خطه رديئًا قرأت عليه كثيرًا وكان حافظًا متقنًا ثقة صدوقًا حسن المعرفة بالحديث فقيهًا على مذهب الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل ورعًا متدينًا كثير العبادة منقطعًا في منزله عن الناس لا يخرج إلا في الجمعات محبًا للرواية مكرمًا لطلاب العلم سخيًا بالفائدة مروءة مع قلة ذات يسره وأخلاق حسنة وتواضع وكيس وكان جشب العيش صابرًا على فقره عزيز النفس عفيفًا على منهاج السلف انتهى كلامه ملخصًا.

وقال الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام أبو بكر عبد الرزاق الجيلي ثم البغدادي الحنبلي المحدث الحافظ الثقة الزاهد: سمع الكثير بإفادة أبيه ثم بنفسه وعُنِي بالطلب والأجزاء والسماعات إلى أن قال ويقال له الحلبي نسبة إلى الحلبة محلة بشرقي بغداد انتهى كلامه ملخصًا.

https://arabicdawateislami.net

وقال مؤلف الروض: قال أبو شامة في تاريخه كان زاهدًا عابدًا ثقة مقتنعًا باليسير. قلت روى عنه الدنيثي وابن النجار والضياء والنجيب عبد اللطيف والتقى البلداني وطائفة وأجاز للشيخ شمس الدين عبد الرحمٰن والكمال عبد الرحيم وأحمد بن شيبان وخديجة بنت الشهاب بن راجح وإسماعيل العسقلاني والفخر على المقادسة انتهى. وقال الحافظ بن رجب الحنبلي في طبقاته: وكانت له معرفة بالمذهب ولكن معرفته غطّت على معرفته بالفقه. قال ابن نقطة: كان حافظًا ثقة مأمونًا وأثنى عليه الدنيثي وغيره انتهى. وحدّث عنه أنه مكث ثلاثين سنة لا يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله عزَّ وجلَّ. ولد عشية الاثنين الثامن عشر من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وتوفي ببغداد ليلة السبت سادس شوّال سنة ثلاث وستمائة ودفن بباب حرب من بغداد. وقال ابن النجار ونودي بالصلاة عليه من الغد في محال بغداد فاجتمع له خلق كثير وأخرجت جنازته إلى المصلى بظاهر البلد فصلى عليه هناك وحمل على رؤوس الرجال إلى جامع الرصافة فصلى عليه به ثم عليه بباب تربة الخلفاء ثم على شاطىء الدجلة عند الخضريين ثم عبر به إلى جانب الغربي فصلى عليه بباب الحريم ثم أدخل الخربية فصلى عليه بها ثم حمل إلى مقبرة أحمد فصلى عليه هناك ودفن وكان يومًا مشهودًا انتهى كلامه رحمة الله عليهما، والشيخ إبراهيم تفقه على والده وسمع منه ومن سعيد بن البناء وغيرهما ورحل إلى واسط وتوفي بها سنة اثنين وتسعين وخمسمائة رحمة الله عليه، والشيخ محمد تفقه على والده وسمع منه ومن البناء وأبى الوقت وغيرهم وحدث وتوفي ببغداد في خامس وعشرين القعدة سنة ستمائة ودفن من يومه بمقبرة الحلبة رحمة الله عليه، والشيخ عبد الله سمع من أبيه ومن ابن البناء، مولده سنة ثمان وخمسمائة وتوفي إلى رحمة الله تعالى ببغداد في سابع وقيل ثامن عشر صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة وقيل سبع وثمانين وهو أسن أخوته على ما نقل، والشيخ يحيىٰ تفقه على والده وسمع منه ومن محمد بن عبد الباقي وغيرهما وحدث وانتفع الناس به وقدم مصر وهو أصغر أولاد سيدنا الشيخ رضي الله عنه سنًا ولد سنة خمسين وخمسمائة قبل موت والده بنحو إحدى عشرة سنة ورزق بمصر ولدًا سماه عبد القادر وجاء به إلى بغداد وهو كبير وتوفي ببغداد في شعبان سنة ستمائة ونودي بالصلاة عليه فحضره خلق كثير وصلى عليه بمدرسة والده ودفن عند أخيه الشيخ عبد الوهاب برباط والده بالحلبة وكانت أمه حبشية.

قال الشيخ عبد الوهاب: مرض والدي مرضًا أشرف فيه على الموت فقعدنا حوله نبكي وكان مغشيًا عليه فأفاق وقال: لا تبكوا علي فإني لا أموت إن يحيىٰ في

https://arabicdawateislami.net

ظهري ولا بد أن يخرج إلى الدنيا فلم نعلم ما قاله وظنناه في غلبة المرض ثم إنه عوفي واجتمع بجارية حبشية وجاءت بولد وسماه يحيىٰ وكان آخر أولاده. ثم إن الشيخ مات بعد مدة طويلة رضي الله عنهم أجمعين، والشيخ موسى تفقه على والده وسمع منه ومن ابن البناء وغيرهما وحدث بدمشق واستوطنها وعمر بها وانتفع به الناس ودخل مصر ثم عاد إلى دمشق، ولد في ختام ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وتوفي بمحلة العقيبة بدمشق في أوائل جمادى الآخرة سنة ثمان عشر وستمائة ودفن بسفح قاسيون وهو آخر من مات من أولاد الشيخ رضي الله عنهم.

قال الشيخ عمر بن الحاجب في معجمه: كان حنبلي المذهب شيخًا مسندًا من بيت حديث وزهد وورع وممن يشار إلى بيته ورد شيخنا هذا إلى دمشق واستوطنها وتوفي بها وكان شيخًا ظريفًا مطبوع الحركات رق حاله واستولى عليه المرض في آخر عمره إلى أن توفي وصلى عليه بالمدرسة المجاهدية ودفن بجبل قاسيون رحمة الله عليه.

ذكر مَن حضرني من أولادهم رضي الله عنهم

منهم الشيخ سليمان بن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الأصل الحسيني البغدادي المولد سمع من غير واحد وهو من أولاد الشيوخ والرواة ولم يعلم أنه حدث شيئًا، مولده في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وتوفي يوم الأربعاء تاسع جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وستمائة قبل أخيه عبد السلام الآتي ذكره بنحو عشرين يومًا ودفن بمقبرة الحلبة عند أبيه رحمهما الله وإيانا. ولده داود تفقه وسمع من جده عبد الوهاب وحدث قال الحافظ محمد بن رافع في تاريخه داود بن سليمان بن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر بن أبي صالح القرشي الهاشمي سمع من جده عبد الوهاب وحدث سمع منه الحافظ الدمياطي ببغداد وتوفي عشية يوم السبت الثامن عشر من ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وستمائة ببغداد: ودفن يوم الأحد بمقبرة الحلبة عند أبيه وجده وذكر لي أنه قدم دمياط. قال الشريف عز الدين وهو من بيت الصلاح والزهد والحديث أقول وفي معرة النعمان تابع حماه جماعة من ذريته يعرفون بالداودية مقيمون بها إلى يومنا هذا نفع الله بهم ولقد اجتمعت بشخص منهم يدعى بالشيخ عبد الكريم وسألته عن نسبه فذكر لي أنه من ذرية الشيخ عبد الوهاب وإن أباه عبد الوهاب بن صدقة بن أحمد بن حسن بن داود بن أحمد بن منصور بن سليمان بن داود بن سيف الدين سليمان بن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر الجيلي

https://arabicdawateislami.net

الحسيني نفع الله به وإن له ابن عم يدعى صدقة بن شحاتة بن صدقة بن أحمد بن حسن بن داود بن أحمد بن سليمان بن داود بن شرف الدين سليمان بن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسيني نفع الله به.

والشيخ عبد السلام بن عبد الوهاب تفقه على والده وجده سيدنا الشيخ عبد القادر ودرس وأفتى وتولى عدة ولايات وكان حنبلي المذهب حج مرة متوليًا كسوة البيت الشريف ورسوم أهل الحرمين الشريفين. مولده في ليلة ثامن ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وتوفي ببغداد في ثالث رجب سنة إحدى عشرة وستمائة وسارت سيرته في آخر عمره ودفن بمقبرة الحلبة من يومه، والشيخ محمد ابن الشيخ عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلي سمع من غير واحد وكانت الجبال داره وتربته. وأخته الشيخة زهرة سمعت وحدثت توفيت ببغداد ولم أقف لهما على مولد ولا وفاة رحمهما الله تعالى ونفعنا بهما آمين. والشيخ القدوة نصر بن عبد الرزاق ابن سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلي الأصل البغدادي المولد أبو صالح تفقه على والده وغيره وسمع من والده وعمه عبد الوهاب ومن أبي هاشم الروشاني وغيرهم ودرس وحدث وأملى وأعطى وأفتى وناظر وتولى قضاء القضاة بمدينة السلام وكان على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وهو أول من دعى بقاضي القضاة من أصحابه رضي الله عنهما وكانت توليته للقضاء في يوم الأربعاء ثامن القعدة سنة اثنين وعشرين وستمائة من الإمام الظاهر بأمر الله وخلع عليه السوار وقرىء عهده في جوامع مدينة السلام الثلاثة فسار السيرة الحميدة الحسنة وسلك الطريق المستقيمة وكان يملي الحديث في مجلسه ويكتب الناس عنه وإذا خرج يوم الجمعة إلى الجامع يخرج ماشيًا وكانت الشهود تكتب في مجلس حكمه من ذواته بإذنه ولم تغيره الولاية عن أخلاقه وتواضعه وسيرته التي عرفت منه قبل الولاية واستمر قاضيًا مدة حياة الظاهر فلما أفضت الخلافة إلى ولده الإمام المستنصر بالله أقره أربعة أشهر وأيامًا ثم عزله في الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وستمائة وكان والده أسمعه الكثير في صباه وكان ثقة نبيلًا متحريًا محققًا لما يرويه ذا معرفة بالحديث وله اليد الطولى في المذهب مليح الكلام في مسائل الخلاف حلو العبارة حسن الإيراد متواضعًا لطيف الطبع ظريف المعاشرة مزاحًا كيسًا مقدامًا رجلًا من الرجال لا يهاب أمرًا. قال رحمة الله عليه كنت في دار الوزير العمثي أكتب خطي على الإجازات الناصرية فبينا أنا في الدار وهناك محمد بن منحب الرزاز المحدث وابن زهير العدل وابن المروزي بسبب شيخ الشيوخ إذ دخل رجل عليه ثياب حسنة وله هيئة فلما سلم

https://arabicdawateislami.net

وثب الجماعة وخدموه فوافقتهم وظننت أنه من بعض الفقهاء فسألت عنه فقالوا: ابن كرم اليهودي عامل دار الضرب وكانت له منزلة وحرمة وكان قد مضى وقعد في صفة مقابلنا فقلت له: قم إلى هنا، فجاء ووقف بين يدي فقلت له: ويلك حين دخلت توهمت أنك فقيه من فقهاء الإسلام فقمت لك إكرامًا لذلك ولست ويلك عندي بهذه الصفة ثم كررت ذلك عليه مرارًا وهو قائم يقول الله يحفظك الله يبقيك ثم قلت له: اخسأ هناك بعيدًا عنا فذهب وقال: كان لي رسم في رجب من الصدقة الناصرية آخذه من البدرية فاتفق في بعض السنين في يوم الأربعاء وكنت قد مضيت إلى زيارة قبر الإمام أحمد فلما عدت من الزيارة وجدت الناس أخذوا رسومهم وانفصلوا وقيل لي إن رسمك عند ابن تروما النصراني قد رفع إليه فامض إليه وخذ منه فقلت والله لا أمضي إليه ولا أطلب رزقي من كافر وعدت إلى بيتي متكلًا على الله سبحانه وأنشدت لنفسي هذه الأبيات:

نفسي ما عن ديننا من بدل ... فدع الدنيا وخلي جدل
ما يساوي أننا نمضي إلى ... مشرك إذ ذاك عين الزلل
إن يكن دينًا علينا فلنا ... خالق يقضيه هذا أملي

قال ولم يزل ذلك الرسم عند النصراني لا أتعرض لطلبه ولا ينفذه إلى أن قتل لعنه الله في جمادى الأولى من السنة الأخرى وأخذ الذهب من داره فنفذ إلى انتهى كلامه.

وقال الحافظ بن رجب في طبقاته الفقيه المناظر المحدث الزاهد الواعظ قاضي القضاة شيخ الوقت عماد الدين: قرأ القرآن في صباه وسمع الحديث من والده وعمه عبد الوهاب وذكر جماعة ثم قال وأجاز له أبو العلاء الهمداني وأبو موسى المديني وغيرهم إلى أن قال: وكان ذا لسن وفصاحة وجودة عبارة وأفتى وتولى مدرسة جده إلى أن قال وتوفي الخليفة الناصر وولى ابنه الظاهر وكان من خيار الخلفاء وأحسنهم سيرة وأظهرهم ديانة وصلاحًا وعدلًا أزال المكوس ورد المظالم واجتهد في تنفيذ الأحكام الشرعية على وجهها حتى قال ابن الأثير لو قيل ما ولي بعد عمر بن العزيز مثله لكان القائل صادقًا وكان يختار لكل ولاية أصلح من يجد لها فقلد أبا صالح هذا القضاء بجميع مملكته ويقال إنه لم يقبل إلا بشرط أن يورث ذوي الأرحام فقال له الخليفة: أعط كل ذي حق حقه واتق الله ولا تتق أحدًا سواه، وأمره أن يوصل إلى كل من ثبت له حق بطريق شرعي حقه من غير أن يراجعه وأرسل إليه بعشرة آلاف

https://arabicdawateislami.net

دينار يوفي بها ديون من في سجنه من المدينين للذين لا يجدون وفاء ثم رد إليه النظر في جميع الوقوف العامة ووقوف المدارس الشافعية والحنفية وجامع السلطان وابن المطلب فكان يولي ويعزل في جميع المدارس حتى النظامية ولما توفي الظاهر أقره ابنه المستنصر مدة مديدة واستدعاه عند المبايعة ليثبت له وكالة وكلها الشخص فلم يحكم فيها حتى قال له وليتني ما ولاني والدك فصرح بالتولية وكان في أيام ولايته يؤذن ببابه في مجلس الحكم ويصلي بالجماعة ويخرج إلى الجامع راجلا ويلبس القطن وكان متحريًا في القضاء قوي النفس في الحق وسار سيرة السلف ولما عزله المستنصر أنشد:

حمدت الله عزَّ وجلَّ لما قضى لي بالخلاص من القضاء
وللمستنصر المنصور أشكر وأدعو فوق معتاد الدعاء

ولا أعلم أن أحدًا من أصحابنا دعي بقاضي القضاة قبله ولا استقل بولاية قضاء القضاة في مصر غيره وأقام بعد عزله بمدرستهم ويفتي يدرس ويحضر المجالس الكبار والمحافل ثم فوض إليه المستنصر رباطًا بناه بدير الروم وجعله شيخًا به وكان يعظمه ويبجله ويبعث إليه أموالًا جزيلة ليفرقها في وجهها وقد صنف في الفقه كتابًا سماه إرشاد المبتدئين تفقه عليه جماعة وانتفعوا به وفيه يقول الصرصري في قصيدته اللامية التي مدح فيها الإمام أحمد وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين:

وفي عصر ناقد كان في الفقه قدوة أبو صالح نصر لكل مؤمل

انتهى كلام العلامة الحافظ القدوة ابن رجب ملخصًا رحمة الله عليه. ولد ليلة السبت رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وخمسمائة وتوفي ببغداد سحرًا ليلة الأحد سادس عشر شوّال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ودفن بباب حرب بدكة الإمام أحمد ومن إنشاده لنفسه رضي الله عنه:

أنا في القبر مفرد ورهين غارم مفلس على ديون
قد أنخت الركاب عند كريم عتق مثلي على الكريم يهون

وأمه أم الكرم تاج النساء بنت فضائل التركيني سمعت وحدثت وكان لها حظ وافر من الخير والصلاح توفيت ببغداد ودفنت بباب حرب رحمة الله عليهما، والشيخ عبد الرحيم بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي سمع من شهدة بنت الأبري وخديجة بنت أحمد النهرواني وغيرهما. ولد يوم الأربعاء رابع عشر

https://arabicdawateislami.net

القعدة سنة ستين وخمسمائة وتوفي يوم الخميس سابع شهر ربيع الأول سنة ست وستمائة ببغداد ودفن من يومه بباب حرب رضي الله عنه. والشيخ إسماعيل بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي سمع من غير واحد وتفقه وحدث توفي ببغداد ودفن بمقبرة الإمام أحمد رحمة الله عليهما ولم أقف على تاريخ مولده ولا وفاته، والشيخ أبو المحاسن فضل الله بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي تفقه على والده وغيره وسمع منه ومن عمه الشيخ عبد الوهاب وأبي الفتح وغيرهم توفي شهيدًا بأيدي التتر ببغداد في صفر سنة ست وخمسين وستمائة، وأختاه الشيخة سعادة بنت عبد الرزاق سمعت من عبد الحق وغيره توفيت ببغداد وصلى عليها أبو صالح، والشيخة عائشة بنت عبد الرزاق سمعت من عبد الحق وغيره وحدثت وكانت خيرة زاهدة عابدة صالحة توفيت ببغداد ودفنت من الغد بباب حرب رحمة الله عليهما.

ذكر أولاد أبي صالح نصر بن عبد الرزاق

منهم الشيخ أبو موسى يحيىٰ. قال الحافظ شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي في معجمه يحيىٰ بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي البغدادي المولد والدار الحنبلي الفقيه الواعظ، وقال القطب اليوناني الشيخ يحيىٰ بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي تفقه على والده وغيره وسمع من والده وحدث ووعظ وله كلام حسن على لسان أهل الحقائق وشعره رقيق فأنشد لنفسه:

يسقي ويشرب لا تلهيه سكرته ... عن النديم ولا يلهو عن الكاس
أطاعه سكره حتى تحكم في ... حال الصحاة وذا من أعجب الناس

ثم تلطف فيها بالعبارة:

ويشرب ثم يسقيها الندامى ... ولا يلهيه كأس عن نديم
له مع سكره تأييد صاح ... ونشوة شارب وندى كريم

ولم تذكر له وفاة، وأمه الإله زينب بنت أبي صالح نصر بن أبي بكر عبد الرزاق ابن الشيخ أبي محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي سمعت علي زيد بن يحيىٰ بن هبة الله أجازت لشيخ القراء بحرم الخليل برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري نقله مؤلف الروض الزاهر ولم يذكر لها وفاة ولا مولدًا رحمة الله عليهما، والشيخ أبو نصر

https://arabicdawateislami.net

محمد بن نصر عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الأصل البغدادي المولد تفقه على والده وغيره وسمع منه ومن غيره وكان يشبه جد أبيه الشيخ عبد القادر رضي الله عنه.

قال الحافظ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمٰن بن أحمد بن رجب في طبقاته: سمع من والده ومن الحسن بن علي بن المرتضى العلوي وأبي إسحٰق يوسف بن محمد بن الفضل الأرموي وعبد العظيم الأصفهاني وابن المشتري وغيرهم وطلب وتفقه وكان عالمًا وواعظًا زاهدًا يدرس بمدرسة جده ويلازم الاشتغال بالعلم إلى أن توفي ولما تولى أبوه قضاء القضاة ولاه القضاء والحكم بدار الخلافة فجلس في مجلس الحكم واحدًا ثم عزل نفسه ونهض إلى مدرستهم بباب الأزج ولم يعد إلى ذلك تنزهًا عن القضاء وتورعًا وحدث وسمع منه الحافظ الدمياطي وذكره في معجمه وذكر ابن الدواليبي أنه سمع عليه توفي في ليلة الاثنين ثاني عشر شوّال سنة ست وخمسين وستمائة ببغداد ودفن إلى جانب جده الشيخ عبد القادر بمدرسته وكانت وفاته بعد انقضاء الواقعة رحمة الله عليه. أعقب الشيخ أبو نصر محمد هذا ثلاثة أولادهم الشيخ عبد القادر والشيخ عبد الله والشيخ أحمد فالشيخ ظهير الدين أبو السعود أحمد الجيلي الأصل البغدادي المولد كان فصيحًا صبيحًا يعظ بمدرسة جده ويخطب بها أيام الجمع.

قال الحافظ تقي الدين أبو المعالي محمد بن رافع السلامي في تاريخه أحمد بن محمد بن نصر عبد الرزاق الجيلي المحتد البغدادي الجد والوالد والمولد أبو السعود بن أبي نصر بن أبي صالح المنعوت بالظهير. وقال الشريف عز الدين الحسيني في غير وفياته سمع المقرىء وكان إمامًا فاضلًا واعظًا انتهى كلامه فقد في يوم الثلاث سابع وعشرين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وستمائة. وقال الشريف عز الدين الحسيني إنه ظهر مقتولًا في بئر رحمة الله عليه. ولد أخيه الشيخ وعبد السلام بن عبد القادر بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي البغدادي الحنبلي سمع من عمه عبد الله قال البرزلي كان رجلًا مباركًا حسن الهيئة كثير المكارم من بيت المشيخة والجلالة له همة ومخالطة للأمراء وترداد إلى الديار المصرية وكان له مرتبات وافرة وإطلاقات من الأبواب السلطانية توفي صبيحة الاثنين سابع وعشرين جمادى الأولى سنة ثلاثين وسبعمائة يسفح قاسيون وصلى عليه في ظهر الاثنين بالجامع المظفري ودفن بتربة الشيخ إبراهيم الأرموي بقسيون رحمة الله عليه انتهى كلامه ملخصًا رحمة الله عليه ولم أقف لوالده ولا لعمه الشيخ عبد الله على تاريخ

https://arabicdawateislami.net

مولد ولا وفاة تغمدهم الله برحمته. وخلف الشيخ ظهير الدين أبو السعود أحمد الشيخ سيف الدين يحيىٰ.

قال مؤلف الروض الزاهر: قال الإمام العلامة الحجة أبو الصدق تقي الدين ابن قاضي شهيد رحمه الله تعالى في تاريخه الإعلام بتاريخ الإسلام يحيىٰ سيف الدين أبو زكريا بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي ابن الشيخ صالح العابد: كان صالحًا عابدًا وجيهًا استوطن حماه وكانت وفاته بها سنة أربع وثلاثين وسبعمائة رحمه الله تعالى، ومن نظم جده:

بدا فحسبنا الليل أطلع فجره وما ذاك إلا نوره حين أسفرا
وأدخلنا من ذلك الحسن هيبة وغيبنا عنا فلم ندري ما جرى

وقال الحافظ محمد الشهير بابن ناصر الدين الدمشقي حدث عن أبيه أبي السعود أحمد رحمة الله عليهما انتهى. ولده الشيخ شمس الدين محمد بن يحيىٰ بن أحمد قال الحافظ بن ناصر الدين الدمشقي أبو عبد الله محمد بن يحيىٰ بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي كان شيخًا عالمًا سمع من جماعة ببيت المقدس رُوِيَ عن أبي زكريا يحيىٰ انتهى كلامه ملخصًا رحمة الله عليه.

أولاد الشيخ شمس الدين محمد

هذا الشيخ عبد القادر قال العلامة أبو الصداق ابن قاضي شهبة رحمة الله عليه في تاريخه الذي ذيل به على سنة أربعين وسبعمائة الأصل محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد بن يحيىٰ بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحموي توجه للحج في هذه السنة يعني سنة سبع وثمانين وسبعمائة وتوفي بها عن نيف وعشرين سنة من عمره في السنة المذكورة، وقال الإمام المؤرخ تقي الدين أحمد علي بن المقريزي في كتابه درر العقود توفي بعد عوده من الحجاز عن نيف وعشرين سنة من عمره في سنة سبع وثمانين وسبعمائة وكان من أهل الدين والعبادة متقللًا من الدنيا متخليًا من طلبها على أجمل طريق رحمة الله عليه. والشيخ علاء الدين علي بن محمد قال الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام أبو الصدق ابن قاضي شهبة في ذيله الشيخ علاء الدين علي بن شمس الدين محمد بن يحيىٰ بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي توفي يوم الثلاثاء رابع وعشرين جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة بالقاهرة.

https://arabicdawateislami.net

ذكر أولاده

منهم الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن يحيىٰ بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحموي توفي بحماه ودفن بتربة المخلصة ظاهر حماه من جهة الشرق رحمة الله عليه، وأخوه الشيخ بدر الدين حسن بن علي بن محمد بن يحيىٰ بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحموي توفي بحماه ودفن بتربة جد أبيه الشيخ سيد الدين يحيىٰ ظاهر باب الناعورة تجاه الزاوية القادرية رحمة الله عليه وأخوه الشيخ بدر الدين حسين بن علي بن محمد بن يحيىٰ بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحموي توفي بحماه ودفن بالتربة المذكورة عند أخيه وجده الشيخ يحيىٰ السابق ذكره رحمة الله عليهم.

ذكر ذريتهم كثر الله منهم

فمن ذرية الشيخ شمس الدين محمد ابن الشيخ علاء الدين على المتقدم ذكره والشيخ الصالح الزاهد العابد محيي الدين عند القادر بن شمس الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن يحيىٰ بن أحمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحموي المولد والدار والوفاة كان من أهل الخير والدين والصلاح توفي بحماه ودفن بها رحمة الله عليه. والشيخ الأصيل شمس الدين محمد بن عبد القادر بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحموي المولد والوالد والجد والدار والوفاة كان عابدًا صالحًا متخليًا عن الدنيا والناس لا يخالط أحدًا ولقد اجتمعت به مرارًا بحماه توفي بها بعد وفاة الشيخ قاسم الآتي ذكره، ودفن عند جده بتربة المخلصية رحمة الله عليه. أمه السيدة الشريفة سيدة الملوك بنت الشيخ حسين بن علاء الدين علي على أخت سيدنا الشيخ يحيىٰ الآتي ذكره رحمة الله عليهما.

والشيخ الصالح الأصيل محيي الدين عبد القادر بن محمد بن علي بن محمد بن يحيىٰ بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الحموي المولد والدار والوفاة كان صالحًا مهيبًا قدرًا وحسن الخلق والخلق كريم النفس جميل الهيئة مع كيس وتواضع وبشر وحلم وحسن ملتقى لطيف الطبع ظريف المحاضرة مزاحًا لا يزال متبسمًا معظمًا عند الخاص والعام له حرمة وافرة وكلمة نافذة وهيبة عند الحكام وغيرهم قدم حلب واستوطنها وتأهل بشقيقتي ورزق

https://arabicdawateislami.net

منها الأولاد ثم عاد إلى حماه وهي صحبته وولداه منها الآتي ذكرهما إن شاء الله تعالى وكان له بحماه وحلب ودمشق مرتبات ورزق وظائف دينية وأنظار وهو الآن بيد ولديه أبقاهما الله تعالى. توفي رحمة الله عليه بحماه في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ودفن بتربتهم ظاهر باب الناعورة وقد جاوز الستين سنة تغمده الله برحمته. وأخوه لأبيه الشيخ الصالح المبارك الورع الزاهد يحيىٰ ابن الشيخ محمد بن عبد القادر الجيلي الحموي الأصل والمولد والدار والوفاة انتقل إلى الله تعالى قبل وفاة الشيخ محيي الدين المتقدم ذكره.

ذكر أولاد الشيخ محيي الدين

منهم الشيخ درويش محمد بن محيي الدين عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن علي بن محمد بن يحيىٰ بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الحموي المولد والأصل والدار والوفاة كان نسابًا ظريفًا عفيفًا نشأ في عبادة الله تعالى على أجمل طريق من أهل الدين والخير ولد بحماه وتوفي بها قبل وفاة أبيه بسنة ودفن بتربة جد أبيه لأمه الكاتب تجاه الزاوية القادرية تغمده الله برحمته. والشيخ الأصيل شرف الدين عبد الله بن محيي الدين عبد القادر بن محمد بن عبد القادر علي بن يحيىٰ بن محمد بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الحموي الأصل والدار الحلبي المولد الشاب الزاهد الورع العابد شافعي المذهب قرأ القرآن العظيم والفقه وسمع مني الحديث بقراءتي على العلامة مولانا الشيخ شهاب الدين أحمد البارزي الجهني الشافعي الحموي بمنزل شقيقه الشيخ شرف الدين عبد الله السابق ذكره ظاهر حماه بمحلة الحاضر في السنة التي جمعت فيها هذا التأليف وهي سنة خمسين وتسعمائة وله محبون وأتباع وحفدة ومريدون وله كلمة نافذة وحرمة وافرة عند الحكام والرعية كبس

https://arabicdawateislami.net

حسن الشكل والعيش في الملبس والمأكل كريم النفس ذو هيبة ووقار لطيف الطبع رضي الأخلاق ذكي فصيح صبيح مع حسن سمت وتواضع وبشر وطيب ملتقى وحلم وسكينة مقصود بالزيارة لصلاحه ولبيته الطاهر وله حال حسنة في السماع بسكون وخشوع وهو أحد السادة المشايخ القادرية بحماه الآن سافر إلى مصر ودمشق وطرابلس وحلب وغيرها وحصل له القبول التام من الخاص والعام ولما قدم دمشق كنت بها فتلقته الفقراء والمشايخ والقضاة والأكابر والأعيان وحصل له الإكرام والقبول وتردد إليه الأعيان واجتمع بنائب السلطنة بها هو أمير الأمراء عيسى باشا بن إبراهيم باشا فأحسن ملتقاه وأكرمه إكرامًا زائدًا وكنت حاضرًا المجلس فكان من جملة قوله له ولأخيه الشيخ عبد الله كثر الله منكم وكذلك قاضيها ولبس الناس منه الخرقة القادرية وكان في كل يوم جمعة بعد الصلاة يقيم حلقة الذكر بالجامع الأموي بشرقي المقصورة ويحضره خلق كثير من العلماء والمشايخ والمفتين وأوقع الله محبته في القلوب ببركة سلفه الطاهر وكان قدومه يوم الخميس سادس وعشرين شعبان سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وصحبته شقيقه الوفي عبد الله المتقدم ذكره واستمرا مقيمين بها إلى أن سافرا منها يوم الأحد خامس شوّال من السنة المذكورة وخرج لوداعهما العلماء والقضاة والفقراء والمشايخ إلى القابوني الفوقاني وكان يومًا مشهودًا. مولده أحياه الله الحياة الطيبة بحلب في رجب سنة ست وعشرين وتسعمائة أبقاه الله تعالى ونفع به، ومن ذرية الشيخ حسن ولده الشيخ الصالح الزاهد العابد شمس الدين محمد بن حسن بن علي بن محمد بن يحيىٰ بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الحموي المولد والوالد والجد كان شيخًا صالحًا عابدًا زاهدًا توفي بحماه ودفن بتربتهم عند أبيه وأجداده ظاهر باب الناعورة رحمة الله عليه، وأخوه الشيخ الصالح الأصيل أحمد بن الحسن بن علي بن محمد بن يحيىٰ بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الحموي المولد والدار والوفاة كان شيخًا صالحًا دينًا خيرًا من بيت خير وصلاح وتوفي بحماه ودفن بتربة آبائه وأجداده ظاهر باب الناعورة رحمة الله عليهم.

ذكر أولادهما

منهم الشيخ الأصيل عبد الرزاق بن شمس الدين محمد بن حسن بن علي بن محمد بن يحيىٰ بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر

https://arabicdawateislami.net

الجيلي الحسني الحموي المولد والدار والوفاة كان شيخ السادة القادرية وشيخ الشيوخ بحماه وبسائر البلاد الشامية وكان صالحًا وله كلمة نافذة عند الحكام والخاص والعام حسن الخلق والخلق ذاهبية ووقار وسكينة وعلم وعفة وكرم لا يضبط على شيء لو جاءه ألف دينار لم يتركها تبيت عنده ولا يرد سائلًا ولو بأحد ثوبيه وكان له حفدة وجماعة ومريدون وكان يتفقد أصحابه ويسأل عنهم وكان كثير الأسفار إلى حلب ودمشق وطرابلس وكانت ولاة الأمور والحكام بالبلاد تهابه وتعظمه وتطيع أمره وكان إذا أُهدي إليه هدية فرقها على من حضر ويكافيء عليها مهديها وكان له سماط لا ينقطع ولا يخلو يومًا من ضيف إلا نادرًا وكان مقصودًا بالزيارات من جميع البلاد وللناس فيه حسن اعتقاده لصلاحه وصلاح بيته الطاهر وكان ظريفًا لطيفًا مما جنا كيسًا متواضعًا ولبس منه الخرقة الشريفة القادرية ومن جملة من لبسها منه سيدي والدي قاضي القضاة نظام الدين يحيىٰ أبو المكارم التادفي الحنبلي قاضي حلب وابن قاضيها وأخو قاضيها وابن بنت قاضيها وشقيقاه عماي قاضي القضاة كمال الدين محمد التادفي الشافعي بحلب والعلامة البرهاني أبو إسحٰق إبراهيم التادفي الحنفي متعني الله بحياتهم وكذا جدي لأبي قاضي القضاة جمال الدين يوسف التادفي الحنبلي رحمة الله عليه، توفي الشيخ عبد الرزاق بحماه في سادس صفر الخير إحدى وتسعمائة ودفن بقبر جده الشيخ حسن ولم يعقب رحمة الله عليه. والشيخ الصالح الزاهد الأصيل عبد الباسط بن أحمد بن حسن بن علي بن محمد بن يحيىٰ بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الحموي المولد والدار والوفاة كان شيخ السادة القادرية بحماه توجه إلى القاهرة وأقام بها مدة ثم عاد إلى حماه واستمر بها إلى أن توفي بعد ابن عمه الشيخ عبد الرزاق بنحو سنتين ودفن بتربتهم ظاهر باب الناعورة ولم يعقب سوى بنتين ماتتا بعد وفاته وكان حسن الخلق ظريفًا وله خط حسن تغمده الله برحمته. وأخوه الشيخ الصالح أبو النجا بن أحمد بن حسن بن علي بن محمد بن يحيىٰ بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحموي الحسني توفي بحماه غريقًا بنهر العاصي في سنة عشر وتسعمائة قبل وفاة الشيخ قاسم الآتي ذكره رحمة الله عليهما.

ومن ذرية الشيخ حسن بن علاء الدين

ولده الشيخ الصالح الورع الزاهد الأصيل محيي الدين يحيىٰ بن حسين بن علي بن محمد بن يحيىٰ بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ

https://arabicdawateislami.net

عبد القادر الجيلي الحموي المولد والدار والوفاة كان عين السادة المشايخ القادرية بحماة وببلاد الشام معظمًا عند الخاص والعام ذا ثروة مع تواضع وكيس محبًا لأهل العلم كريم الشمائل حسن الخلق والخلق وتوفي بحماه ودفن بتربتهم ظاهر باب الناعورة وقد جاوز الثمانين سنة تغمده الله برحمته والشيخ الصالح الورع الزاهد شرف الدين قاسم بن يحيىٰ بن حسين بن علي بن محمد بن يحيىٰ بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحموي المولد والدار والوفاة كان عين السادة المشايخ القادرية بحماه ببلاد الشام معظمًا عند الخاص والعام ذا ثروة مع تواضع وكيس محبًا لأهل العلم كريم الشمائل حسن الخلق والخلق وتوفي بحماه ودفن بتربتهم ظاهر باب الناعورة وقد جاوز الثمانين سنة تغمده الله برحمته.

والشيخ الصالح الورع الزاهد شرف الدين قاسم بن يحيىٰ بن حسن بن علي بن محمد بن يحيىٰ بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحموي الأصل والمولد والدار والوفاة شيخ السادة القادرية وأعيانهم في وقته انتهت إليه تربية المريدين الخلق والخلق كثير الصدقة والإحسان سرًا وعلانية من غير إعلان لا يفتر عن تلاوة القرآن ذو هيبة ووقار وكلمة مسموعة عند الخاص والعام وولاة الأمور والحكام ولقد اجتمعت به في سنة عشرة وتسعمائة لما وردت صحبة سيدي والدي إلى حماه وأنزلنا بخلوته التي في الزاوية مدة وتكلف علينا كلفة زائدة وأكرمنا غاية الإكرام وحصل لنا ببركته كل خير توفي رحمة الله عليه ليلة الاثنين سادس ربيع الآخر سنة ستة عشر وتسعمائة وقد جاوز الخمسين سنة ودفن بتربتهم.

ذكر أولاده وأولاد أولاده

هم الشيخ الصالح الورع الخير الثقة شمس الدين محمد بن قاسم بن يحيىٰ بن حسين بن علي بن محمد بن يحيىٰ بن أحمد بن محمد بن نصر ابن الشيخ عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحموي الأصل والمولد والدار الحسنى الشافعي شيخنا وابن شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الخاشع الناسك شيخ السادة القادرية بحماه وغيرها حسن الهيئة والأخلاق مع ظرف وتواضع وسكينة سخي النفس كثير الإحسان من غير تظاهر ولا تفاخر منقطع عن الناس ذو ثروة ومروءة ما قصده أحد ورده خائبًا ولا زاره أحد إلا وأطعمه مهما تيسر يقضي حوائجه بنفسه كما كانت تفعله السلف من الأئمة المهديين يقبل الهدية ويكافىء عليها مهديها ويتفقد أصحابه بما تصل قدرته إليه من

https://arabicdawateislami.net

نقد وغيره. مولده على ما أخبر به مد الله في حياته سنة خمس وثمانين وثمانمائة أحيا الله الحياة الطيبة وهو أكبر أخوته سنًا كثر الله منهم.

أولاده كثّر الله منهم

هم الشيخ الصالح عبد الله حسن الخلق والخلق كريم متواضع ذو مروءة وشهامة ونفس ذكية بشوش الوجه دين خير ولد بحماه في سنة ست وعشرين وتسعمائة وهو أكبر أخوته الموجودين سنًا. أمه المرحومة السيدة الأصيلة بنت الشيخ محيي الدين عبد القادر المتقدم ذكره وهو شريف من الطرفين حفظه الله تعالى وشقيقه الشيخ تاج العارفين الشاب الصالح أنشأهم الله نشوًا صالحًا وحرسهم من حزب الشيطان بحرمة جدهم سيد ولد عدنان والشيخ الصالح الرئيس شهاب الدين أحمد بن قاسم بن يحيى بن حسين بن علي بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الحموي الأصل والمولد والدار والوفاة كان كريم النفس جميل الهيئة لطيف الطبع ظريف المفاخرة مزاحًا معظمًا عند الخاص والعام كثير المروءة مقدامًا رجلًا من الرجال لا يهاب أمر إذا سن وله وجهة وحرمة عند الحكام كان شيخ السادة القادرية ولقد اجتمعت به بحماه وحلب مرارًا. ولما قدم حلب بسبب تفتيش الأوقاف أنزلناه بدارنا على عادته السابقة ووقفنا في خدمته وخدمة من معه من أهل بلده وتعاطى سيدي الوالد والعم مصالحه ومصالح من معه إلى أن عاد إلى وطنه معظمًا مبجلًا واجتمعت به أيضًا بالقاهرة لما قدمها متوجهًا للحجاز الشريف وصحبته شقيقاه الشيخ عبد القادر والشيخ أبو الوفا محمد الآتي ذكرهما إن شاء الله تعالى وحصل له الرعاية الوافرة والإكرام الزائد من قبل من له الأمر والنهي والكلمة النافذة بها إلى أن توجه إلى الحجاز الشريف صحبة الركب المصري وعاد سالمًا إلى حماه. مولده نهار الخميس سادس عشر رمضان سنة ست وثمانين وثمانمائة توفي بحماه في شهر رجب سنة ستة وثلاثين وتسعمائة ودفن بالجنبنة تجاه تربتهم رحمة الله عليه.

والشيخ عبد القادر بن قاسم بن يحيى بن حسين بن علي بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الحموي المولد والدار لطيف الطبع ظريف المحاضرة كثير المروءة سخي النفس مطبوع محب لأهل العلم ملازم للعبادة سريع الدمعة. مولده ليلة الخميس رابع شهر المحرم الحرام سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة أبقاه الله تعالى ولده الشاب الصالح الشيخ

https://arabicdawateislami.net

شمس الدين محمد الحموي الأصل والمولد قرأ القرآن العظيم وكتبا من فقه الشافعية وعلم القرآن وسمع مني الحديث بقراءتي على الشيخ شهاب الدين أحمد البارزي الجهني الحموي الشافعي. مولده بحماه في شهر الله المحرم الحرام سنة أربع وثلاثين وتسعمائة أنشأه الله تعالى نشوًا صالحًا بمحمد وآله. والشيخ الصالح الأصيل بركات بن قاسم بن يحيىٰ بن حسين بن علي بن محمد بن يحيىٰ بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الحموي الأصل والمولد والدار لطيف ظريف متواضع ورع عليه سمة الصلاح لا يخالط أحدًا ملازمًا للعبادة كثير التوعك دين خير عليه الهيبة والوقار. سألت عن مولده من أخيه الشيخ عبد القادر فذكر أنه لا يعلم له تاريخًا إلا أنه أصغر منه بنحو خمس سنوات أبقاهما الله تعالى. أمه السيدة سادة بنت المرحوم الشيخ عبد الباسط المتقدم ذكره.

والشيخ الصالح الورع محمد أبو الوفا بن قاسم بن يحيىٰ بن حسين بن علي بن محمد بن يحيىٰ بن أحمد بن محمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الحموي الأصل والمولد والدار العامل العالم الزاهد المسلك المحدث القدوة شيخ السادة القادرية وصدرهم كيس فطن متواضع ظريف قرأ القرآن والفقه والحديث وسافر إلى مصر والشام والحجاز وحلب وأخذ عن المشايخ وله مريدون وحفدة وله هيبة وحرمة معظم عند الخاص والعام رجل من الرجال لا يهاب أمرًا من الأمور وهو أصغر أولاد أبيه سنًا وأكبرهم قدرًا ورفعة أبقاه الله تعالى ونفع به وبعلومه. وهؤلاء السادة المذكورون من أولاد الشيخ علاء الدين السابق ذكره قاطنون بحماه إلى يومنا هذا كثر الله منهم ولقد وقفت على إجازات كثيرة بخطوطهم فوجدتهم يسقطون اسم جد جدهم الشيخ أبي نصر محمد بن نصر بن عبد الرزاق وما علمت السبب الموجب لذلك مع أن السادة الثقات من المؤرخين لم يخل أحد منهم باسم محمد حتى أن بعضهم ذكر أنه يشبه جد أبيه سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنهما كما سبق والذي ظهر لي أنهم لم يقفوا على ذلك والله أعلم بحقيقة الحال.

ذكر أولاد الشيخ محمد بن عبد العزيز الجيلي الجبالي تغمدهم الله برحمته

منهم الشيخ الصالح شرشيق بن محمد بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الجبالي مولدًا. قال الحافظ أبو عبد الله محمد الذهبي: مات الشيخ

https://arabicdawateislami.net

شرشيق سنة اثنين وخمسين وستمائة شابًا عن أربع وعشرين سنة انتهى كلامه رحمة الله عليهما. والشيخ الصالح الزاهد شمس الدين محمد الأكحل بن شرشيق ابن الشيخ محمد بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الحسني الجبالي المولد والدار والوفاة. قال الحافظ الذهبي في الذيل الذي على تاريخه بعد السبعمائة الشيخ الإمام الزاهد الكبير بقية المشايخ شمس الدين أبو الكرم محمد ابن الشيخ شرشيق بن عبد العزيز ابن شيخ الإسلام محيي الدين عبد القادر أبي صالح الجيلي ثم السنجاري الجبالي الحنبلي ولد في رمضان سنة إحدى وخمسين وستمائة بقرية الجبال وبها قبور آبائه سمع من الفخر النجار وأحمد بن محمد النصيبي وبمكة من عبد الرحيم بن الزجاج وبالمدينة من العفيف مزوع وحدث ببغداد وبدمشق وحج غير مرة سمع منه بنوه الحسام عبد العزيز والبدر حسن والعز حسين والطهر وشمس الدين بن سعد وآخرون وكان ذا زهد وصلاح وأتباع وصدارة كبيرة في تلك البلاد ووجاهة وكان مقصودًا بالزيارة لفضله ولبيته ولهم فعل وافر وفيه تواضع وخير عمر دهرًا وتوفي في أول الحجة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ودفن عند آبائه انتهى كلامه ملخصًا.

وقال الشيخ الإمام المؤرخ شمس الدين محمد بن إبراهيم الجزري في تاريخه وفي يوم السبت الثامن من شهر رمضان سنة اثنين وعشرين وسبعمائة ورد إلى دمشق الشيخ الصالح شمس الدين محمد بن حسام الدين شرشيق ابن الشيخ السيد الصالح محمد ابن الشيخ أبي بكر عبد العزيز ابن الشيخ الإمام القدوة أبي محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي ونزل بالزاوية السلارية قاصد الحج. مولده ليلة الجمعة نصف رمضان سنة إحدى وخمسين وستمائة بالجبال بلد من أعمال سنجار. وذكر أن قبر والده هناك وجده وجد والده وإنه حج مرة أخرى في سنة أربع وثمانين وستمائة. وذكر أن والده شرشيق ما سمي بهذا الاسم إلا برؤيا وأن في القرية المذكورة شيخنا متقدمًا مدفونًا بها اسمه هكذا. وذكر أنه أدرك من حالة والده أربعة أشهر وهو مشهور بتلك الديار وله سماط ممدود ولأولاده وأصحاب البلاد والرعايا يعظمونهم ويكرمونهم ويقصدون زيارتهم وتلبس الناس الخرقة منهم فلما قدم أكرم بحلب ودمشق وغيرهما من البلاد وتلقاه الفقراء والمشايخ وحضر عنده أعيان الناس واجتمع بنائب السلطنة ولبس خلق كثير منه الخرقة القادرية وحضر جامع دمشق يوم تكملة قراءة البخاري الذي يقرأه ابن البرزالي على الحجاز وسمع منه الناس انتهى كلامه ملخصًا.

وقال الحافظ تقي الدين أبو المعالي محمد بن رافع السلامي في تاريخه سمع من الفخر علي بن أحمد النجار وبحلب من أحمد بن محمد بن عبد القادر النصيبي

https://arabicdawateislami.net

الشمائل الترمذية وحدث هو والشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية والشيخ علم الدين القاسم بن البرزالي بالأحاديث التي أخرجها الحافظ الضياء محمد بن عبد الواحد بسماعهم من الفقر وذلك بدمشق المحروسة، وحدث ببغداد سمع منه ابن الرقوقي وابن السيرجي، قال: كان حسن الخلق والخلق فاضلًا زاهدًا عابدًا من أهل السنة له وقع في القلوب وحلالة وفيه إيثار وله وجاهة وللناس فيه اعتقاد زائد انتهى كلامه.

وقال الحافظ الإمام العلامة شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني في تاريخه الدر وكان أبو الكرم حفظ القرآن وتفقه وسمع بدمشق من الفخر علي بن النجار وغيره وحدث بدمشق وبغداد والجبال وكان مشهورًا بالصلاح والعبادة والسماح ولم يمس بكفه ذهبًا ولا فضة في طول عمره مع الجود المفرط والحشمة والإحسان للناس والتودد وكان هو وأهل بيته معروفين بمناصحة الإسلام والمسلمين نقلت ذلك من الروض الزاهر والله أعلم.

ولده البدر حسن بن محمد بن شرشيق بن محمد بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الجبالي

قال الحافظ محمد بن رافع في معجمه الحسن بن محمد بن شرشيق بن محمد بن أبي بكر عبد العزيز ابن الشيخ أبي محمد عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكا دوست القرشي الهاشمي سمع من والده ودخل بغداد وقدم علينا دمشق قاصدًا الحج في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ونزل بزاوية السلارية بظاهر البلد وحج فلما رجع نزل بالمكان المذكور فاجتمعت به وكان مهيبًا وقورًا حسن الخلق والخلق كريم النفس جميل الهيئة أجاز لي ما يرويه من الحديث انتهى.

وقال الإمام الحجة ابن حجر في كتاب أبناء الغمر بأبناء العمر كانت له حرمة ووجاهة بتلك البلاد مات في سنة خمس وسبعين وسبعمائة عن سن عالية رحمة الله عليه، والشيخ الصالح علاء الدين علي بن شمس الدين محمد بن محيي الدين عبد القادر بن نور الدين علي بن شمس الدين محمد الأكحل بن حسام الدين شرشيق بن شمس الدين محمد ابن الشيخ أبي بكر عبد العزيز ابن شيخ الإسلام محيي الدين عبد القادر الجيلي الحسني الجبالي الذي استوطن مصر هو وأولاده الآتي ذكرهم بعد دخول الملك الأشرف برسباي القاهرة وعوده من آمد قال صاحب الروض الزاهر شيخنا الشيخ علاء الدين: كان حسن الخلق والخلق ذا هيبة ووقار قل أن يوعده أحد وعدًا ويسأله أحد حاجة فيخطىء فيأتي ويعتذر إليه إلا ويقول له: مسامحة سامحه الله

https://arabicdawateislami.net

وإيانا آمين. وكان عين القادرية في زمانه بالديار المصرية وقد حج مرتين مولده على ما أخبرتني أمه الست الشريفة فاطمة بنت الشيخ حيدر في سنة أربع وثمانين أو خمس وثمانين وسبعمائة والله سبحانه أعلم كانت وفاته شهيدًا بالطاعون في نهار الخيس والشمس في قائم الظهيرة يوم عاشر صفر الخير سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وصلى عليه بباب القرافة من القاهرة ودفن بالتربة المعروفة بسيدي عدي بن مسافر ودفن له في هذا المكان المذكور جملة من أولاده ودفن فيه أيضًا ابن عمه الشيخ شمس الدين محمد بن نور الدين علي بن عز الدين حسين بن شمس الدين محمد الأكحل بن شرشيق وولديه الشيخ شرف الدين موسى والشيخ بدر الدين. وكانت وفاة الشيخ محمد في رابع صفر سنة أربعين وثمانمائة ووفاة ولديه في التي تليها شهيدين بالطاعون مات الشيخ شرف الدين عن ذكرين وبدر الدين عن بنت وكان قد بقي لشيخنا الشيخ علاء الدين المذكور في عقب الطاعون الذي كان في سنة إحدى وأربعين ولد فأخذه وسافر به إلى الحجاز فطعن في الطريق قبل وصوله إلى الطور ومات قبل دخوله إليها ودفن في جامعها وهو يزار وينذر له وكان عمره إذ ذاك دون العشرين سنة وولد لشيخنا علاء الدين بعد ذلك أولاد وتوفي منهم. ومات رحمه الله تعالى عن ذكرين وبنتين توفي الواحد بعد وفاة والده والباقون موجودون وأخوه الشيخ عبد القادر لأبويه توفي بالطاعون في سنة إحدى وأربعين بدمشق ودفن بمقبرة الصوفية ولم يعقب وكان دخوله أيضًا البلاد الشامية بعد عود الأشرف برسباي من آمد في تاسع عشر المحرم افتتاح سنة ست وثلاثين وثمانمائة وهو أصغر من أخيه بسنتين على ما أخبرت به والدتهما الست الشريفة فاطمة انتهى كلام مؤلف الروض الزاهر ملخصًا. وبالجبال إلى يومنا هذا من ذرية الشيخ عبد العزيز السابق ذكره جماعة من أعيانهم.

الشيخ حسام الدين كريم النفس حسن الأخلاق له ولأقاربه حرمة وافرة في تلك البلاد وله سماط وثروة ووجاهة وبلاد ومغلات ومرتبات وشوكة وحفدة وحكام البلاد يعظمونهم ويكرمونهم وكذا الرعايا وتلبس الناس الخرقة القادرية منهم أبقاهم الله تعالى ونفعنا ببركاتهم وبركات أسلافهم الطاهرة في الدنيا والآخرة وببلاد حلب بقرية ياعو من عمل عزاز إلى يومنا هذا جماعة مستكثرة من ذرية سيدنا الشيخ عبد القادر يقال لهم أولاد الشيخ ياعو لهم زاوية وسماط وحرمة عند الناس وعندهم كرم أخلاق معظمون عند الخاص والعام يدعون أنهم من ذرية الشيخ عيسى ابن سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنهم أجمعين. والشيخ عبد العزيز كان حسن الخلق كريم النفس حسن الملتقى بشوشًا لا يمسك على شيء من الدنيا مزاحًا رجلًا من الرجال توفي

https://arabicdawateislami.net

بقرية ياعو ودفن بها عند آبائه وأجداده، وأخوه الشيخ أحمد دين خير متواضع لطيف كريم النفس حسن الخلق والملتقى مقيم بالقرية المذكورة إلى يومنا هذا، والشيخ عثمان ابن الشيخ عبد العزيز المذكور كان حسن الخلق متواضعًا متخليًا عن الناس وكان مقيمًا بالقرية المذكورة مع عمه أحمد توفي إلى رحمة الله تعالى، والشيخ موسى كان جميل المنظر حسن الخلق ظريفًا وجيهًا معظمًا عند الناس توفي إلى رحمة الله تعالى قبل وفاة الشيخ عبد العزيز، وولده الشيخ عبد الرزاق كان ظريفًا جميلًا متواضعًا ذا هيبة ووقار توفي أيضًا قبل أبيه ودفن بالقرية المذكورة عند أبيه وأجداده رحمة الله عليهم، والشيخ زين الدين عمر كان من أهل الفضل وله حظ حسن وحرمة وافرة وكلمة نافذة عند الحكام وتولى التوقيع بحلب ودمشق عند نواب السلطنة بهما توفي بدمشق ودفن بها وله أولاد بدمشق إلى يومنا هذا وبالقاهرة منهم شخصان أخوان أحدهما يقال له السيد عبد القادر، والثاني السيد أحمد تولى عبد القادر نقابة الإشراف بها والنظر على أوقافهم وهو الآن بها إلى يومنا هذا.

وبالقاهرة إلى يومنا هذا من ذرية سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه جماعة مستكثرة بالزاوية التي بالقرافة المعروفة قديمًا بسيدي عدي بن مسافر والآن بها ولا أعلم هل هم من ذرية الشيخ عيسى ابن الشيخ عبد القادر المتوفَّى بالقاهرة كما ذكره الحافظ محب الدين بن النجار في تاريخه أو من ذرية الشيخ علاء الدين علي الذي هو من ذرية عبد العزيز الجبالي واستوطن مصر بعد دخول الأشرف إليها لما عاد من آمد في سنة ست وثلاثين وثمانمائة وهو وأولاده ومات بها كما شرحناه آنفًا رحمة الله عليه ولهم بها جهات ومرتبات ورزق وهم يقصدون بالزيارة نفع الله بهم.

وببغداد جماعة بمقام سيدنا الشيخ عبد القادر يدعون أنهم من ذريته رضي الله عنه لهم جاه وحرمة عند الخاص والعام ولهم رزق ومرتبات برسم الفقراء والمترددين على الزاوية. ولما ملك بغداد شاه إسماعيل سلطان العجم خرب الزاوية وشتت شملهم وتفرقوا في البلاد وحضر منهم إلى حلب جماعة أنزلناهم بمنزلنا. من أعيانهم الشيخ الأجل علاء الدين علي وأولاده وأخواه محيي الدين وزين العابدين وابن أخيهم الشيخ يوسف واستمروا مدة وتوجهوا إلى القاهرة فأنعم السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري تغمده الله برحمته وأسكنه جنته علي الشيخ علاء الدين بنظر الزاوية اليبرقية بظاهر حلب وبأنظار غيرها توفي بحلب بعد عوده من القاهرة هو وأولاده ولم يبق منهم أحد وأما ابن أخيه الشيخ يوسف فإنه استمر بالقاهرة هو وعمه

https://arabicdawateislami.net

الشيخ زين العارفين وأنعم أيضًا على الشيخ يوسف بالنظر على زاوية نائب جده التي بالقرب من مصر القديمة على شاطىء النيل واستمر بها إلى أن ملك البلاد السعيد الشهيد السلطان سليم خان بن عثمان سلطان العرب والعجم والروم تغمده الله برحمته وثبت قواعد ملك ولده السلطان سليمان خان وخلد دولته بمحمد وآله في أوائل سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فخرج منها عائد إلى حلب لأمور يطول شرحها ثم عاد إلى دمشق وبها مات رحمه الله تعالى وعمه زين العابدين مات بمصر قبل موت يوسف هذا ولم يبق منهم ببلاد الشام ومصر أحد ولما ملك مولانا السلطان سليمان خلد الله ملكه وثبت قواعد دولته الشريفة بمحمد وآله بغداد أمر بعمارة الزاوية زاوية الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فعمرت وعاد إليها إخوة الشيخ علاء الدين المتقدم ذكره وأقاربه على ما قيل وهم بها إلى يومنا هذا كما كانوا عليه في الزمن القديم من المرتبات والأوقاف وزيادة وهم معظمون مبجلون عند الخاص والعام ولقد اجتمعت بشخص منهم بمدينة القسطنطينية في سنة ست وأربعين وتسعمائة يسمى الشيخ زين الدين حسن الشكل ذو هيبة ووقار وسكينة وذكر لي أنه من أولاد عم الشيخ علاء الدين السابق ذكره، وأنه ورد بسبب أوقاف الزاوية ببغداد وحصل له الخير الزائد وقضيت جميع أشغاله كما في خاطره وزيادة كل ذلك ببركة جده سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه. وقيل إن المشايخ المذكورين الذين هم ببغداد لم يكونوا من أولاد الذكور وإنما هم من أولاد الشيخ الطفسونجي من بنت سيدنا الشيخ عبد القادر التي زوجها لابن الشيخ عبد الرزاق الطفسونجي بعد وفاة أبيه رضي الله عنهم والله أعلم بحقيقة ذلك.

قال العلامة ابن ناصر الدين الدمشقي المحدث ومما ينسب إلى الشيخ عبد القادر تاج الدين أبو الفتح نصر الله بن عمر بن محمد بن أحمد بن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر قال بعض من أخذنا عنه من الحفاظ زعم هذا الرجل أنه من أولاد سيدي عبد القادر ثم اجتمعت بجماعة من أهل العراق وغيره وأخبروني أنه يعرف بابن السمين وأنه من مريدي أولاد الشيخ من أولاده انتهى كلامه ملخصًا رحمة الله عليه.

هذا ما حضرني من أولاده وأولاد أولاده وذريته رضي الله عنهم وهم معظمون مبجلون عند الخاص والعام بسائر البلاد ما قصدهم أحد بسوء إلا ولقيه في نفسه وذريته في أسرع وقت وأقربه ولقد شاهدت ذلك في زماننا هذا فإنه كان بحماه نائب يقال له نصوح قصد المرحوم الشيخ أحمد ابن الشيخ قاسم السابق ذكره بسوء وحصل

https://arabicdawateislami.net

له منه الأذى الزائد فما كان إلا قليل حتى بدد الله شمله وقطع ذريته ولم يبق منهم أحد فهل ترى لهم من باقية وكيف لا يكون ذلك وجده القائل:

ونحن لمن قد ساءنا سم قاتل فمن لم يصدق فليجرب أو يعتدي

وحكى بعضهم أن ابن يونس وزير الناصر لدين الله كان قصد أولاد سيدنا الشيخ عبد القادر ببغداد وبدد شملهم وفعل في حقهم كل قبيح ونفاهم إلى واسط فبدد الله شمله ومزقه كل ممزق ومات أقبح موته ببركة سلفهم الطاهر.

قال الشيخ أبو البقاء العكبري ومررت يومًا بمجلس سيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه وما كنت اجتمعت به ولا سمعت كلامه فقلت في نفسي أحضر هذا المجلس وأسمع كلام هذا العجمي ودخلت المدرسة فوافيته يتكلم فقطع الكلام وقال: يا أعمى العين والقلب ما تصنع بكلام هذا العجمي فلم أتمالك أن صعدت إليه إلى فوق الكرسي وكشفت رأسي وسألته أن يلبسني الخرقة ففعل وقال لي: يا عبد الله لولا أن الله تعالى أطلعني على عاقبة أمرك لهلكت بالذنوب أدخل في حسبنا قد صرت منا رضي الله عنه ورضي عنا به.

وقال الشيخ أبو عبد القزويني والشيخ أحمد نجو لما اشتهر أمر سيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه بالبلاد قصد زيارته ثلاثة رجال من مشايخ جيلان فلما دخلوا بغداد أتوا مدرسته واستأذنوا عليه فوجدوه جالسًا وبيده كتاب ووجدوا بريقه متوجهًا إلى غير جهة القبلة والخادم واقف بين يديه فنظر بعضهم إلى بعض كالمنكرين عليه بسبب الإبريق وتفريط الخادم فيه فوضع الكتاب من يده ونظر إليهم وإلى الخادم نظرة فوقع الخادم ميتًا ونظر إلى الإبريق فدار جهة القبلة وحده رضي الله عنه، وسئل رضي الله عنه عن سبب تسميته بمحيي الدين فقال: رجعت من بعض سياحتي مرة في يوم جمعة سنة إحدى عشرة وخمسمائة إلى بغداد حافيًا فمررت بشخص مريض متغير اللون نحيف البدن، فقال لي: السلام عليك يا عبد القادر فرددت عليه السلام، فقال لي: أُدْنُ مني فدنوت منه، فقال لي: أجلسني فأجلسته، فنما جسده وحسن حاله وصفا لونه فخفت منه فقال: أتعرفني، فقلت: اللهم لا فقال: أنا الدين وكنت قدمت ودثرت فأحياني الله تعالى بك بعد موتي فتركته وانصرفت إلى الجامع فلقيني رجل ووضع نعله لي وقال: يا سيدي محيي الدين فلما قصدت الصلاة هرع الناس إلي يقبلون يدي ويقول: يا محيي الدين وما كنت قد دعيت به قبل رضي الله عنه. وقال رضي الله عنه رأيت في المنام كأني في

https://arabicdawateislami.net

حجر عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وأنا أرضع ثديها الأيمن ثم أخرجت ثديها الأيسر فرضعته فدخل رسول الله ﷺ فقال: «يا عائشة هذا ولدنا حقًّا». وقال الشيخ أبو محمد الجوني دخلت على سيدي الشيخ عبد القادر يومًا وأنا على فاقة وعائلتي لهم أيام لم يأكلوا شيئًا فسلمت عليه فرد علي السلام، وقال لي: يا جوني الجوع خزانة من خزائن الحق لا يعطيها إلا لمن أحب وإذا بقي العبد ثلاثة أيام لم يأكل شيئًا، قال الله تعالى: يا عبدي صبرت احتسابًا لوجهي وعزتي وجلالي لألقمنك لقمة بلقمة وشربة بشربة، قال: فهممت أنا أصرخ فأشار إلي أن أسكت، ثم قال: إذا ابتلى الحق العبد ببلاء فكتمه كان له أجران فإن تكلم به كان له أجر واحد. ثم قال: أُذنُ مني فدنوت منه فناولني شيئًا من الدنيا سرًّا فهممت أن أتكلم، فقال: يا جوني الكتمان أولى بالفقر وأحسن. وقال الشريف البغدادي كان في جوار الشيخ عبد القادر رجل يقال له عبد الله بن نقطة يلعب بالنرد فلعب فغلبوه وأخذوا جميع موجوده وداره فقال: العبوا على قطع يدي فغلبوه فقالوا: مد يدك، فلما رأى السكين أبى فقالوا له: قل غلبت، فأبى فقالوا: مد يدك فصعد الشيخ عبد القادر إلى سماء الدار وقال يا عبد الله خذ هذه السجادة والعب عليهم ولا تقل قطبت يعني غلبت ثم رجع إلى الفقراء وهو يبكي فقالوا له في ذلك فقال: سوف ترون، قال فأخذ عبد الله السجادة ولعب فاسترد جميع ما أخذ منه والدار وجاء إلى الشيخ عبد القادر وتاب على يده وأنفق الجميع وكان دخله في كل يوم مائتا دينار فأنفق الجميع وكان ينفض السفرة ويقول: على كعبك يا فأرة وهو الذي قال فيه الشيخ عبد القادر بن نقطة جاء بعد الكل فلحق بهم وحط رحاله بين رحالهم وهو من الخواص رضي الله عنه وهذا ابن نقطة هو الذي سبق ذكره.

وقال أبو الرضا خادم سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه: عمل سيدي الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ثلاث خلوات وفي الخلوة الثالثة خرج مسألته ما الذي رأى في خلوته فالتفت إليّ مغضبًا وأنشد:

تجلى لي المحبوب من غيهب الحجب ... فشاهدت أشياء تجل عن الخطب
وأشرقت الأكوان من نور وجهه ... فخفت لأن أقضي لهيبته بحبي
فناديته سرًّا لتعظيم شأنه ... ولم أطلب الرؤيا له خيفة العتب
سوى أنني ناديته جد بزورة ... لتحيي بها ميت الصبابة واللب
تعطف علي من أنت أقصى مراده ... فمعناك في عيني وذكراك في قلبي

https://arabicdawateislami.net

قال فأغمي عليّ ثم قمت فضمني إليه وقال: لو أذن لي لحدثت بالعجائب ولكن خرس اللسان عن العبارة والقلب عن الإشارة، وقال الشيخ أبو عمر وعثمان رأيت في المنام أن نهر عيسى صار دمًا وقيحًا وسمكه حيات وحشرات وهو ينمو وأنا هارب منه خوفًا أن ينالني منه شيء حتى أتيت إلى منزلي فناولني رجل من داخل المنزل مروحة وقال لي: تمسك بها شديدًا، فقلت: إنها لا تحملني، فقال: إيمانك يحملك أمسك بطرفها فمسكت فإذا أنا عنده فوق سريره في منزلي فسكن روعي فقلت له: بالذي من علي بك من أنت، فقال: أنا نبيك محمد ﷺ فارتعدت من هيبته فقلت: يا حبيبي يا رسول الله ﷺ ادع الله تعالى لي أن أموت على الكتاب والسنة فقال ﷺ: «نعم وشيخك الشيخ عبد القادر رضي الله عنه» قلت: يا رسول الله ادع الله تعالى لي أن أموت على كتابه وسنتك، قال: «نعم وشيخك الشيخ عبد القادر رضي الله عنه»، قلت: يا رسول الله ادع الله تعالى لي أن أموت على كتابه وسنتك، قال: «نعم وشيخك الشيخ عبد القادر» ثم استيقظت من منامي وقصصت الرؤيا على أبي ومضينا لزيارة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وكان ذلك اليوم يتكلم بالرباط فوافيناه يتكلم ولم نقدر على الجلوس بالقرب منه لكثرة الناس فجلسنا في آخرهم فقطع كلامه واستدعانا فحملنا على أعناق الرجال حتى أتى بنا إلى الكرسي فطلع أبي وأنا خلفه فقال لأبي: يا أبله ما تأتينا إلا بدليل، وألبسه قميصه وألبستي الطاقية التي كانت على رأسه وجلسنا مع الناس فإذا القميص مقلوب فهم أبي أن يصلحه فقيل له: اصبر حتى ينفض الناس. فلما نزل الشيخ أراد أبي أن يصلحه فإذا هو مصلوح غير مقلوب فغشي عليه واضطرب الناس لذلك، فقال الشيخ ائتوني به فدخلنا عليه فإذا هو في قبة الأولياء وهي قبة الرباط وسميت بذلك لكثرة ورود الأولياء ورجال الغيب إليه فيها فقال لأبي: من يكون دليله رسول الله ﷺ وشيخه الشيخ عبد القادر كيف لا تكون له كرامة وهذه كرامة لك. ثم استدعى بدواة وقرطاس وكتب لنا أنه ألبسنا خرقته رضي الله عنه. وقال أبو بكر القيمي في كتابه حدَّثني أبو بكر العمري الدقاق، قال: كنت في أول أمري جمالًا بطريق مكة فاتفق أنه حج معي رجل جيلاني فلما أحس بالموت قال لي: يا جمال خذ هذه الخرقة فيها عشرة دنانير وهذا الكساء وسلمها إلى الشيخ عبد القادر الجيلي وقل له: يترحم علي، ومات فلما وصلت بغداد طمعت على ذلك لكونه لم يطلع على ما بيني وبين الجيلاني سوى الله تعالى فبينا أنا في بعض الأيام أمشي وإذا الشيخ عبد القادر مقبل علي فبادرت إلى السلام عليه وصافحته فقبض على يدي قبضًا شديدًا، وقال: أي مسكين لأجل عشرة دنانير خنت الله وأمانة ذلك

https://arabicdawateislami.net

العجمي وقاطعتني فوقعت مغشيًا علي ومضى الشيخ فلما أفقت مضيت إلى بيتي وأخذت الذهب والكساء وذهبت إليه رضي الله عنه.

وقال الحافظ أبو زرعة ظاهر بن محمد بن ظاهر المقدسي الداري حضرت مجلس الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه وسمعته يقول: أنا كلامي على رجال يحضرون مجلسي من وراء جبل قاف أقدامهم في الهواء وقلوبهم في حضرة القدس تكاد قلانسهم وطواقيهم تحرق من شدة شوقهم إلى ربهم عزَّ وجلَّ، قال وكان ولده الشيخ عبد الرزاق حاضر المجلس تحت رجل أبيه فرفع رأسه نحو السماء وشخص ساعة فاحترقت طاقيته وزيقه فنزل الشيخ رضي الله عنه وطفاها وقال: وأنت يا عبد الرزاق منهم، قال فسألت عبد الرزاق رضي الله عنه عما أغشاه فقال: لما نظرت إلى الهواء رأيت رجالًا واقفين مطرقين منصتين لكلامه وقد ملؤوا الأفق وفي لباسهم وثيابهم النار ومنهم مَن يصيح ويعدو في الهواء ومنهم من يسقط إلى الأرض في مجلسه الشيخ ومنهم من يرعد في مكانه رضي الله عنهم.

وقال الشيخ عبد الله الأصفهاني الجبلي وسمي بالجبلي لطول إقامته بجبل لبنان كنت بجبل لبنان في ليلة مقمرة فرأيت أهل الجبل يجتمع بعضهم إلى بعض ويطيرون في الهواء إلى جهة العراق جماعة بعد جماعة فقلت لصاحب لي منهم: إلى أين تذهبون، قال: أمرنا الخضر عليه السلام أن نتوجه إلى بغداد ونحضر بين يدي القطب فقلت له: من هو القطب، فقال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه: فاستأذنته في المسير معه فقال: نعم، فسرنا في الهواء يسيرًا فإذا نحن ببغداد وهم بين يديه صفوفًا وأكابرهم يقولون: يا سيدنا وهو يأمرهم ويبادرون لامتثال أمره ثم أمرهم بالانصراف فرجعوا من بين يديه القهقرى حتى استقلوا في الهواء سائرين وأنا معهم في صحبة صاحبي فلما رجعنا إلى الجبل قلت له: ما رأيت أدبكم بين يديه في هذه الليلة وإسراعكم لامتثال أمره فقال: يا أخي كيف لا وهو الذي قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله. وقد أمرنا بطاعته واحترامه رضي الله عنه.

وقال سيدنا الشيخ عبد الوهاب والشيخ عبد الرحمٰن رضي الله عنهما كان والدنا رضي الله عنه مما يقول في مجالس وعظه الحمد لله رب العالمين. ثم يسكت ثم يقول: الحمد لله رب العالمين. ثم يسكت ثم يقول: الحمد لله رب العالمين. ثم يسكت ثم يقول عدد خلقه وزنة عرشه ورضا نفسه ومداد كلماته ومنتهى علمه وجميع ما شاء وخلق وذرأ وبرأ عالم الغيب والشهادة الرحمٰن الرحيم الملك القدوس العزيز

https://arabicdawateislami.net

الحكيم وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ولا ند له ولا شريك له ولا وزير ولا عون ولا ظهير الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد. ليس بجسم فيسمن ولا جوهر فيحسن ولا عرض فيكون منتقصًا هنالك ولا وزير له ولا مشارك جل أن يشبه بما صنعه أو يضاف لما اخترعه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وأشهد أن محمدًا ﷺ عبده ورسوله وحبيبه وخليله وصفيه ونجيه وخيرته منخلقه وأرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

اللهم وارضَ عن الرفيع العماد الطويل النجاد المؤيد بالتحقيق المكنّى بعتيق الخليفة الشفيق المستخرج من أطهر أصل عريق الذي اسمه بأسمه مقرون وجسمه مع جسمه مدفون الإمام أبي بكر الصديق، وعن القصير الأمل الكثير العمل الذي لا خامره وجل ولا عارضه زلل ولا داخله ملل المؤيد بالصواب الملهم فصل الخطاب حنيفي المحراب الذي وافق حكمه نص الكتاب الإمام أبي حفص عمر بن الخطاب، وعن مجهز جيش العشرة وعاشر العشرة من شيد الإيمان ورتل القرآن وشتت الفرسان وضعضع الطغيان مزين المحراب بإمامته والقرآن بتلاوته أفضل الشهداء وأكرم السعداء المستحيي منه ملائكة الرحمٰن ذي النورين أبو عمرو عثمان بن عفان، وعن البطل البهلول وزوج البتول وابن عم الرسول وسيف الله المسلول قالع الباب وهازم الأحزاب إمام الدين وعالمه وقاضي الشرع وحاكمه والمتصدق في الصلاة بخاتمه مفدي رسول الله بنفسه ومظهر العجائب الإمام أبي الحسنين علي بن أبي طالب، وعن السبطين الشهيدين الحسن والحسين، وعن العمين الشريفين الحمزة والعباس، وعن الأنصار والمهاجرين وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين يا رب العالمين اللهم أصلح الإمام والأمة والراعي والرعية وألف بين قلوبهم في الخيرات وادفع شر بعضهم عن بعض اللهم وأنت العالم بسرائرنا فأصلحها وأنت العالم بذنوبنا فاغفرها وأنت العالم بعيوبنا فاسترها وأنت العالم بحوائجنا فاقضها لا ترانا حيث نهيتنا ولا تفقدنا من حيث أمرتنا وأعزنا بالطاعة ولا تذلنا بمعصية واشغلنا بك عمن سواك واقطع عنا كل قاطع يقطعنا عنك وألهمنا ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ثم يشير بأصبعه تلقاء وجهه ويقول: لا إلـه إلا الله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ما شاء الله لا قوة إلا بالله العلي العظيم اللهم لا تحينا في غفلة ولا تأخذنا على غرة ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا

https://arabicdawateislami.net

طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين وكان رضي الله عنه إذا قام من مجلسه ناقض إيمان أو ناقض توبة يقول رضي الله عنه: يا هذا ناديناك وما أجبت وكم أردعناك وما ارتدعت وكم استعجلناك وما عجلت وكم وبخناك وما خجلت وكم كاشفناك وأنت تعلم أنا نراك وكم أمهلناك أيامًا وشهورًا وكم بشرناك أعوامًا ودهورًا وأنت لا تزداد إلا نفورًا ولا ترينا إلا فجورًا يا هذا إن نقضت العهد والوعود وعدت بعد أن عاهدتنا أن لا تعودها ونحن قد أنذرناك لكي تقوم وما يدريك إن صفحنا عنك لا يدوم فكيف بك إن رددناك أو طردناك وما أردناك ولا عذرناك وما أعدناك أو محونا ربوعك ولم نقبل رجوعك ألم تعلم أنك جئتنا خاشعًا ووقفت بأبوابنا خاضعًا ثم انحرفت عنا راجعًا عجبًا لمن يدعي حبنا كيف لا يسمح بكله ويا عجبًا لمن يجد قربنا أو ذاق شربة من شراب أنسنا كيف ينفرد عن حزبنا يا هذا لو كنت صادقًا لكنت موافقًا لو كنت آلفًا لم تكن مخالفًا لو كنت من أحبابنا لم تبرح عن صبابنا وتلذذت بعذابنا يا هذا ليتك لم تخلق وإذا خلقت علمت لماذا خلقت يا نائمًا انتبه وافتح عيونك وانظر أمامك فقد أتتك جنود العذاب واستحقتها لولا لطف الكريم الوهاب يا زائل يا راحل يا منتقل تزود وهيىء سفرتك سافر ألف عام لتسمع مني كلمة واحدة يا أخي بالله عليك لا تغتر بطول الحياة وكثرة المال والجاه فإن بين تقلب الليل والنهار أمورًا عجيبة وحادثات غريبة كم سمت الدنيا مثلك مما كان قبلك فخذ حذرك فها هي قد جردت سيفها لقتلك فإنها غدارة مكارة وإذا أمكنتها الفرصة شنت عليك الغارة كم غرت مثلك بخلب برقها اللامع وأوسعت له المطامع فأصبح لأمرها طائع وليمينها سامع ولمرادها وهواها متابع ثم سقته عنى غرة منه كأسًا من سمها الناقع فما أحس إلا والديار منه بلاقع وبكى الدم فضلًا عن المدامع حيث صار رهين عمله بقعر قبره إلى يوم بعث الأموات من المضاجع رضي الله عنه ورضي عنا به.

وقال رضي الله عنه في العمل الصالح

من عامل مولاه بالصدق والنصاح والتقوى استوحش مما سواه في المساء والصباح يا قوم لا تدعوا ما ليس لكم ووحدوا ولا تشركوا واحذروا السهام من القدر أن تصيبكم قتلًا لا خدشًا ومن كان لله تلفه كان على الله تعالى خلفه واعلموا رحمكم الله تعالى إنكم لم توافقوا مجاري إلا قضية إلا قصمتكم وإنه لا يصطفي القلب حتى تصطفي النفس وتصير مثل كلب أهل الكهف رابضة على الباب وتنادي: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ

https://arabicdawateislami.net

ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾ [الفجر: الآيتان ٢٧، ٢٨] حينئذٍ يدخل القلب الحضرة ويصير كعبة لنظرات الرب سبحانه وتعالى ويكشف له عن جلال الملك وتخرج ألقابه وتسلم إليه وراثته ويسمع النداء من الرفيع الأعلى يا عبدي وكل عبدي أنت لي وأنا لك فإذا طالت صحبته صار بطانة للملك وخليفته على رعيته وأمينه على أسراره وأرسله إلى البحر ليستنقذ الغرقى وإلى البر ليهدي الضال فإن مر على ميت أحياه أو على عاصٍ ذكره أو بعيد قرّبه أو على شقيّ أسعده الوليّ غلام البدل، والبدل غلام النبي، والنبي غلام الرسول صلّى الله عليهم أجمعين. مثال الأولياء مثل مسامر الملك لا يزال في صحبته والليل سرير ملكهم والنهار بقربهم يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك.

وقال رضي الله عنه في الفناء

أفن عن الخلق بحكم الله تعالى وعن هواك بأمر الله تعالى وعن إرادتك بفعل الله تعالى فحينئذٍ تصلح أن تكون وعاء لعلم الله تعالى فعلامة فنائك عن خلق الله تعالى انقطاعك عنهم واليأس بما في أيديهم وعلامة فناءك عنك وعن هواك ترك التعلق بالتسبب في طلب النفع ودفع الضر فلا تتحرك فيك بك ولا تعتمد عليك لك ولا تذب عنك ولا تنتفس لنفسك بل تكل ذلك كله إلى من تولاه أو لا فيتولاه آخر أو علامة فنائك عن إرادتك أن لا تريد مع إرادة الله تعالى سواه بل يجري فعله فيك وأنت ساكن الجوارح مطمئن الجنان منشرح الصدر عامر الباطن غني عن الأشياء تقلبك يد القدرة ويدعوك لسان الأزل ويعلمك ربّ الملك ويكسوك من نوره حللًا وينوء لك منازل من سلف من أولى العلم الأول فتكون أبدًا منكسرًا لا تثبت فيك إرادة غير إرادة الله تعالى فحينئذٍ يضاف إليك التكوين وخرق العادات فيرى ذلك منك في ظاهر الحكم وهو فعل الله حقًّا في العلم وهذه نشأة أخرى فإذا وجدت فيك إرادة كبرت لوجودك فيها إلى أن يبلغ أجله فيحصل اللقاء فالفناء هو حد ومرد وهو أن يبقى الله تعالى وحده كما كان قبل أن يخلق الخلق وهذه حالة الفناء فإذا مت عن الخلق قيل لك رحمك الله تعالى وإذا مت عن الإرادة قيل لك رحمك الله تعالى وأحياك فحينئذٍ تحيي حياة لا موت بعدها وتغني غناء لا فقر بعده وتعطي عطاء لا منع بعده وتعلم علمًا لا جهل بعده وتأمن أمنًا لا خوف بعده وتسعد فلا تشقى وتعز فلا تذل وتقرب فلا تبعد وتعظم فلا تحقر وتطهر فلا تدنس.

https://arabicdawateislami.net

وقال رضي الله عنه في الصدق: يا غلام عليك بالصدق والصفاء فلولاهما لم يتقرب بشر إلى الله تعالى يا غلام لو ضرب حجر قلبك بعصا موسى الإخلاص لتفجرت منه ينابيع الحكم وبجناح الإخلاص يطير العارف من ظلمة قفص الكون إلى فسحة نور القدس وينزل بعد الطيران في ظل روض مقعد صدق يا غلام ما أشرق نور اليقين في قلب عبد إلا ظهر على أسارير وجهه ضياء نور الأولياء رضي الله عنهم ونادت الملائكة باسمه في الملكوت الأعلى وجاء يوم القيامة في جملة الصادقين يا غلام الأعراض عن شهوات النفوس تجريد بل توحيد هو صفي بوارق شوق عشقه لخواطر العارفين حتى لا تتلذذ بوصول غيره هو هيم قلوب الداهلين حتى وقعت في أودية حبه يا غلام الطريق إلى الله تعالى لا يسافر فيها إلا بزاد الصدق والحضور معه لا يحصل بغير تخريب القوالب والأقطار في الآخرة على شراب النظر لا يوصل إليه إلا بعد الصيام عن الدنيا وما فيها ما نظرة منه إليك غالية بترك الوجود وما لحظة منه لك كثيرة بالخروج عن الأكوان يا غلام إذا صفت النفس من الأكدار البشرية امتثلت الأوامر وإذا تراءى نظر عقل العارف سطعت على سره أنوار بارئه، يا غلام الأولياء هم الخواص لحضرة السلطان والعارفون ندماء مجلس الملك ودون حلاوة شهد الأولياء تستحق مرارة صبر البدلاء يا غلام عيون عقول الفحول لم تنظر إلى الدنيا ولم يخدعهم مخالب برقها اللامع بل فهموا قول المحبوب عنها وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور يا غلام من تكرر اللذات يدخل الشيطان إلى القلوب ومن منافذ الشهوات يعبر إلى الصدور ويخدع العبد بطلب الدنيا فطوبي لمن تنبه من رقدة غفلة عقله وصفا مورد حاله بطلب قرب مولاه وتأدب بالخروج إلى أسرع الحاسبين وشمر للسباق إلى الآخرة وحاسب نفسه عما لا بد له من الخروج منه فإن الدنيا ميدان الممر والساعة أدهى وأمر وأنشد رضي الله عنه قائلًا:

ولما صدقنا شيلت الحجب بيننا ولولا كلام الصدق ما شيلت الحجب

وقال رضي الله عنه في التنزيه: ربنا الله تعالى القريب في علوه المتعالي في دنوّه بارىء الخلق بقدرته ومقدّر الأمور بحكمته والمحيط بكل شيء علمه تمت كلمته وعمّت رحمته لا له إلا هو كذب العادلون به ومَن ادّعى له ندًّا أو اعتقد له شبيهًا أو سميًا سبحان الله عزَّ وجلَّ سبحان الله عدد خلقه ورضاء نفسه وزِنة عرشه ومِداد كلماته ومنتهى علمه وجميع ما شاء وخلق وذرأ وبرأ ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الحشر: الآية ٢٢]، ﴿ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [الجمعة: الآية ١] واحد أحد فرد صمد ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص:

https://arabicdawateislami.net

الآيتان ٣، ٤]، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: الآية ١١] لا شبيه له ولا نظير ولا عون له ولا ظهير ولا شريك له ولا وزير ولا ند له ولا مشير. ليس بجسم فيمس ولا جوهر فيحس ولا عرض فينتقي ولا ذي تركيب فيتبعض ولا ذي آلة فيمثل ولا ذي تأليف فيكيف ولا ذي ماهية مخيلة فيحدد ولا ذي طبيعة من الطبائع ولا طالع من الطوالع ولا ظلمة تظهر ولا نور يزهو حاضر الأشياء علمًا من غير ممازجة شاهد لها اطلاعًا من غير مماسة قاهر حاكم فرد معبودي لا يموت أزلي لايفوت حاكم عادل قادر راحم غافر سائر خالق قاطر أبدى الملكوت سرمدي الجبروت قيوم لا ينام عزيز لا يضام منيع لا يرام له الأسماء الحسنى والصفات العليا والمثل الأعلى والجد إلا بقي لا تصوره الأوهام ولا تقدره الإفهام ولا يدرك بالقياس ولا يمثل بالناس ولا تكيفه العقول ولا تحده الأذهان جل أن يشبه بما صنعه أو يضاف إلى ما اخترعه محصي الأنفاس قائم على كل نفس بما كسبت لقد أحصاهم وعدهم عدًّا وكلهم آتيه يوم القيامة فردًا يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق يجير ولا يجار عليه خلق ما ابتدع لا لاجتلاب نفع ولا لدفع ضر ولا لداع دعاه ولا لفكر حدث بل بإرادة مجردة عن تعبيرات الحدثان كما قال تعالى: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾ [البروج: الآيتان ١٥، ١٦] وهو المنفرد بالقدرة على اختراع الأعيان وكشف الضرر وإزالة البلوى وتقليب الأعيان وتغيير الأحوال كل يوم هو في شأن يسوق ما قدر إلى ما وقت لا معين له في تدبير مملكته حي بحياة غير مكتسبة ولا مسبوقة عالم بغيب غير محدث ولا محجوب ولا متناه قادر بقدرة غير محصورة مدبر بإرادة غير بادية ولا متناقصة حفيظ لا ينسى قيوم لا يسهو رقيب لا يغفل حليم لا يعجل سالب لا يمهل يقبض ويبسط يرضى ويغضب يغفر ويرحم أوجد وأعدم فاستحق أن يقال له: قادر أزاح علل مخلوقاته وأبداها كاملة الوصف فاستحق أن يقال له: رب أجري أفعال عباده على مقتضى مراده منهم فاستحق أن يقال له عالم على الحقيقة لا يشابهه أحد ولا يمثل ولا يكيف ولا يشابه ذاته ولا صفاته ذات ولا صفات فوجب أن يقال له ليس كمثله شيء وهو السميع البصير كل قائم فقيامه بديمومية أزله كل حي فحياته مستفادة بأمره إن ضرب الفعل لعزّته مثلًا أو جال الفهم في جلاله جدلًا وقف الفهم في عظمته مللًا ودهش الفكر كللًا ولاح التعظيم جللًا ولم يجد للتنزه بدلًا ولا عن التوحيد حولًا جاءت جيوش التقديس قبلًا تسلك سبل التقرير ذللًا حجب الألباب برداء كبريائه عن معرفة كنه ذاته وحبس الأبصار بنور بقائه عن إدراك حقيقة أحديته فانتهضت غايات علوم الحقائق تقفو خبرًا

https://arabicdawateislami.net

وشخصت نهايات معارف الممالك تلمح أثرًا تألق لها بارق من الأزل مبرقع بنقاب الكمال عن نقائص التشبيه فلم يستطع مجاوزة سناه ومحقت مداركها وانفصالات قواها في اتصال أوصاف القدم بنعوت الأبد اتصال لم يزل غير مسبوق باتصال ولا صائر إلى انفصال وبدت من جناب القدس الأشرف هيبته تميت العلل وانفراد يمنع التعدد ووجود يحيل الحد وجلال ينفي الكيف وكمال يسقط المثل ووصف يوجب الوحدة وقدرة يبسط الملك ومجد يستنفد المحامد وعلم يحيط بما في السمٰوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى وما في قعر البحار ومنبت كل شعرة وشجرة ومسقط كل ورقة وعدد الحصى والرمال ومثاقيل الجبال ومكاييل البحار وأعمال العباد وآثارهم وأنفاسهم وهو بابن من خلقه لا يخلو مكان من علمه فرجعت ليس لها علم سوى التصديق بأحديته والإقرار أنه الأول لقدم أزليته والآخر لبقاء أبديته ولا كيف ولا مثل يدخلان في صمديته تعرف إلى خلقه بصفاته ليوحدوه وليثبتوا وجوده لا ليشبهوه والأيمان يثبتها بعلم اليقين تصديقًا والاطلاع على علم تحقيقها لا مجال للعقل في إدراكه وكل ما حكاه الوهم أو جلاه الفهم أو يخيله العقل أو يصوره الذهن فعظمة الله تعالى وجلاله وكبرياؤه بخلاف ذلك هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم.

وقال رضي الله عنه في خلق الآدمي

ما أعجب خلقة هذا البشري وما أعذب حكمة الصانع فيها تبارك وتعالى ملك بعقله لولا اتباع هواه لطيف المعنى لولا كثافة طبعه كنز استودع غرائب أسرار الغيب وجوامع أصناف العيب وعاء مليء نورًا وظلمة إهاب ستر عروس الروح فيه بأستار الصور عن عيون الأغيار عجيبة جلّا جمالها القدر على عباده الملائكة في حلل، ولقد كرمنا بني آدم في مجلس وفضلناهم العقل فيه إشارة إلى كونه من عالم الغيب والشهادة حملت أصداف الهياكل درر الأرواح في أبحر الوجود على سفن العلم ليكمل به ضياء نور اليقين فسارت بريح الروح إلى خزائن المجاهدة ووقف سلطان العقل فيه بإزاء سلطان الهوى وتقابلا وتقاتلا في فضاء صدره وكانت النفس من أخص جنود سلطان الهوى والروح من أشرف جنود سلطان العقل فأذن مؤذن الحكم بينهم يا خيل الله اركبي ويا كتائب الحق ابرزي ويا جنود الهوى تقدمي فكل يريد نصرة حزبه وكل يحاول قهر خصمه فقال: التوفيق لهما بلسان سابق الغيب من نصرته كانت الغلبة معقودة برياته ومن أعنته كان السعيد في الدنيا والآخرة ومن كنت معه لم أفارقه حتى أوصله إلى مقعد صدق التوفيق هو حسن نظر الحق سبحانه وتعالى لوليه بعين رعايته

https://arabicdawateislami.net

يا غلام اتبع العقل وقد وقف بك على محجة طريق السعادة الكبرى وفارق نفسك وهواك وقد رأيت العجب الروح سماوية غيبته والنفس ترابية أرضية طار طائر اللطيف من وكر الكثيف بجناح العناية إلى شجرة العلا وأوكر في غصن القرب وغرد بتلحين لسان الشوق وناغى نديم الآنس والتقط جواهر الحقائق من بين أكتاف المعارف وبقي الكثيف محصورًا في قفص ظلمة وجوده إذا فنيت القوالب بقيت أسرار القلوب إن نظر إلى قلبك نظرة إقامة مقام عرشه وأودعه حقائق العلوم وجعله خزانة أسرار المعرفة فحينئذٍ ترى بعقلك جمال الأزل وتعرض عن كل شيء متصف بصفات الحدث وتقابل بصيرة سرك أشخاص عوالم الملكوت في مرآة القرب وتجلى على عين سريرتك عرائس الفتح في مجلس الكشف عن حقائق الآيات فإذا آثار متلوحات الأكوان ممحوة من لوح همتك يا هذا العقول المنشورة سرج الفحول في ظلمة الأفكار الصافية أدلة أرباب المعارف والعناية السابقة تكشف عن وجود خود اليقين نقاب شكك إذا تزاحمت الظنون والإرادة اللاحقة تقطع أفكار الباطل بيد الحق إذا تقاصرت الأدلة.

وقال رضي الله عنه في الاسم الأعظم

اسم الله الأعظم هو الله وإنما يستجاب لك إذا قلت الله وليس في قلبك غيره بسم الله من المعارف بمنزلة كن من الله تعالى هذه كلمة تزيل الهم هذه كلمة تكشف الغم هذه كلمة تبطل السم هذه كلمة نورها يعم. الله يغلب كل غالب الله مظهر العجائب الله سلطانه رفيع جنابه منيع الله مطلع على العباد الله رقيب على القلب والفؤاد الله قاهر الجبابرة الله قاصم الأكاسرة الله عالم السر والعلانية الله لا يخفى عليه خافية من كان لله كان في حفظ الله تعالى من أحب الله تعالى لا يرى غير الله تعالى من سلك طريق الله وصل إلى الله تعالى ومن وصل إلى الله تعالى عاش في كنف الله تعالى من اشتاق إلى الله تعالى أنس بالله تعالى من ترك الأغيار صفا وقته مع الله تعالى أقرع باب الله تعالى ألجأ إلى الله تعالى توكل على الله تعالى يا معرضًا أرجع إلى الله تعالى هذا سماع اسمي في دار الفناء فكيف في دار البقاء، هذا في دار المحنة فكيف في دار النعمة، هذا اسمي وأنت على الباب فكيف إذا كشف الحجاب، هذا وقد ناديت فكيف إذا تجليت القوم في المشاهدة وأبحر الوصل عليهم واردة المحب كالطير لا ينام في الأشجار يناغي حبيبه في الأسحار تهب رائحة القرب على قلوبهم فيشتاقون إلى ربهم اذكروني بالتسليم والتفويض أذكركم بأصلح الاختيار بيانه قوله تعالى: ﴿وَمَن

https://arabicdawateislami.net

يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: الآية ٣] اذكروني بالشوق والمحبة أذكركم بالوصل والقربة، اذكروني بالحمد والثناء أذكركم بالمنن والجزاء، اذكروني بالتوبة أذكركم بغفران الحوبة، اذكروني بالدعاء أذكركم بالعطاء، اذكروني بالسؤال أذكركم بالنوال، اذكروني بلا غفلة أذكركم بلا مهلة، اذكروني بالندم أذكركم بالكرم، اذكروني بالمعذرة أذكركم بالمغفرة، اذكروني بالإرادة أذكركم بالإفادة، اذكروني بالتنصل أذكركم بالتفضل، اذكروني بالإخلاص أذكركم بالخلاص، اذكروني بالقلوب أذكركم بكشف الكروب، اذكروني باللسان أذكركم بالأمان، اذكروني بالافتقار أذكركم بالاقتدار، اذكروني بالاعتذار والاستغفار أذكركم بالرحمة والاغتفار، اذكروني بالإيمان أذكركم بالجنان، اذكروني بالإسلام أذكركم بالإكرام. اذكروني بالقلب أذكركم برفع الحجب، اذكروني ذكرًا فانيًا أذكركم ذكرًا باقيًا، اذكروني بالابتهال أذكركم بالاتصال اذكروني بالتذلل أذكركم بعفو الزلل، اذكروني بالعفاف أذكركم بمحو الاقتراف، اذكروني بصفاء السر أذكركم بخلاص البر، اذكروني بالصدق أذكركم بالرزق، اذكروني بالصفو أذكركم بالعفو، اذكروني بالتعظيم أذكركم بالتكريم، اذكروني بالتكثير أذكركم بالنجاة والتوقير، اذكروني بترك الجفا أذكركم بحفظ الوفا، اذكروني بترك الخطأ أذكركم بأنواع العطا، اذكروني بالحمد في الخدمة أذكركم بإتمام النعمة، اذكروني من حيث أنتم أذكركم من حيث أنا. قال الله تعالى ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

وقال رضي الله عنه في الفقه

تفقه ثم اعتزل من عبد الله بغير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه خذ معك مصباح شرع ربك من عمل بما يعلم أورثه الله علم ما لم يعلم اقطع الأسباب عنك فارق الأخوان والأنام أعطها ظهر قلبك بزهد مكلف أريك جلدك وحسن أدبك كن مقاطعًا لمن سواه منفصلًا عن الأغيار والأسباب خائفًا على انطفاء مصباحك أخلص لربك أربعين صباحًا تتفجر ينابيع الحكم من قلبك على لسانك بينما هو كذلك إذ رأى نار الحق سبحانه وتعالى كما رأى موسى عليه السلام يرى نارًا من شجر قلبه يقول لنفسه وهواه وشيطانه وطبعه وأسبابه ووجوده ﴿ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ [طه: الآية ١٠] نودي القلب من السر أنا ربك فاعبدني لا تذل لغيري لا تتعلق بغيري اعرفني واجهل غيري اتصل بي وانقطع عن غيري اطلبني واعرض عن غيري أقبل إلى علمي إلى قربي إلى ملكي إلى سلطاني حتى إذا تم اللقاء جرى ما جرى فأوحى

https://arabicdawateislami.net

إلى عبده زالت الحجب زالت الكدورة سكنت النفس جادت الألطاف جاء الخطاب اذهب إلى فرعون يا قلب ارجع إلى النفس والهوى والشيطان وطرقهم إليّ اهدهم إليّ قل لهم: اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد اتصل ثم انقطع ثم اتصل ثم انقطع ثم اتصل.

وقال رضي الله عنه في الورع

الورع إشارة إلى التوقف في كل شيء وترك الإقدام عليه إلا بإذن من الشرع فإن وجد للشرع فيه فعلًا ولتناوله فيه مساغًا وإلا تركه الورع على ثلاث درجات ورع العوام وهو ورع عن الحرام والشبهة وورع الخواص وهو ورع عن كل ما للنفس والهوى فيه شهوة وورع خواص الخواص وهو ورع عن كل ما لهم فيه إرادة والورع ورعان ظاهر وهو أن لا يتحرك إلا بالله تعالى وباطن وهو أنه لا يدخل على قلبك سوى الله تعالى ومن لم ينظر في دقائق الورع لم يحصل له نفائس العطاء والورع في المنطق أشد والزهد في الرياسة أصعب والزهد أول الورع كما أن القناعة طريق الرضا. ومن قواعد الورع في الطعام واللباس فطعام المتقي ما ليس للخلق ولا للشرع عليه تبعة ولا لأحد عليه مطالبة وطعام الولي ما ليس فيه إرادة بل فضل من الله تعالى فمن لم يتحقق له الوصف الأول لم يصل إلى ما بعد على الترتيب والحلال المطلق هو الذي لا يعصي الله به ولا ينسى الله تعالى فيه.

والناس في اللباس على ثلاثة أضرب فلباس الأنبياء عليهم السلام وهو الحلال المتقدم ذكره سواء كان كتانًا أو قطنًا أو صوفًا أو غير ذلك ولباس الأولياء رضي الله عنهم ما وقع به الأمر وهو أدنى ما تستر به العورة وتدعو إليه الضرورة وليتحقق بذلك زوال أهويتهم ولباس البدلاء رضي الله عنهم ما جاد به القدر مع حفظ الحدود إما بقيراطه أو حلة بمائة دينار فلا إرادة تسمو إلى الأعلى ولا هو يكسره الأدنى بل ما تفضل به المولى، ولا يتم الورع إلا أن يرى عشرة خصال فريضة على نفسه أولها حفظ اللسان عن الغيبة لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: الآية ١٢]، والثاني الاجتناب عن السخرية لقوله تعالى: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ [الحجرات: الآية ١١]، والرابع غض البصر عن المحارم لقوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور: الآية ٣٠]، والخامس صدق اللسان لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ [الأنعام: الآية ١٥٢] أي فاصدقوا، والسادس أن يعرف منة الله تعالى عليه كيلا يعجب بنفسه لقوله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ

https://arabicdawateislami.net

لِلْإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات: الآية ١٧]، والسابع أن ينفق ماله في الحق ولا ينفقه في الباطل لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟﴾ [الفرقان: الآية ٦٧] أي لم ينفقوا في المعصية ولم يمنعوا من الطاعة، والثامن أن يطلب لنفسه العلو والكبر لقوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [القصص: الآية ٨٣]، والتاسع المحافظة على الصلوات الخمس في مواقيتها لقوله تعالى: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة: الآية ٢٣٨]، والعاشر الاستقامة على السنة والجماعة لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: الآية ١٥٣] انتهى.

قال الشيخ أبو العباس الخضر الحسيني الموصلي شهدت يومًا المستنجد بالله أبا المظفر يوسف ابن أمير المؤمنين المقتفى لأمر الله أبي عبد الله محمد العباسي عند الشيخ عبد القادر رضي الله عنه، فقال للشيخ: أريد شيئًا من الكرامات، قال: وما تريد، قال: تفاحًا من الغيب ولم يكن زمن التفاح فمد الشيخ رضي الله عنه يده إلى الهواء فإذا فيها تفاحتان فأعطاه واحدة وكسر الشيخ الذي بيده فإذا هي بيضاء يفوح منها المسك وكسر المستنجد بالله تعالى التي بيده فإذا فيها دودة فقال المستنجد: ما لهذه والتي بيدك كما ترى أو قال كما أرى فقال له: يا أبا المظفر هذه لمستها يد الظلم فدودت كما ترى وهذه لمستها يد الولاية فطابت رضي الله عنه وعنا به، وقال الشيخ أبو السعود الحريمي جاء أبو المظفر الحسن بن نعيم التاجر إلى الشيخ حماد الدباس رضي الله عنه في سنة إحدى وعشرين وخمسمائة وقال له: يا سيدي قد جهزت لي قافلة إلى الشام فيها سلعة بسبعمائة دينار فقال له: إن سافرت في هذه السنة قتلت. وأخذ مالك قال فخرج من عنده مغمومًا فوجد الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وهو شاب يومئذٍ فقال له ما قاله الشيخ حماد فقال له الشيخ عبد القادر: إن سافرت تذهب سالمًا وترجع سالمًا غانمًا والضمان علي في ذلك قال فسافر إلى الشام وباع بضاعته بألف دينار ودخل إلى سقاية في حلب لقضاء حاجته ووضع الألف دينار على رف في السقاية ونسيها وخرج إلى منزله وألقى عليه النعاس فنام فرأى في منامه كأنه في قافلة وقد خرج عليها العرب وانتهبوها وقتلوا من فيها وأنه ضرب بحربة فقتل فاستيقظ فزعًا فوجد الدم أثره على عنقه وأحسن بألم الضربة وذكر ماله فقام مسرعًا إلى السقاية فوجده في مكانه فأخذه وسافر راجعًا إلى بغداد فلما دخلها قال في نفسه إن بدأت بالشيخ حماد فهو الأسن وإن بدأت بالشيخ عبد القادر فهو الذي صح كلامه فلقي الشيخ حمادًا في سوق السلطان فقال له: يا أبا المظفر ابدأ بالشيخ عبد القادر

https://arabicdawateislami.net

فإنه رجل محبوب وقد سأل الله فيك سبع عشرة مرة حتى جعل الله تعالى ما قدره عليك من القتل يقظة في المنام وما قدره من ذهاب مالك وفقرك منه نسيانًا في منامك قال فجاء الشيخ عبد القادر فقال له: ابتداء، قال لك الشيخ حماد إنني سألت الله تعالى فيك سبع عشرة مرة وعزة الله تعالى لقد سألت الله فيك سبع عشرة مرة وسبع عشرة مرة وسبع عشرة مرة إلى تمام سبعين مرة حتى جعل ما قدره عليك من القتل يقظة في المنام وما قدره من ذهاب مالك نسيانًا رضي الله عنهما.

وقال الشيخ عبد اللطيف: سمعت أبي يقول سمعت الشيخ عزاز بن مستودع البطائحي رضي الله عنه يقول: قد دخل بغداد شاب عجمي شريف اسمه عبد القادر سيبرز في هيبة المقامات ويظهر في جلالة الكرامات ويسطو وبعزه في الحال ويعلو في درجة المحبة ويسلم إليه الكون وجميع من فيه من فاضل ومفضول مدة حياته وله قدم راسخ في التمكين تقدم بها في القدم ويد بيضاء في الحقائق امتاز بها في الأزل ولسان بين يدي الله تعالى عزَّ وجلَّ في حضرة القدس وإنه من أرباب المراتب التي فاتت كثيرًا من الأولياء وحكي عن جماعة من أصحاب الشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنهم أنهم قالوا: ذكر الشيخ عبد القادر رضي الله عنه عند شيخنا الشيخ منصور البطائحي فقال: سيأتي زمان يفتقر إليه فيه وتعلو منزلته بين العارفين ويموت وهو أحب أهل الأرض إلى الله تعالى ورسوله في ذلك الزمان فمن أدركه منكم فليعرف حرمته ويعظم أمره، وقال الشيخ محمد بن الخضر سمعت أبي يقول كنت يومًا جالسًا بين يدي سيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه فخطر في نفسي زيارة الشيخ أحمد الرفاعي فقال لي: يا خضر ها ترى الشيخ أحمد فنظرت فإذا إلى جانبه شيخ مهيب فقمت إليه وسلمت عليه فقال لي: يا خضر من يرى الشيخ عبد القادر سيد أولياء الله تعالى يتمنى رؤية مثلي وهل أنا إلا من رعيته ثم غاب فبعد وفاة الشيخ رحمة الله عليه انحدرت إلى أم عبيدة لأزوره فلما قدمت عليه إذا هو الشيخ الذي رأيته إلى جانب الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في بغداد فقال لي: يا خضر ألم تكفك الأولى رضي الله عنه.

وقال الشيخ عبد الله البطائحي: انحدرت إلى أم عبيدة في حياة سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر وأقمت برواق الشيخ أحمد رضي الله عنه أيامًا فقال لي الشيخ أحمد يومًا: اذكر لي شيئًا من مناقب الشيخ عبد القادر وصفاته فذكرت منها شيئًا فجاء رجل في أثناء حديثي وقال لي: مه لا تذكر عندنا مناقب غير هذا وأشار إلى الشيخ أحمد رضي الله عنه فنظر إليه الشيخ أحمد مغضبًا فوقع الرجل ميتًا ثم

https://arabicdawateislami.net

قال: ومن يبلغ مبلغ الشيخ عبد القادر ذاك رجل بحر الشريعة عن يمينه وبحر الحقيقة عن يساره من أيهما شاء اغترف الشيخ عبد القادر لا ثاني له في وقتنا هذا، قال: وسمعته يوصي أولاد أخته وهم الشيخ إبراهيم الأعزب وإخوته أبو الفرح عبد الرحمٰن ونجم الدين أحمد أولاد الشيخ علي الرفاعي وأكابر أصحابه وقد جاء رجل يودعه مسافرًا إلى بغداد وقال: إذا دخلتم بغداد فلا تقدموا على زيارة الشيخ عبد القادر شيئًا إن كان حيًا ولا على قبره إن كان ميتًا فقد أخذله العهد أيما رجل من أصحاب الأحوال دخل بغداد ولم يزده سلب حاله ولو قبيل الموت والشيخ عبد القادر حسرة على من لم يره نفع الله بهما ورضي عنا بهما. ونقل جامع كتاب روض الأبرار ومحاسن الأخيار إن الناقل لهذه الحكاية الشيخ عبد الله اليونيني والله أعلم بالصواب.

وقال ابن الخضر: كنت إذا دخلت على سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في وسط الشتاء وقوة البرد أجد عليه قميصًا واحدًا وعلى رأسه طاقية والعرق يخرج من جسده وعنده من يروح عليه بمروحة كما يكون في شدة الحر، وقال الشيخ الفاضل أبو طاهر محمد بن الحسن الأنصاري الخطيب سمعت الشيخ أبا عبد الله محمد القرشي رضي الله عنه يقول سمعت الشيخ أبا الربيع سليماني المالقي يقول سيد أهل زمانه الشيخ عبد القادر رضي الله عنه لمقام الغنا حد ومرد قال الشيخ: وفي هذه علم عظيم جمع فيها جلائل المعاني رضي الله عنه. قال أبو طاهر فقلت للشيخ القرشي رضي الله عنه الشيخ عبد القادر سيد أهل زمانه فقال نعم أما الأولياء رضي الله عنهم فهو أعلاهم وأكملهم وأما العلماء رضي الله عنه فهو أورعهم وأزهدهم وأما العارفون فهو أعلمهم وأتمهم وأما المشايخ فهو أمكنهم وأقواهم رضي الله عنهم أجمعين ورضي عنا بهم.

وسئل الشيخ أبو محمد القاسم بن عبد البصري رضي الله عنه عن الخضر عليه السلام فقال اجتمعت به وقلت له: اطرقني بأعجوبة مرت لك مع الأولياء فقال: اجتزت يومًا بساحل البحر المحيط حيث لا يرى أحد فرأيت رجلًا نائمًا ملتفًا بعباءة فوقع لي أنه ولي فركضته برجلي فرفع رأسه وقال: ما تريد، فقلت: قم للخدمة، فقال: اذهب واشتغل بنفسك يا خضر من أنا، قال: فرفعت همتي إلى الله وقلت: يا رب أنا نقيب الأولياء فنوديت أنت نقيب من يحبنا وهذا ممن نحبه فسألته الدعاء فقال: وفر الله نصيبك منه، قال الخضر ثم سرت فإذا بامرأة على كثيب قريب من السماء نائمة ملتفة بعباءة فأردت أن أركضها برجلي، وقلت: هذه امرأة ذلك فنوديت

https://arabicdawateislami.net

تأدب مع من نحبه ثم انتبهت وقت العصر وقالت: الحمد لله الذي آنسني به وأوحشني من خلقه والتفتت إلي قالت: مرحبًا لو كنت تأدبت معي من غير نهي، كان أحسن ووقفت فدعت لي مثل زوجها، قال الشيخ أبو محمد فقلت للخضر: فهل لهؤلاء الأحباب رجل فرد يرجعون في كل وقت إلى أمره قال: نعم، قلت: ومن هو في وقتنا هذا، قال الشيخ عبد القادر هو فرد الأحباب وقطب الأولياء وصاحب السر رضي الله عنه وعنهم أجمعين.

وقال الشيخ أبو الحسن الجوسقي رضي الله عنه: صُمَّت أُذُناي وعميت عيناي إن كنت رأيت مثل سيدي الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وقال الشيخ خليفة النهري ملكي تلميذ الشيخ أبي سعيد القيلوي رضي الله عنهما جزت مرة ببلاد السواد فرأيت شخصًا جالسًا في الهواء فسلمت عليه وقلت له: بم جلست في الهواء، فقال: يا خليفة خالفت الهوى وركبت التقوى فأسكنت في الهواء ثم قال: أتيت إلى زيارة الشيخ عبد القادر برباطه فرأيته جالسًا في قبة الأولياء وذلك الرجل الذي رأيته في الهواء جالس بين يديه متواضعًا فكلمه الرجل وسأله عن أحكام في الحقائق والمعارف ما فهمت منه شيئًا ثم قام الشيخ وخلوت بالرجل فقلت له: أراك هنا، فقال: هل لله ولي مصطفى أو حبيب مقرب إلا وله إلى هنا تردد واستمرار، فقلت له: ما فهمت من كلامك شيئًا، فقال لكل مقام أحكام ولكل حكم معان ولكل معنى عبارة يعبر بها عنه ولا يفهم العبارة إلا من فهم معناها ولا يدرك المعنى إلا من تحقق الحكمة ولا يتحقق الحكمة إلا من وصل إلى المقام المشار إليه فقلت: ما رأيت كتواضعك اليوم بين يدي الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فقال: كيف لا أتواضع لمن ولاني وصرفني فقلت له: ما ولاك وفيم صرفك فقال: ولاني التقدمية على مائة غيبي ساكنين في الهواء الذين لا يراهم إلا من يشاء الله تعالى ويأذن له ثم تلا وما تتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين بين ذلك وصرفني في أحوالهم قبضًا وبسطًا رضي الله عنه.

وقال الشيخ خليفة المذكور رضي الله عنه: قد قلد الأمر إلى الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في الأولياء وأسرارهم وما نظر إلى جهة من جهات الأرض إلا خاف سكان ذلك القطر إلى أقصر الأرض شرقًا كان أو مغربًا من هيبته ومن هيبة نظرته ويرجون الزيادة في أحوالهم من بركة نظره ويخافون سلب أحوالهم من سطوة هيبته رضي الله عنه وعنهم أجمعين.

https://arabicdawateislami.net

وقال الشيخ بقا بن بطو النهر ملكي رضي الله عنه جاء الشيخ عبد الله ومعه شاب ودخل على الشيخ عبد القادر رضي الله عنه، وقال له: يا سيدي ادع له فإنه ولدي ولم يكن ولده بل كان على سريرة غير صالحة فغضب الشيخ رضي الله عنه وقال: بلغ من أمركم معي إلى هذا الحد وقام ودخل داره فوقع الحريق في أرجاء بغداد من وقته وكلما طفىء مكان اشتعلت النار في مكان آخر ورأيت البلاء نازلًا على بغداد كقطع الغمام بسبب غضب الشيخ رضي الله عنه فأسرعت في الدخول فوجدته على حاله فجلست وقلت: يا سيدي ارحم الخلق فقد هلك الناس فسكن غضبه فرأيت البلاء قد انكشفت فانطفأ الحريق كله في الحال رضي الله عنه. وقال الشيخ عمر البزار توجهت مع سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه إلى الجامع يوم الجمعة فلم يسلم عليه أحد فقلت في نفسي نحن في كل جمعة لا نصل إلى الجامع إلا بمشقة من ازدحام الناس على الشيخ فلم يتم كلامي في خاطري حتى أهرع الناس إلى السلام عليه فنظر إلي متبسمًا فقلت في نفسي: ذلك الحال خير من هذا الحال فالتفت إلي مسابقًا لخاطري وقال: يا عمر أنت طلبت هذا أما علمت أن قلوب الناس بيدي إن شئت صرفتها عني وإن شئت جذبتها إلي رضي الله عنه. وقال الشريف أبو الفتح الهاشمي المقري استدعاني الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه للقراءة فلما قرأت بكى وقال: والله لأطلبنك من الله تعالى فقام رجل من الأولياء رضي الله عنهم، وقال له: يا سيدي رأيت في النوم رب العزة سبحانه وتعالى وقد فتحت أبواب الجنة وقد نصب لك كرسي وقيل لك تكلم فقلت: إذا حضر الشريف المقري فقيل قد حضر فقلت: الآن أتكلم رضي الله عنه. وقال الشيخ العارف أبو القاسم محمد بن أحمد بن الجهني كنت جالسًا تحت كرسي الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه وكان النقباء يجلسون في مراقي الكرسي على كل مرقاة اثنان وكان لا يجلس على الأول إلا صاحب حال وكان يجلس تحت كرسيه رجال كأنهم الأسد هيبة ولقد استغرق مرة على الكرسي حتى انحلت طية من عمامته وهو لا يدري فألقى الحاضرون عمائمهم وطواقيهم فلما فرغ من كلامه أصلح عمامته وقال: يا أبا القاسم رد على الناس عمائمهم وطواقيهم ففعلت وتخلف معي عصابة لا أدري لمن هي ولا بقي لأحد في المجلس شيء فقال لي: الشيخ أعطني إياها فأعطيته فوضعها على كتفه الأيمن ثم نظرت فلم أرها فبهت فلما نزل على الكرسي توكأ على كتفي وقال: يا أبا القاسم لما وضع أهل المجلس عمائمهم وضعت أخت لنا بأصبهان عصابتها فلما رددت على الناس وجعلتها على كتفي مدت يدها من أصبهان وأخذتها رضي الله عنه وعنها.

https://arabicdawateislami.net

وقال الشيخ الإمام العالم عبد الجبار ابن سيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنهما: كانت أمي إذا دخلت مكانًا مظلمًا أضاءت عليها شمعة تستضيء بها فدخل والدي عليها مرة فرأى الشمعة فحين وقع نظره عليها خمدت فقال لها: هذا النور شيطان كان يخدمك والآن صرفته عنك وقد أبدلته لك نورًا رحمانيًا وكذلك أصنع بكل من انتمى إلي أو كان لي به عناية فكانت إذا دخلت بعد ذلك مكانًا رأت فيه نورًا مثل نور القمر يجلي المكان رضي الله عنه، وقال عبد الله الجبائي لقيت بهمدان رجلًا من أهل دمشق اسمه طريف قال: لقيت بشرًا المفرضي في طريق نيسابور ومعه أربعة عشر حملًا سكرًا فقال: نزلنا في برية فقراء مخوفة لا يقف الأخ لأخيه فيها من الخوف فلما حملت الجمال من أول الليل فقدت أربعة جمال محملة فطلبتها فلم أجدها فانقطعت عن القافلة فتعصب لي الجمال ووقف معي فلما انشق الفجر ذكرت الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وكان قال لي: إن وقعت في شدة فنادني فإنها تكشف عنك فقلت: يا شيخ عبد القادر جمالي مرت ونظرت إلى مطلع الفجر ضوء الفجر فرأيت رجلًا على رابية وعليه ثياب بيض وهو يشير إلي بكمه فلما صعدت التل فلم أجد أحدًا ثم رأيت الأربعة جمال بأحمالها تحت التل باركة فأخذتها ولحقنا القافلة.

وقال أبو الغنائم الحسيني رحمة الله تعالى: كنت فوق سطح مدرسة شيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر بين المغرب والعشاء والوقت صائف ملقى على ظهري وسيدي الشيخ رضي الله عنه قدامي مستقبل القبلة على السطح فرأيت في الجو رجلًا مارًا في الهواء مرور السهم على رأسه عمامة لطيفة لها عذبة بين كتفيه وعليه ثوب أبيض وفي وسطه فوطة فلما قارب رأس الشيخ رضي الله عنهما نزل كالعقاب على الصيد حتى جلس بين يديه وسلم عليه ثم ذهب في الهواء حتى غاب عن بصري فقمت وقبلت يدي الشيخ وسألته عنه فقال هو من رجال الغيب السيارة عليهم سلام الله تعالى ورحمته وبركاته وأزكى تحياته.

وقال الشيخان أبو عمر وعثمان الصرفيني وأبو محمد عبد الحق الحريمي: كنا بين يدي الشيخ عبد القادر رضي الله عنه بمدرسته يوم الأحد ثالث صفر سنة خمس وخمسين وخمسمائة فقام وتوضأ للصلاة على قبقاب وصلى ركعتين فلما سلم صرخ صرخة عظيمة وأخذ فردة قبقاب ورمى بها في الهواء فغابت عن أبصارنا ثم صرخ صرخة أخرى ورمى بالفردة الثانية فغابت أيضًا عن أبصارنا ثم جلس ولم يجسر أحد منا على سؤاله فلما كان بعد ثلاثة أيام مع عشرين يومًا قدمت قافلة من بلاد العجم

https://arabicdawateislami.net

وقالوا: معنا للشيخ نذر فاستأذناه فأذن لهم وقال: خذوه منهم فأعطونا ثيابًا من حرير أو خزّ وذهبًا وقبقاب الشيخ الذي رمى به فقلنا لهم: من أين لكم هذا القبقاب؟ قالوا: بينما نحن سائرون يوم الأحد ثالث صفر خرج علينا عرب لهم مقدمان فنهبوا أموالنا وقتلوا منا جماعة ونزلوا واديًا يقتسمون أموالنا فقلنا: لو جعلنا للشيخ عبد القادر رضي الله عنه في هذا الوقت شيئًا من أموالنا إن سلمنا فما استتم كلامنا وذكرناه وجعلنا له شيئًا حتى سمعنا صرختين عظيمتين ملأتا الوادي ورأيناهم مذعورين فظننا أن قد جاءهم أحد يأخذهم فجاء إلينا بعضهم وقالوا لنا: تعالوا خذوا أموالكم وانظروا ما ذهلنا فأتوا بنا إلى مقدميهم فوجدناهما ميتين وعند كل واحد منهما فردة من القبقاب مبتلة بماء فردوا علينا أموالنا وقالوا لنا: إن لهذا الأمر نبأ عظيمًا الشيخ رضي الله عنه.

وقال الشيخ القدوة ومحمد بن قائد الأواني: مررت بمجلس عبد القادر رضي الله عنه حدأة طائرة في يوم شديد الريح فصاحت فشوشت على الحاضرين فقال الشيخ رضي الله عنه: يا ريح خذي رأس هذه الحدأة فوقعت لوقتها ميتة رأسها في ناحية وهي في ناحية فنزل الشيخ رضي الله عنه من الكرسي وأخذ رأسها بيده ومر بيده الأخرى عليها وقال: بسم الله الرحمٰن الرحيم فحييت وطارت بإذن الله تعالى والناس ينظرون ذلك رضي الله عنه.

وقال سيدنا وشيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه: أول ما حججت من بغداد وأنا شاب على قدم التجريد وحدي فلما كنت عند المنارة المعروفة بأم القرون لقيت الشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنه وحده وهو شاب فقال لي: إلى أين، فقلت: إلى مكة المشرفة، فقال: هل لك في الصحبة، فقلت له: إني على قدم التجريد، قال وأنا على قدم التجريد فسرنا جميعًا فلما كنا ببعض الطريق إذا نحن بجارية حبشية نحيفة البدن مبرقعة فوقفت بين يدي وحدقت النظر في وجهي وقالت: من أين أنت يا فتى، قلت: من بغداد من العجم، قالت: أتعبتني اليوم، فقلت: ولم قالت إني كنت الساعة في الحبشة فشهدت الله تعالى على قلبك ومنحك من فضله بما لم يمنح بمثله غيرك فيما أعلم فأحببت أن أعرفك ثم قالت: أنا اليوم أصحبكما وأفطر الليلة معكما قلنا حبًا وكرامة فجعلت تمشي في جانب الوادي ونحن نمشي في الجانب الآخر فلما كان وقت المغرب وحل الأكل وإذا نحن بطبق نازل من الجو فلما استقر بين أيدينا وجدنا فيه ستة أرغفة وخلًا وبقلًا فقالت: الحمد لله الذي أكرمني وأكرم ضيفي أنه لذلك أهل في كل ليلة ينزل علي

https://arabicdawateislami.net

رغيفان والليلة ستة إكرامًا لأضيافي فأكلنا كل واحد رغيفين ثم نزل علينا بعد ذلك أباريق من ماء فشربنا منها ماء لا يشبه ماء الأرض له لذة وحلاوة ثم ذهبت عنا في ليلتها قال: وأتينا مكة المشرفة فلما كنا في الطواف من الله تعالى على الشيخ عدي بمنازلة من أنواره فغشي عليه حتى يقول القائل إنه مات وإذا بتلك الجارية واقفة على رأسه تقلبه وتقول له: يحييك الذي أماتك سبحان الذي لا تقوم الحادثات لتجلّي نور جلاله إلا بتثبيته ولا تستقر الكائنات لظهور صفاته إلا بتأييده بل اختطفت سبحات قدسه أبصار العقول وأخذت بهجات بهائه ألباب الفحول ثم إن الله تعالى وله الحمد من علي بمنازلة من أنواره في الطواف وسمعت أيضًا خاطبًا من باطني وقال لي: فيما قال لي في آخر ما قال: يا عبد القادر اترك التجريد الظاهر والزم التفريد من التوحيد وتجريد التفريد فسنريك من آياتنا عجبًا فلا تشبه مرادنا بمرادك تثبت قدمك بين يدينا ولا ترى فيّ للوجود تصريفًا لسوانا يدُم لك شهودنا واجلس لنفع الناس فإن خاصّة من عبادنا سنوصلهم على يدك إلى قربنا، فقالت لي الجارية: يا فتى ما أدري ما شأنك اليوم إنه ضربت علينا خيمة من نور وأحاطت بك الملائكة عليهم السلام إلى عنان السماء وشخصت الأبصار إليك من الأولياء في مقاماتهم وامتدت إليّ مثل ما أعطيت الآمال. ثم ذهبت وغابت فلم أرها بعد ذلك رضي الله عنهم أجمعين.

قال الشيخ أبو محمد صالح بن وبرزجان الزكالي قال لي سيدي الشيخ أبو مدين رضي الله عنه: سافر إلى بغداد وأن الشيخ عبد القادر يعلمك الفقر، قال: فسافرت إلى بغداد فلما رأيته رأيت رجلًا ما رأيت أكثر هيبة منه فأجلسني في خلوة بابه عشرين يومًا ثم دخل علي فقال: يا صالح انظر إلى هنا وأشار إلى جهة القبلة وقال: ما ترى؟ قلت: الكعبة، قال: انظر إلى هنا. وأشار إلى جهة المغرب فنظرت فقال: ما ترى؟ فقلت: شيخي أبا مدين. ثم قال: أين تريد إلى الكعبة أو إلى المغرب؟ فقلت: بل إلى شيخي أبي مدين، قال: في خطوة أو كما جئت؟ قلت: بل كما جئت، قال: هو أتم. ثم قال لي: يا صالح إذا أردت الفقر فإنك لن تناله حتى ترقى في سلّمه، وسلّمه التوحيد وملاك التوحيد محو كل متلوح من المحدثات بعين السرقات يا سيدي أريد أن تمدّني منك بهذا الوصف فنظر إليّ نظرة فتفرقت عن قلبي جواذب الإدارة كما يتفرق ظلام الليل لهجوم النهار وأنا أنفق من تلك النظرة رضي الله عنه.

وقال الشيخ عمر البزار: كنت مرة جالسًا بين يدي الشيخ رضي الله عنه في خلوته فقال لي: يا بني احفظ ظهري أن يقع عليه قط، قال: فقلت في نفسي: من

https://arabicdawateislami.net

أين يأتي القط إلى هنا ولا كوة في السقف فلم أتم كلامي حتى سقط على ظهري قط فضرب بيده في صدري فأشرق في قلبي نور بقدر نور الشمس ووجدت الحق في وقتي وأنا إلى الآن في زيادة من ذلك النور.

وسئل الشيخ عبد القادر رضي الله عنه عن صفات الموارد الإلٰهية والطوارق الشيطانية فقال الوارد الإلٰهي: لا يأتي إلا باستدعاء ولا يذهب بسبب ولا يأتي على نمط واحد ولا في وقت مخصوص والطارق الشيطاني بخلاف ذلك غالبًا، وسئل عن المحبة فقال: هي تشويش في القلوب يقع من المحبوب فتصير الدنيا عليه كحلقة خاتم أو مجمع ما تم والحب سكر لا صحو معه وخلوص إلى المحبوب بكل وجه سرًا وعلانية بإيثار اختيار وباردة خلقه لا باردة كلفة والحب العمى عن غير المحبوب غيرة عليه والعمى عن المحبوب هيبة له فهو عمى كله والمحبون سكارى لا يصحون إلا بمشاهدة محبوبهم مرضى لا يشفون إلا بملاحظة مطلوبهم حيارى لا يأنسون بغير مولاه ولا يلهجون إلا بذكره ولا يجيبون غير داعية وفي هذا يقول مجنون ليلى:

لقد لامني في حب ليلى أقاربي أخي وابن عمي وابن خالي وخاليا

وبقية الأبيات مشهورة لا حاجة لإثباتها ثم أنشد رضي الله عنه في هذا المعنى هذه الأبيات:

ولما وردنا ماء مدين نستقي
على ظمأ منا إلى منهل النجوى
نزلنا على حي كرام بيوتهم
مقدسة لا هند فيها ولا علوى
ولاحت لنا نار على البعد أضرمت
وجدنا عليها من نحب ومن نهوى
سقانا فحيانا فأحيى نفوسنا
وأسكرنا من خمر إجلاله عفوا
مدامًا عليها العهد أن لا يسقها
سوى مخلص في الحب خال من الدعوى
مزجنا بها التقوى لتقوى قلوبنا
فيا مَن رأى خمرًا يمازجها التقوى

https://arabicdawateislami.net

فـهـمـنـا فـهـمـنـا فـي مـدامـة وجـدنـا
وسـرنـا نـجـر الـذيـل مـن سـكـرنـا زهـوا
شـربـنـا فـبـحـنـا فـاسـتـبـيـحـت دمـاؤنـا
أيـقـتـل بـواح بـسـر الـذي يـهـوى
ومـا الـسـر فـي الأحـرار إلا وديـعـة
ولـكـن إذا رق الـمـدام فـمـن يـقـرى

وسئل رضي الله عنه عن التوحيد فقال: إشارات سر الضمائر وخفاء سر السرائر عند ورود الحضرة ومجاوزة القلب منتهى الأفكار وارتفاعه على أعلى درجات الوصال وتخلله أستار التعظيم وتخطيه إلى التقرب بأقدام التجريد وترقبه إلى التداني يسعى التفريد مع تلاشي الكونين وتعطل الملكين وخلع النعلين واقتباس النورين وفناء العالمين تحت لمعان أنوار بروق الكشف من غير عزيمة متقدمة.

وسئل رضي الله عنه عن التجريد فقال: هو تجريد السر عن التدبر بثبات الكون عن طلب المحبوب وتعريه في التنزل بلباس الطمأنينة على مفارقة المحدود والرجوع من الخلق إلى الحق منيبًا.

وسئل رضي الله عنه عن المعرفة فقال هي الاطلاع على معاني خفايا مكامن المكنونات وشواهد الحق في جميع المشيئات بتلميع كل شيء منها على معاني وحدانيته واستدراك علم الحقيقة في فناء كل فإن عند إشارة الباقي إليه بتلويح هيبة الربوبية وتأثير أثر البقاء فيما أشار إليه الباقي بتلميع جلال الإلـهية مع النظر بعين القلب.

وسئل رضي الله عنه عن الهمة فقال: أن يتعرى بنفسه عن حب الدنيا وبروحه عن التعلق بالعقبى وبقلبه عن إرادة مع إرادة المولى ويتجرد بسره عن الإشارة إلى الكون ولو بلمحة أو طرفة.

وسئل رضي الله عنه عن الحقيقة فقال هي التي لا ينافيها مضادها ولا يقوم لها منافيها بل تفنى عن إرشارتها أضدادها ويبطل عند مجاراتها منافيها.

وسئل رضي الله عنه عن أعلى درجات الذكر فقال: هو ما تأثر في الفؤاد عن إشارة الحق عزَّ وجلَّ وقت الاختيار إليه ببقاء العناية السابقة فهذا ذكر دائم دائب واصب لا يقدح فيه نسيان ولا يكدره غفلة وكان السكون والنفس والخطرة مع هذا

https://arabicdawateislami.net

الوصف ذاكرًا وهو الذكر الكثير الذي أشار إليه الحق سبحانه وتعالى في تنزيله وأحسن الذكر ما هيجته الأخطار الواردة من الملك الجبار في محال الأسرار.

وسئل رضي الله عنه عن الشوق فقال: أحسن الأشواق ما كان عن مشاهدة وهو لا يفتر عن اللقاء ولا يسكن عن الرواية ولا يذهب عن الدنو ولا يزال عن الإنس بل كلما ازداد لقاء ازداد شوقًا ولا يصح الشوق حتى يتجرد عن علله وهي موافقة روح أو متابعة همة أو حفظ نفس فيكون شوقًا مجردًا عن الأسباب فلا يدري السبب الذي أوجب له ذلك لأنه دائمًا يشاهده ويتشوق إلى المشاهدة مع المشاهدة.

وسئل رضي الله عنه عن التوكل فقال: هو اشتغال السر بالله تعالى عن غيره فينسى ما يتوكل عليه لأجله ويستغني به عما سواه فيرتفع عن حشمة الفنا في التوكل والتوكل استشراف السر بملاحظة عين المعرفة إلى خفي غيب المقدورات واعتقاد حقيقة اليقين بمعاني مذاهب المعرفة لأنها مختومة لا يقدح فيها تناقض اليقين.

وسئل أيضًا رضي الله عنه عن التوكل فقال: التوكل حقيقة كحقيقة الإخلاص وحقيقة الإخلاص ارتفاع الهمة عن طلب الأعواض على الأعمال فذلك التوكل هو الخروج عن الحول والقوة مع السكون إلى رب الأرباب سبحانه وتعالى ثم قال رضي الله عنه: يا غلام كم يقال لك ولا تسمع وكم تسمع ولا تفهم وكم تفهم ولا تعمل وكم تعمل ولا تخلص ولا تغيب في إخلاصك ووجودك.

وسئل رضي الله عنه عن الإنابة فقال: الإنابة طلب مجاورة المقامات والحذر من الوقوف على الدرجات ثم الترقي في أعلى المكنونات والاعتماد بالهمم إلى صدور مجالس الحضرة ثم الرجوع على الكل إلى الحق سبحانه وتعالى بعد حضور الحضرة ومشاهدة هذه المحاضرة والإنابة والرجوع منه إليه حذرًا ومن غيره إليه رغبًا ومن كل تعلق إليه رهبًا.

وسئل رضي الله عنه عن التوبة فقال: التوبة نظر الحق تعالى إلى عنايته السابقة القديمة لعبده وإشارته بتلك العناية إلى قلب عنده وتجريده إياه بالشفقة مجتذبًا إليه وقابضًا فإذا كان ذلك كذلك انجذب القلب إليه عن همة فاسدة وتابعه الروح ووافقه القلب والعقل وصحت التوبة وصار الأمر كله لله تعالى.

وسئل رضي الله عنه عن الدنيا فقال: أخرجها من قلبك إلى يدك فإنها لا تغرك.

وسئل رضي الله عنه عن البكاء فقال: ابك له وابك منه وابك عليه.

https://arabicdawateislami.net

وسئل رضي الله عنه عن التصوف فقال: الصوفي من جعل ضالة مراده مراد الحق منه ورفض الدنيا فخدمته ووافقته أقسامه وحصل له في الدنيا قبل الآخرة مرامه فعليه من ربه سلامه.

وسئل رضي الله عنه عن الفرق بين التعزز والتكبر فقال: التعزز ما كان لله وفي الله ويفيد ذل النفس وارتفاع الهمة إلى الله تعالى والتكبر ما كان للنفس وفي الهوى ويفيد هيجان الطبع وقهره الإرادة عن الله عزّ وجلّ والكبر الطبيعي أسهل من الكبر المكتسب.

وسئل رضي الله عنه عن الشكر فقال: حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ومشاهدة المنة وحفظ الحرمة على وجه معرفة العجز عن الشكر وينقسم أقسامًا شكر باللسان وهو الاعتراف بالنعمة وبنعمة الاستكانة وشكر بالأركان وهو الاتصاف بالخدمة والوقار وشكر بالقلب وهو الاعتكاف على بساط الشهود بإدامة حفظ الحرمة ثم الترقي بعد حضور هذه المشاهدة إلى الغيبة في رؤية المنعم عن رؤية النعمة والشاكر الذي يشكر على الموجود والشكور الذي يشكر على المفقود والحامد الذي يشهد المنع عطاء والضر نفعًا ثم يستوي عنده الوصفان والحمد الذي يستنفد المحامد شهود الكمال بوصف الجمال ونعت الجلال بعين المعرفة على بساط القرب.

وسئل رضي الله عنه عن الصبر فقال: الصبر هو الوقوف مع البلاء بحسن الأدب وتلقي أقضيته بالرحب والسعة على أحكام الكتاب والسنة وينقسم أقسامًا صبر لله تعالى وهو الثبات على أداء أمره وانتهاء نهيه وصبر مع الله تعالى وهو السكون تحت جريان قضائه وفعله فيك وإظهار الغنى من حلول الفقر من غير تعبيس وصبر على الله تعالى وهو الركون إلى وعده ووعيده في كل شيء والمسير من الدنيا إلى الآخرة سهل على المؤمن وهجران الخلق في حب الحق شديد والمسير من النقلى إلى الله تعالى أشد والصبر مع الله أشد والفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر والفقير الشاكر أفضل منهما والفقير الصابر الشاكر أفضل منهم وما خطب البلاء إلا من عرف ثوابه.

وسئل رضي الله عنه عن حسن الخلق فقال: هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق واستصغار نفسك وما منها بمعرفة بعيوبها واستعظام الخلق وما منهم نظرًا إلى ما أودعوا من الإيمان والحكم وهو أفضل مناقب العبد وفيه تظهر جواهر الرجال.

https://arabicdawateislami.net

وسئل رضي الله عنه عن الأخذ والرد فقال الأخذ مع وجود الهوى من غير الأمر عناد وشقاق والأخذ مع عدم الهوى وفاق واتفاق وتركه رياء ونفاق.

وسئل رضي الله عنه عن الصدق فقال: الصدق في الأقوال والصدق في الأعمال إقامتها على رؤية الحق سبحانه وتعالى والصدق في الأحوال مضيها بإقامة الخواطر للحق فلا يكون مكدرها مطالعة رقيب ولا منازعة بقية.

وسئل رضي الله عنه عن الفناء فقال: هو أن يطلع الحق سر وليه بأدنى تجل فيتلاشى الكون ويفنى الولي تحت تلك الإشارة وفناؤه في ذلك بقاؤه لكنه يبقى تحت إشارة الباقي فإن كانت إشارة الحق تغنيه فإن تجليته تبقيه فكان يفنيه ثم يبقيه به.

وسئل رضي الله عنه عن البقاء فقال: لا يكون إلا مع اللقاء الذي ليس معه فناء ولا يكون معه انقطاع وهذا لا يكون إلا كلمح البصر أو هو أقرب وعلامة أهل البقاء أن لا يصحبهم في وصفهم به شيء فانٍ لأنهما ضدان.

وسئل رضي الله عنه عن الوفاء فقال: هو الرعاية لحقوق الله تعالى في الحرمان والمحافظة على حدود الله تعالى قولًا وفعلًا والمسارعة إلى مرضاته بالكلية سرًا وجهرًا.

وسئل رضي الله عنه عن الرضا فقال: هو ارتفاع التودد والاكتفاء بما سبق في علم الله تعالى في أزله والرضا بما سبق في القدر.

وسئل رضي الله عنه عن الإرادة فقال هو تكرار الفكر في الفؤاد.

وسئل رضي الله عنه عن العناية فقال: أزلية وهي من صفات الله تعالى لم يظهرها لأحد ولا يوصل إليها بوسيلة ولا يقدح فيها بسبب ولا يفسدها علة ولا يكدرها شيء وهي سر الله تعالى مع الله لا يطلع عليه أحد ولا يجد الكون إليه سبيلًا والعناية سابقة غير مؤقتة أهل الله تعالى لها من شاء من خلقه وجعل التأهل والعناية على المعرفة ثم جعل الاختيار على رؤية التأهيل والمعرفة على رؤية العناية ووضع ذكر الاختيار إلى الخلق ثم جعل العطاء على رؤية الاختيار ثم جعل التوفيق على رؤية العطاء ثم جعل القبول على رؤية التوفيق ثم جعل الثواب على رؤية القبول وعلامة على من له عناية الأسر ثم الحبس ثم التقييد ثم يسلبه عن الخلق.

وسئل رضي الله عنه عن الوجود فقال: هو أن تشغل الروح بحلاوة الذكر والنفس بلذة التطريب ويبقى السر فارغًا للحبيب خاليًا من الرقيب للحق مع الحق

https://arabicdawateislami.net

والوجود وشراب يسقيه المولى لوليه على منبر كرامته فإذا شرب طاش فإذا طاش طار قلبه بأجنحة الإنس في رياض القدس فيقع في بحر الهيبة فيصرع فلذلك يغشى على الواجد.

وسئل رضي الله عنه عن الخوف فقال: الخوف على أنواع والخوف للمذنبين والرهبة للعابدين ثم الخشية للعالمين والوجل للمحبين والهيبة للعارفين فخوف المذنبين من العقوبات وخوف العابدين من ثواب العبادات وخوف العالمين من الشرك الخفي في الطاعات وخوف المحبين فوات اللقاء وخوف العارفين الهيبة والتعظيم وهو أشد الخوف لأنه لا يزول أبدًا وسائر هذه الأنواع تسكن إذا قوبلت بالرحمة واللطف.

وسئل رضي الله عنه عن الرجاء فقال: الرجاء في حق الأولياء أن يكون حُسْن الظن بالله تعالى لا لرجاء الطمع في رحمة الله، ولا ينبغي للولي أن يكون بلا رجاء، والرجاء أن يكون حُسْن ظنه بالله تعالى لا لطمع في نفع ولا لدفع سوء لأن أهل الولاية قد علموا أنه فرغ لهم عن جميع ما يحتاجون إليه فاستغنوا بعلمهم من حُسْن الفناء فحُسْن الظن إذن فضل من الرجاء ولا يكون رجاء بلا خوف لأن مَن رجا أن يصل إلى شيء خاف أن يفوته، وحُسْن الظن بالله تعالى معرفته بجميل صفاته ثم أمل به من حيث هو لا من حيث العبد علمًا منه بأن من صفاته محسن كريم رحيم لطيف رؤوف، وحُسْن الظن بالله تعالى تعليق الهِمَم على ما سبق من نظر العناية ونظر القلب إلى الربّ بلا تطميع للقلب ولا تمنيته الأرواح وطمع العامة نهايات أكثر أسبابه صدق عليه اسم الرجاء ومتى انخرمت عليه أكثر أسبابه فاسم الطمع أولى به من اسم الرجاء والرجاء بلا خوف أمن والخوف بلا رجاء قنوط قال النبي ﷺ: «لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا».

وسئل رضي الله عنه عن الحياء فقال: هو أن يستحيي العبد أن يقول: الله ما لم يقم بحقه وأن يتوجه إلى الله بالمحارم وأن يتمنى على الله ما لا يستحقه عليه وأن يترك المعاصي حياء لا خوفًا وأن يقضي الطاعات وأن يرى الحق مطلعًا عليه فيستحيي منه وقد يتولد الحياء من ارتفاع الحُجُب بين القلب وبين الهيبة.

وسئل رضي الله عنه عن المشاهدة فقال: هي العماء عن الكونين بعين الفؤاد ومطالعة الحق بعين المعرفة واطّلاع القلوب بصفاء اليقين إلى ما أخبر به من الغيوب.

وسئل رضي الله عنه عن معنى القرب فقال: هو طيّ المسافات بلطف المداناة.

https://arabicdawateislami.net

وسئل رضي الله عنه عن السُكْر فقال: هو غليان القلوب عن ذكر الحبيب والخوف اضطراب القلوب مما علمت سطوة المحبوب واليقين تحقيق الأسباب والأسرار بأحكام المغيبات والاتصال بالمحبوب والانقطاع عما سواه وإصلاح الاستئناس والوحشة والغيبة في الذكر وأن ترى نفسك في حال الذكر غائبًا عن غيره وترك الحرمة المشاهدة والتواجد في حال اللقاء والمشاهدة تعجز عن الفهم والغيبوبة مع المحبة لا تتصور وإذا قويت الإرادة واتصل بها الذكر واشتد المرام فولدت منها المحبة وإذا احتوى المراد على القلب صار كله ملكه فإذا ملكه سقطت الإرادة منه غليره وكان سقوط ملك المملوك منه حقيقة وهذه الحالة خالصة ومتى ذكرته فأنت محبّ ومتى سمعت ذكره لك فأنت محبوب والخلق حجابك من نفسك ونفسك حجابك عن ربك والفقر موت والناس يطلبون أن يعيشوا فيه والقال تقتدي به العوام والحال تقتدي به الخواص وإذا باسطك انبسط وتنقلب رخصتك عزيمة وعزيمتك دلالة والرخصة لناقص الإيمان والعزيمة لكامل الإيمان والملك للفانين.

وسئل رضي الله عنه عن معنى اسم الفقير فقال ف ق ي ر ثم أنشد:

فاه الفقير فناؤه في ذاته وفراغه من نعته وصفاته
والقاف قوة قلبه بحبيبه وقيامه لله في مرضاته
والياء يرجو ربه ويخافه ويقوم بالتقوى بحق تقاته
والراء رقة قلبه وصفاؤه ورجوعه لله عن شهواته

ثم قال رضي الله عنه ينبغي للفقير أن يكون جوّال الفكر جوهري الذّكر جميل المنازعة قريب المراجعة لا يطلب من الحق إلا الحق ولا الصدق أوسع الناس صدرًا وأذل الناس نفسًا ضحكه تبسمًا واستفهامه تعلمًا مذكرًا للغافل معلمًا للجاهل لا يؤذي من يؤذيه ولا يخوض فيما لا يعنيه كثير العطاء قليل الأذى ورعًا عن المحرمات متوقفًا عن الشبهات غوثًا للغريب أبًا لليتيم بِشْره في وجهه حزنه في قلبه مشغولًا بفكره مسرورًا بفقره لا يكشف شرًا ولا يهتك سترًا لطيف الحركة نامي البركة حلو المشاهدة سخيًا بالفائدة طيب المذاق حسن الأخلاق لين الجانب جوهرًا سيالًا ذائبًا طويل الصمت جميل النعت حليمًا إذا جهل عليه صبورًا على من أساء إليه ولا يكن عنده جمود ولا لنار الحق خمود لا بنموم ولا حسود ولا عجول ولا حقود يبجل الكبير ويرحم الصغير أمينًا على الأمانة بعيدًا عن الخيانة ألفه التقي خلقه الحياء كثير الحذر مداوم السهر قليل التدلّل كثير التحمّل قليلًا بنفسه كثيرًا بإخوانه حركاته أدب وكلامه

https://arabicdawateislami.net

عجب لا يشمت بمصيبة ولا يذكر أحدًا بغيبة وقورًا صبورًا رضِيًا شكورًا قليل الكلام كثير الصلاة والصيام صدوق اللسان ثابت الجنان يحتفل بالضيفان ويطعم ما كان لمن كان وتأمن بوائقه الجيران لا سَبّابًا ولا مغتابًا ولا عَيّابًا ولا ذمّامًا ولا عجولًا ولا غفولًا ولا حسودًا ولا حقودًا ولا كنودًا له لسان مخزون وقلب محزون وقول موزون وفكر يجول فيما كان وما يكون. وقال محمد بن الخضر الحسيني سمعت أبي يقول: كان سيدنا الشيخ عبد القادر يتكلم في مجلسه بأنواع العلوم لا يبيت ما يقول وكان إذا صعد الكرسي لا يبصق أحد ولا يمتخط ولا يتنحنح ولا يتكلم ولا يقدم هيبة له إلى وسط المجلس يقول مضى القال وعطفنا بالحال فتضطرب الناس اضطرابًا شديدًا ويتداخله الحال والوجد. وكان يعد من كراماته أن أقصى من في مجلسه يسمع صوته كما يسمعه أدناهم على كثرتهم. وكان يتكلم على خواطر أهل المجلس ويواجههم بالكشف وكان إذا قام فوق الكرسي يقوم الناس لجلالته وإذا قال اسكتوا سكتوا حتى لم يسمع منهم سوى أنفاسهم هيبة له وكان الناس يضعون أيديهم في مجلسه فتقع على رجال بينهم يدركونهم باللمس ولا يرونهم ويسمعون وقت كلامه في فضاء حسًا وصياحًا وربما سمعوا وجبة ساقط من الجو إلى الأرض في المجلس وذلك رجال الغيب وغيرهم.

وقال الشيخ أبو سعيد القيلوي، وقيل أبو سعد رحمه الله تعالى: رأيت رسول الله ﷺ وغيره من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين في مجلس الشيخ عبد القادر غير مرة وأن السيد ليشرف عبده وأن أرواح الأنبياء عليهم السلام لتجول في السموات والأرض جولان الرياح في الأفق ورأيت الملائكة عليهم السلام يحضرون طوائف بعد طوائف ورأيت رجال الغيب يتسابقون إلى مجلسه ورأيت أبا العباس الخضر عليه السلام يكثر من حضوره فسألته فقال: من أراد الفلاح فعليه بملازمة هذا المجلس انتهى.

وقصد سلطان العجم مرة بغداد بجيش عرمرم وعجز الخليفة عنه فجاء إلى الشيخ عبد القادر يستغيث به فقال الشيخ للشيخ علي بن الهيتي مر على هؤلاء أن يرحلوا عن بغداد قال: سمعًا وطاعة، فقال لخادمه: اذهب إلى جيش العجم وائته إلى آخره تجد مئزرًا مرفوعًا على عصا كالخيمة وتحته ثلاثة رجال وقل لهم يقول لكم علي بن الهيتي ارحلوا عن بغداد فإذا قالوا لك: إنا ما أتيناها إلا بأمر فقل لهم: وأنا أيضًا ما جئتكم إلا بأمر فانصرف الخادم حتى أتاهم وأخبرهم وأخبروه فمد أحدهم يده

https://arabicdawateislami.net

إلى تلك العصا فألقاها وطوى المئزر وانصرفوا نحو العجم فإذا الجيش قد ألقى الخيم ورجع من حيث جاء رضي الله عنهما.

وقال الشيخ محمد بن الهروي: حضرت يومًا مجلس سيدنا الشيخ عبد القادر رحمة الله عليه فتكلم حتى استغرق في كلامه، وقال: لو أراد الله تعالى أن يبعث طيرًا أخضر يسمع كلامي لفعل فلم يتمّ كلامه حتى جاء طير أخضر حسن الصورة ودخل في كمّه وما خرج. وقال الجبائي رحمه الله تعالى: قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه: قدم بغداد رجل يقال له الشيخ يوسف الهمداني وكان يقال له القطب ونزل في رباط فلما سمعت به مشيت إلى ذلك الرباط فلم أره فقيل لي هو في السرداب، قال: فنزلت إليه فلما رآني قام إليّ وأخذ بيدي وأجلسني إلى جانبه ففرسني وذكر لي جميع أحوالي وحلّ لي جميع ما كان مُشكِلًا عليّ، ثم قال: يا عبد القادر تكلم على الناس، قال: فقلت له: يا سيدي أنا رجل عجمي وإيش أتكلم على فصحاء بغداد؟ فقال لي: أنت حفظت القرآن العظيم والفقه وأصول الفقه مع الخلاف والنحو واللغة وتفسير القرآن العظيم ألا يصلح لك أن تتكلم على الناس اصعد الكرسي وتكلم فإني أرى فيك عُرفًا وسيعود نخلة رضى الله عنهما ورضي عنّا بهما.

وقال الشيخ أبو مدين بن شعيب المغربي رضي الله عنه: لقيت الخضر عليه السلام فسألته عن مشايخ المشرق والمغرب الآن وسألته عن الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه فقال: هو إمام الصديقين وحجة العارفين وهو روح في المعرفة وشأنه القربة بين الأولياء كلها رضي الله عنهم.

وقال الشيخ محمد بن الهروي: تكلم الشيخ يومًا في مجلسه فتداخل بعض الناس فترة فقال: لو أراد الله سبحانه أن يرسل طيورًا خضرًا تسمع كلامي لفعل فلم يتم كلامه حتى امتلأ المجلس طيور أخضرًا يَرَها من حضر. قال: وتكلم على الناس يومًا في قدرة الله تعالى وغمر الناس من كلامه هيبة وخشوع فمر بالمجلس طائر عجيب الخلقة فاشتغل بعض الناس بالنظر إليه عن سماع كلام الشيخ فقال: وعزّة المعبود لو شئت أن أقول لهذا الطائر مت قطعًا قطعًا لمات قطعًا قطعًا فما تم كلامه حتى وقع الطير إلى أرض المجلس قطعًا.

وقال الشيخ بقا بن بطو النهرمكي رحمة الله عليه: حضرت مجلس سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه مرة فبينا هو يتكلم على المرقاة الأولى من الكرسي إذ قطع

https://arabicdawateislami.net

كلامه وسها ساعة ونزل إلى الأرض ثم صعد الكرسي وجلس على المرقاة الثانية فأشهدت المرقاة الأولى قد اتسعت حتى صارت مد البصر وفرشت من السندس الأخضر وجلس عليها رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعليّ رضوان الله عليهم أجمعين وتجلّى الحق سبحانه على قلب الشيخ عبد القادر فمال حتى كاد أن يسقط فأمسكه رسول الله ﷺ لئلا يقع ثم تصاغر حتى صار كالعصفور ثم نما حتى صار على صورة هائلة ثم توارى عني فسئل الشيخ بقا عن رؤيته رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم فقال: «أرواحهم تشكلت وأن الله تعالى أيدهم بقوة ينظرون بها فيراهم من قوّاه الله تعالى لرؤيتهم في صورة الأجساد وصفات الأعيان» بدليل حديث المعراج. وسئل عن تصاغر الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ونموه فقال: كان التجلي الأول بصفة لا يثبت لبدوها بشر إلا بتأييد نبوي فلذلك كاد الشيخ يسقط لو تداركه رسول الله ﷺ وكان التجلي الثاني بصفة الجلال من حيث موصوفه فلذلك تصاغر وكان التجلي الثالث بصفة الجمال حيث شاهده فلذلك انتعش ونما وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وقال الشيخ العارف مسعود الحارثي رضي الله عنه: حضرت الشيخ جاكير والشيخ علي بن إدريس رضي الله عنهما وهما يجتمعان فافتتحا ذكر المشايخ رضي الله عنهم وما سلف لهم من صحبتهم فقال الشيخ جاكير رضي الله عنه لم يظهر في الوجود من المشايخ رضي الله عنهم بعد سيدي تاج العارفين أبي الوفاء رضي الله عنه أتم حالًا ولا أنفذ تصريفًا ولا أقوى تمكينًا ولا أتم وصفًا ولا أعلى مقامًا من سيدي الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ومنه انتقلت القطبية إلى سيدي علي بن الهيتي رضي الله عنه ثم قال: سيدي الشيخ عبد القادر من تمكنه في أحوال القطبية في مقاماتها واستغراقه في مدارجها واستيلائه على جميع أطرافها وجمعه بين أسبابها نال ما لم ينله غيره من المشايخ فيما نعلم، قال فلما انفردنا بالشيخ علي بن إدريس سألناه عن قول الشيخ جاكير رضي الله عنه فقال: أخبر عما شاهد ونطق عما علم مما علمه الله تعالى وهو العدل المبرور في كل أقواله وأفعاله رضي الله عنه وقال الشيخان أبو عمر وعثمان الصيريفيني وعبد الحق الحريمي كان شيخنا محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه يبكي ويقول: يا رب كيف أهدي لك الروح وقد صح بالبرهان أن الكل لك ربما كان ينشد هذا البيت رضي الله عنه:

وما ينفع الإعراب إن لم يكن تقي ... وما ضر ذا تقوى لسان معجم

https://arabicdawateislami.net

ونقل عنه رضي الله عنه أنه كان يومًا يتكلم ففتر الناس وأنشد:

لا تسقني وحدي فما عودتني إني أشح بها على الجلاس
أنت الكريم وهل يليق تكرمًا أن يعبر الندماء دون الكاس

فاضطرب الناس ومات في المجلس واحد واثنان رضي الله عنه وقال أبو عمرو عثمان بن عاشور السنجاري سمعت الشيخ سويد السنجاري رضي الله عنه غير مرة يقول الشيخ عبد القادر رضي الله عنه سيدنا وشيخنا وإمامنا وقدوتنا إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ وهو المقدم على جميع أهل عصره في علم الحال وفعل القال ومقامات الثبوت بين يدي الله عزَّ وجلّ رضي الله عنه. وقال الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن إسماعيل ابن الشيخ القدوة سويد السنجاري رضي الله عنه سمعت أبي يقول كان والدي رحمه الله تعالى كثيرًا يلهج بذكر الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه، وربما كان يذكره في غالب مجالسه حتى كان يشوق الناس إلى رؤيته وإنه قال: مرة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه من صدور حصرة القدس رضي الله عنهم أجمعين، وقال أبو الفتح الهروي خدمت سيدي الشيخ عبد القادر رضي الله عنه أربعين سنة فكان في مدتها يصلي الصبح بوضوء العشاء وكان إذا أحدث جدد في وقته وضوءه وصلى ركعتين وكان يصلي العشاء ويدخل خلوته ولا يدخلها أحد معه ولا يخرج منها إلا عند طلوع الفجر ولقد أتاه الخليفة مرار بالليل بقصد الاجتماع به فلا يقدر على ذلك إلى الفجر وقيل بين يديه يومًا ما أحسن المولهين فقال رضي الله عنه: عقلاء الله تعالى أحسن لأن المولع سلب عقله بنظرة أو بخطوة والعاقل تهب عليه نسمات الله تعالى فلا تحرك من شعر لحيته طاقة يحمل بها على محامل النبوة وقال الشيخ أبو سليمان داود المنبجي كنت يومًا عند الشيخ عقيل فقيل له: قد اشتهر ببغداد امرؤ شاب أعجمي شريف اسمه عبد القادر فقال الشيخ عقيل: وإن أمره في السماء أشهر منه في الأرض ذلك الفتى الرفيع المدعو في الملكوت بالباز الأشهب وسينفرد في وقته وسيرد إليه الأمر ويصدر عنه والشيخ عقيل رضي الله عنه أول من لقب شيخنا وسيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه بالباز الأشهب فيما ذكر رضي الله عنهما.

قال أبو المظفر شمس الدين يوسف بن قزعلي بن عبد الله التركي العوفي البغدادي الحنفي سبط ابن الجوزي تغمدهما الله برحمته قال خاصبك كان الشيخ عبد القادر يجلس يوم الأحد فبت ليلة الأحد مهتمًا بحضور مجلسه فاتفق أني احتلمت

https://arabicdawateislami.net

وكانت ليلة باردة فقلت: ما أفوت مجلسه وإذا انقضى اغتسلت فجئت إلى المدرسة والشيخ على المنبر فساعة وقعت عينه علي قال: يا دبير تحضر مجلسنا وأنت جنب وتحتج بالبرد رضي الله عنه.

وقال الشيخ شمس الدين السابق ذكره: حكى لي رجل صالح من أهل الجرمية يقال له مظفر قال: كنت ليلة الأحد أنام في مدرسة الشيخ عبد القادر لأجل المجلس فمضيت ليلة وصعدت على سطوح المدرسة وكان الحر شديدًا فاشتهيت الرطب فقلت: يا إلهي ولو أنها خمس رطبات وكان للشيخ باب صغير في السطوح ففتح الباب وخرج الشيخ وبيده خمس رطبات فصاح يا مظفر وما يعرفني قبلها خذ ما طلبت قال أبو المظفر شمس الدين الناقل ومن هذا شيء كثير يعني من جنس هاتين الحكايتين رضي الله عنه.

وقال الشيخ عمر الصنهاجي: جاء بعض أصحابنا إلى الشيخ أبي نصير يستأذنه في المسير إلى بغداد فقال له: إذا أتيت بغداد فلا يفوتك فيها رؤية رجل بها شريف عجمي اسمه عبد القادر فإذا رأيته فسلم عليه عني واسأله الدعاء وقل: لا تنس أبا نصير من قلبك فإنه والله لم يخلق في العجم بأسره مثله وأنك لن ترى في العراق مثله وإن المشرق ليفضل على المغرب به وإن علمه ونسبه قد ميزاه على الأولياء تمييزًا واضحًا كثيرًا، وقال الشيخ شاور السبتي المحلي صنع الخليفة ببغداد وليمة ودعا إليها جميع مشايخ العراق وعلمائها فحضروا كلهم إلا سيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر والشيخ عدي بن مسافر والشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنهم فلما انصرفوا قال الوزير للخليفة: إن الشيخ عبد القادر والشيخ عديا والشيخ أحمد لم يحضروا فقال: فكان لم يحضر واحد ثم أمر حاجبه أن يأتي الشيخ عبد القادر يدعوه وأن ينطلق إلى جبل الهكارو إلى أم عبيدة ليحضر الشيخ عديا والشيخ أحمد، قال الشيخ شاور فقال لي الشيخ عبد القادر قبل أن يقوم الحاجب من مجلس الخليفة وقبل أن تسطر البطاقتان يا شاورًا اذهب إلى المسجد بظاهر باب الحلبة تجد فيه الشيخ عدي بن مسافر ومعه اثنان فادعهم لي ثم امض إلى مقبرة الشونيزي تجد فيها الشيخ أحمد الرفاعي ومعه اثنان فادعهم لي قال: فذهبت إلى المسجد فوجدت الشيخ عديا ومعه اثنان فقلت له: يا سيدي أجب الشيخ عبد القادر فقال: سمعًا وطاعة وقاموا فذهبت معهم فقال لي الشيخ عدي: يا شاور ألا تذهب إلى الشيخ أحمد كما أمرك الشيخ قلت: بلى، فأتيت مقبرة الشونيزي فوجدت الشيخ أحمد ومعه اثنان فقلت: يا سيدي أجب الشيخ عبد القادر فقال: سمعًا وطاعة وقاموا فتوافى الشيخان في باب رباط سيدنا الشيخ

https://arabicdawateislami.net

عبد القادر وقت المغرب فقام إليهم وتلقاهم فما لبثوا غير يسير فجاء الحاجب إلى الشيخ فوافقهما عنده فأسرع إلى الخليفة وأخبره بذلك فكتب إليهم بخطه يسألهم الحضور وبعث إليهم ولده والحاجب فأجابوه وأمرني سيدي الشيخ بالمسير معه فلما كنت بالشط إذا بالشيخ علي بن الهيتي فتلقاه المشايخ وسار معهم فأتى بنا إلى دار حسنة وإذا الخليفة فيها قائم مشدود الوسط ومعه خادمان له وليس في الدار سواهم فتلقاهم الخليفة وقال لهم: يا سادات إن الملوك إذا دخلوا على رعاياهم بسطوا لهم الحرير ليطؤوا بأقدامهم ووضع لهم ذيله وسألهم أن يشموا عليه ففعلوا وانتهى بنا إلى سماط مهيأ فجلسوا وأكلوا وأكلنا معهم ثم خرجوا وأتوا إلى زيارة قبر الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله عليه وكانت ليلة شديدة الظلمة فعل الشيخ عبد القادر كلما مر بحجر أو خشبة أو جدار أو قبر أشار بيده إليه فيضيء كضوء القمر ويمشون في نوره إلى أن ينتهي ضوؤه فيشير الشيخ إلى آخر فيضيء فما زالوا كذلك يمشون في النور وليس فيهم من يتقدم على الشيخ عبد القادر إلى قبر الإمام أحمد رضي الله عنه فدخل المشايخ الأربعة يزورون ووقفنا على باب المزار حتى خرجوا فلما أرادوا أن يتفرقوا. قال الشيخ عدي للشيخ عبد القادر: أوصني قال: أوصيك بالكتاب والسنة.

وقال الشيخ عمر البزاز: اشتقت إلى رؤية الشيخ عدي بن مسافر واستأذنت الشيخ عبد القادر في زيارته فأذن لي فسافرت حتى أتيت جبل الهكار فوجدت الشيخ عديا قائمًا على باب زاويته بلانش فقال لي: أهلًا يا عمر تركت البحر وجئت إلى الساقية يا عمر الشيخ عبد القادر مالك أزمة الأولياء كلهم وقائد ركائب المحبين بأسرهم في هذا الوقت رضي الله عنهم. وقال الشيخ العارف القدوة والشيخ علي بن وهب الشيباني الربيعي الموسوي السنجاري الشيخ عبد القادر أحد أعيان الدنيا الشيخ عبد القادر أحد أفراد الأولياء الشيخ عبد القادر من تحف الوجود الشيخ عبد القادر من هدايا الله تعالى إلى الكون طوبى لمن جالسه طوبى لمن بات في خاطره الشيخ عبد القادر رضي الله عنه.

وقال الشيخ يحيى التكريتي: لما قدم الشيخ موسى بن هامان الزولي وقيل ابن ماهين بغداد حاجًا كنت أنا ووالدي معه فلما اجتمع بالشيخ عبد القادر رضي الله عنه رأينا احترام الشيخ موسى له وأدبه معه ما لم نره فعله مع غيره فلما خلونا به قال له والدي: ما رأيتك احترمت أحدًا مثل ما احترمت الشيخ عبد القادر. فقال الشيخ عبد القادر: خير الناس في زماننا هذا وسلطان الأولياء وسيد العارفين في وقتنا وكيف لا أتأدب مع من يتأدب معه ملائكة السماء رضي الله عنهما.

https://arabicdawateislami.net

وقال شيخ الشيوخ أبو الحسن عبد اللطيف ابن شيخ الشيوخ أبي البركات إسماعيل بن أحمد النيسابوري: سمعت بدمشق سنة ست وتسعين وخمسمائة الشيخ أرسلان رضي الله عنه يقول وقد ذكر الشيخ عبد القادر رضي الله عنه من صدور الحضرة وأفراد الوجود قد أنطق بالحكمة وسلمت إليه أحكام التصريف في كل قريب وبعيد من أهل زمانه في الأخذ والعطاء والقبول والرد هو نائب رسول الله ﷺ رضي الله عنه.

وقال شيخ الصوفية الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي: دخلت مع عمي الشيخ أبي النجيب عبد القاهر السهروردي في سنة ست وخمسمائة على الشيخ عبد القادر فتأدب عمي معه أدبًا عظيمًا وجلس بين يديه أذنًا بلا لسان فلما رجعنا إلى النظامية قلت له في ذلك فقال: كيف لا أتأدب معه وهو له الوجود التام وقد صرفت في وجود الملك وبوهي به في وجود الملكوت وانفرد في عالم الكون في هذا الوقت وكيف لا أتأدب مع من صرفه مالكي في قلبي وحالي وفي قلوب الأولياء وأحوالهم إن شاء أمسكها وإن شاء أرسلها رضي الله تعالى عنهم.

وقال الشيخ أبو محمد وقيل الشيخ محمد الشنبكي[1] رضي الله عنه كان شيخنا الشيخ أبو بكر بن هوارا يذكر الشيخ عبد القادر ويقول الذي سوف يظهر بالعراق في وسط القرن الخامس وينص على فضله وما كان علمي يجاوز سمعي ثم كوشفت بمقامات الأولياء فإذا هو في صدورهم وكوشفت بمقامات المقربين فإذا هو من أعلاهم وكوشفت بأطوار المكاشفين فإذا هو من أجلهم وسيظهره الله مظهرًا لا يظهر فيه إلا الصديقون والمؤيدون العلماء بالله تعالى وهو ممن يقتدي بأفعاله وأقواله وسوف يرفع الله ببركته خلقًا من عباده إلى الدرجات العلى وهو ممن يباهي الله به الأمم يوم القيامة رضي الله عنه ورضي عنا به ونفعنا ببركاته في الدنيا والآخرة.

ذكر مناقب السادات المشايخ الذين أثنوا عليه الموعود بذكرهم رضي الله عنهم

فمنهم سيدنا القطب الفرد الجامع الشيخ أبو بكر بن هوارا[2] بضم الهاء والراء

---

(١) انظر: شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٢/ ١٨٠)، وبهجة الأسرار (ص ٢٥٦) بتحقيقنا.

(٢) قال عنه الشطنوفي: هو من عظماء مشايخ العراق، وأجلاء العارفين وصدور المقربين، صاحب الكرامات الظاهرة، والمقامات الفاخرة، والسرائر الزاهرة، والبصائر الباهرة. . . انظر: بهجة الأسرار (ص ٢٥٠) بتحقيقنا.

https://arabicdawateislami.net

بين الألفين البطائحي رضي الله عنه كان عظيم القدر كبير الشأن وإليه ينتمي أعيان مشايخ العراق وهو أول من أسس المشيخة بالعراق بعد انقراض مشايخ الرسالة وهو القائل من زار قبري أربعين أربعاء أُوتي في آخرها براءة من النار وقال: أخذت من ربي عزَّ وجلَّ عهدًا أن النار لا تحرق جسدًا دخل حرمي هذا، ويقال: إنه ما دخل حرمه يعني تربته سمك ولا لحم إلا ولم ينضج بالنار لا طبخًا ولا شيًا وتخرج بصحبته غير واحد من الأكابر مثل الشيخ محمد الشنبكي وغيره وانتمى إليه أكثر أعيان مشايخ العراق وقال بإرادته جم غفير من ذوي الأحوال الفاخرة وتلمذ له خلق لا يحصون من أرباب المقامات الرفيعة وانعقد عليه الإجماع من المشايخ والعلماء بالتبجيل والتعظيم والرجوع إلى قوله والمصير إلى حكمه وقصد بالزيارات مع النذورات من كل قطر وروى بالأمالي من كل جهة وأهرع إليه أهل السلوك من كل فج عميق وكان جميل الصفات شريف الأخلاق كامل الأدب كثير التواضع شديد الافتقار لأحكام الشرع مكرهًا لأهل السنة والدين وله كلام عال في علوم المعارف. منه الحكمة تنطق في قلوب العارفين بلسان التصديق وفي قلوب الزاهدين بلسان التفصيل. وفي قلوب العباد بلسان التوفيق وفي قلوب المريدين بلسان الذكر وفي قلوب المحبين بلسان الشوق والصحبة مع الله تعالى بحسن الأدب ودوام الهيبة ولزوم الطاعة والصحبة مع رسول الله ﷺ باتباع سنته ومعانقة العلم والصحبة مع الأهل بحسن الخلق والصحبة مع الإخوان بدوام البشر ما لم يكن إثمًا والصحبة مع الجهال بدوام الدعاء لهم والرحمة لهم والجمع بالحق تفرقة من غيره والتفرقة عن غيره جمع به ومن توصل بالوداد فقد صفا بين العباد وإذا كان الحق واحد يجب أن يكون طالبه واحدًا في الذات والمشتاق من شأنه إيثار محبوبه وإن أفنته مشاهدته فتبدو له المعاني التي تعزب عن غيره فيشير إليهم الأزل بلسان الوداد إلي فيتنعمون بذلك ثم يقع الحجاب فيعود ذلك الفرح بكاء والخوف يوصلك إلى الله تعالى والعجب يقطعك عنه واحتقارك الناس مرض لا عظيم لا يداوي.

وكان رضي الله عنه في أول حاله يقطع الطريق بالبطائح ومعه رفقاء وهو مقدمهم فسمع ليلة امرأة تقول لزوجها أنزل هٰهنا لئلا يأخذنا ابن هوارا وأصحابه فاتعظ وبكى وقال الناس يخافونني وأنا لا أخاف الله تعالى وتاب في وقته وتاب معه أصحابه وانقطع مكانه متوجهًا إلى الله تعالى على قدم الصدق والإخلاص في إرادته ولم يكن يومئذٍ بالعراق شيخ مشهور فرأى في منامه رسول الله ﷺ وأبا بكر الصديق رضوان الله عليه فقال: يا رسول الله ألبسني خرقة، فقال: «يا ابن هوارا أنا نبيك وهذا

https://arabicdawateislami.net

شيخك». وأشار إلى الصديق رضي الله عنه ثم قال: ألبس سميك ابن هوارا، فألبسه الصديق رضي الله عنه ثوبًا وطافية ومر بيده على رأسه ومسح على ناصيته وقال: بارك الله فيك. وقال له رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر تحيي سنن أهل الطريق من أمتي بالعراق بعد موتها ويقوم منا أرباب الحقائق من أحباب الله بعد درسها وفيك تكون المشيخة بالعراق إلى يوم القيامة»، وقد هبت نسمات الله تعالى بظهورك ثم استيقظ فوجد الثوب والطاقية عليه وكان نودي في العراق أن ابن هوارا وصل إلى الله تعالى عزَّ وجلَّ. قال الشيخ أبو محمد الشنبكي المتقدم ذكره رضي الله عنه كنت أتيته وهو في البطيحة وحده والأسد محدقة به يتمرغ بعضها على قدميه. وقال الشيخ عزاز بن مستودع البطائحي الشيخ أبو بكر بن هوارا أول المشايخ بالعراق بعد مضي السلف وكانت الأنوار تخترق البطائح من كثرة ما يطرقها رجال الغيب وكان مجاب الدعوة ظاهر التصريف. وقال الشيخ أحمد بن أبي الحسن علي الرافعي: أتت امرأة إلى الشيخ أبي بكر بن هوارا وقالت له: إن ابني غرق في الشط وليس لي سواه وأنا أقسم بالله عزَّ وجلَّ إن الله قدرك على رده علي فإن لم تفعل شكوتك إلى الله وإلى رسوله أقول: يا رب أتيته ملهوفة وكان قادرًا على رد لهفي فلم يفعل فأطرق ثم قال: أريني أين غرق ابنك فأتت به إلى الشط فإذا ابنها قد طفى على وجه الماء ميتًا فسبح الشيخ في الماء حتى وصل إليه وحمله على عاتقه وأخرجه وأعطاه إلى أمه وقال خذيه فقد وجدته حيًا فانصرفت وهو يمشي معها ويده في يدها كأن لم يكن به شيء قط وزلزلت واسط مرة فنزلت إلى البهموت بعد أن اخترق الأرضين السبع وقال له: اسكن يا عبد الله فقال: أمرت أن أطيعك وحدك فسكن.

وقال الشيخ ابن محمد الشنبكي: كنت آتي الشيخ رضي الله عنه وهو في البطيحة جالس في الماء بين الشجر وحده والأسد محدقة به فكان إذا خرج من الماء يتمرغ بعضها على قدميه ورأيت يومًا بين يديه أسدًا عظيمًا يعفر خده في التراب على هيئة المخاطب له والشيخ كأنه يرد عليه جوابًا ثم انصرف الأسد فقلت له: بالذي أنعم عليك ما قال لك الأسد وما قلت له فقال: يا شنبكي، قال لي ثلاثة أيام لم أذق فيها طعامًا وقد أضرني الجوع فاستغثت الله تعالى في السحر فقيل لي: رزقك بقرة في قرية الهمامية تفترسها على سوء ينالك وإني أخاف من ذلك السوء فقلت: جراحة تصيبك في جنبك الأيمن تتألم منها أسبوعًا ثم يزول المهاواني رأيت اللوح المحفوظ أن البقرة من رزقه وإذا افترسها يخرج إليه من الهمامية أحد عشر رجلًا فيقاتلونه فيخرج منهم ثلاث نفر يموت أحدهم قبل الآخر بساعة ويموت ثالثهما بعد ثانيهما بسبع ساعات

https://arabicdawateislami.net

ويصيب الأسد جراحة في جنبه الأيمن من أحدهم ويبرأ بعد أسبوع، قال الشنبكي: رحمة الله عليه فأسرعت إلى الهمامية فإذا الأسد سبقني إليها وكان ما ذكره الشيخ ثم أتيته بعد أسبوع فرأيت الأسد بعينه بين يديه وقد برئت جراحته رضي الله عنهما ونقل عنه رضي الله عنه أنه توضأ في بئر معطلة بالبطائح فكثر ماؤها وعذب وهو من الهواريين طائفة من الأكراد سكن البطائح وبها توفي ودفن بأرض الملحاء وناحت عليه الجن رضي الله عنه. ومنهم الشيخ محمد وقيل أبو محمد طلحة الشنبكي رحمة الله عليه فإنه كان جليل القدر عظيم الشأن انتهت إليه الرياسة في هذا الشأن في وقته عرف الأمر بتوبته في تربية السالكين الصادقين بالعراق وكشف مشكلاتهم وتخرج بصحبته وغير واحد من العلماء مثل الشيخ أبي الوفا والشيخ منصور والشيخ عزاز وغيرهم وقال: بإرادته أمم من ذوي الأحوال وتلمذ له خلق كثير وقام بعد شيخه أبي بكر بن هوارا رضي الله عنه وكان لطيف الصفات وافر العقل مخفوض الجناح شديد الحياء دائبًا في اتباع الشرع وآداب السنة وكان يقطع الطريق فأخذ هو ورفقته قافلة بالليل بقرب قرية الشيخ ابن هوارا واقتسموا الأموال فلما جاؤوا زاوية الشيخ وقت السحر قال الشنبكي لرفاقه: اذهبوا لشأنكم فقد أخذ الشيخ بمجامع قلبي فقالوا: رفقته ونحن معك وألقوا ما معهم وأما الشيخ أبو بكر بن هوارا فإنه قال لأصحابه: قوموا بنا نلاقي المقبولين وخرج فلما رأوه قالوا: يا سيدنا نحن الحرام في بطوننا والدماء على سيوفنا فقال: ذروها فقد قبلكم الله تعالى بما فيكم فتابوا على يده وأقام الشيخ محمد عنده يتولى مصالحه ثلاثة أيام ثم قال له في اليوم الرابع قد صرت شيخًا مكلّلًا وقال لأصحابه قد وصل محمد إلى الله تعالى في ثلاثة أيام فقال: تركت الدنيا في اليوم الأول وهربت إلى الآخرة في اليوم الثاني وطلبت الله تعالى في اليوم الثالث طلبًا مجردًا عما سواه فوجدته واشتهر أمره في الآفاق وظهرت أمارات قربه من الله تعالى وتتابعت كراماته فكان يبرىء الله تعالى بدعوته الأكمه والأبرص والمجنون ويبارك له في اليسير.

وكان رضي الله عنه يومًا جالسًا في البطيحة فاجتاز به أكثر من مائة طير فنزلت حوله واختلف أصواتها فقال: يا رب قد شوش على هؤلاء الطيور ونظر نحو السماء فماتوا عن آخرهم فقال: يا رب أنت أعلم ما أردت موتهم فقاموا كلهم وطاروا. ومر رضي الله عنه بجماعة يتعاطون الخمر وعندهم آلات الطرب فقال: اللهم طيب عيشهم في الآخرة فصار الخمر ماء صافيًا وألقى الله عليهم الخشية فتصارخوا ومزقوا ثيابهم وكسروا تلك الآلات وتابوا على يده رضي الله عنه، وجاءه رجل فقال له إذا حضرت

https://arabicdawateislami.net

الملك فاسأله عني فأطرق ساعة ثم قال: قد سألته، وقال لي: نعم العبد إنه أواب وسترى في منامك الليلة رسول الله ﷺ ويخبرك بذلك فأخبر الرجل بأنه رأى الرسول عليه الصلاة والسلام تلك الليلة وقال له صديق الشيخ محمد فيما قد قيل له: نعم العبد إنه أواب مات بالحدادية قريبًا من البطائح مساء رحمه الله ورضي عنه. ومنهم السيد الجليل سيدنا الشيخ تاج العارفين أبو الوفاء محمد بن محمد بن محمد بن زيد الحلواني الشهير بكاكيس[1] رضي الله عنه كان سيد مشايخ العراق وعينهم في وقته وله الكرامات الخارقة وانتهت إليه رياسة هذا الشأن في زمانه وتخرج به جماعة من صدور مشايخ العراق مثل الشيخ علي بن الهيتي والشيخ بقا بن بطو والشيخ عبد الرحمٰن الطفسونجي والشيخ مطر والشيخ ماجد الكري والشيخ أحمد البقلي وغيرهم وله رضي الله عنه كلام شريف على لسان أهل الحقائق وكان له أربعون خادمًا من أصحاب الأحوال وكان المشايخ بالعراق رضي الله عنهم يذكرون أن تحت علمه من مريديه سبعة عشر سلطانًا ولما أخذ عليه شيخه الشيخ محمد الشنبكي العهد قال قد وقع اليوم في شبكتي طائر لم يقع مثله في شبكة شيخ. وكان في أول أمره يقطع الطريق وسبب توبته أنه جاء إلى ضيعة فأخذ مواشيها وكانت مجاورة للشيخ الشنبكي فجاء أهل الضيعة إليه وقالوا: يا سيدنا قد أخذ مواشينا وما نحن نلحقه فقال لخادمه: انهض إليه وقل له الشيخ أبو محمد الشنبكي يدعوك تتوب إلى الله تعالى وترد مواشي هؤلاء فلما جاءه الخادم فنظر إليه فأغمي عليه ثم أفاق فوجد رأسه على ركبة الشيخ تاج العارفين فقال له: إيش، قال لك الشيخ فقال له: سيدي يقول لك تتوب وترد الماشية على أهلها قال: نعم، أتوب ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: وحياتك أتوب ثم مزق أثوابه ورد الماشية على أهلها وقال للخادم: امض وقل للشيخ نعم يجيء فعاد الخادم وأخبر الشيخ بذلك فقال: من حضر يا سيدي ما يجيء فقال الشيخ: بل يجيء أبو الوفاء ما يكذب فإذا به قد جاء فقام الشيخ وعانقه وأخذ عليه العهد وألبسه ثوبه وأجلسه إلى جانبه فلما كان وقت الظهر أذن المؤذن فقال له الشيخ أبو الوفا: اصبر بعد ما أذن ديك العرش فقال له الشيخ: يا ولدي وأنت تسمع ديك العرش فقال: يا سيدي أنا لي ثلاثون سنة أسمع ديك العرض فقال له: يا أبا الوفا يبسط الله تعالى لك بساط العلم

---

(١) هو من أعيان شيوخ العراق في وقته، وأجلاء العارفين في عصره، صاحب الكرامات الخارقة، والأحوال الجلية، والأنفاس الصادقة، له القدم الراسخ من القرب والتمكين، واليد البيضاء في الحكم والتواضع، والباع الطويل في التصريف النافذ انتهت إليه رئاسة هذا الشأن في زمانه... وانظر: بهجة الأسرار ومعدن الأنوار (ص ٢٧٠) بتحقيقنا.

https://arabicdawateislami.net

وتتكلم على الناس فقام الشيخ أبو الوفا ودخل بغداد ونادى له المنادي من السماء قوموا إليه فأقبلت عليه الخلق إقبالًا عظيمًا وكان مشايخ البطائح يقولون: عجبنا لمن يذكر أبا الوفا ولم يمر يده على وجهه ويسمي الله تعالى ويصلي على النبي ﷺ كيف لا يسقط وجهه من هيبته.

ورُوِيَ عن الشيخ عزاز أنه رأى النبي ﷺ في المنام فقال: يا رسول الله ما تقول في أبي الوفاء، قال: «بسم الله الرحمن الرحيم ما أقول فيمن أباهي به الأمم يوم القيامة». ونقل إنه رضي الله عنه نرجسي الأصيل قبيلة من الأكراد. قال سيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه: ليس على باب الحق رجل كردي مثل الشيخ أبي الوفاء وهو القائل أمسيت عجميًا وأصبحت عربيًا رضي الله عنهما. وقال قاضي القضاة مجير الدين العليمي المقدسي الحنبلي في تاريخ المعتبر في أبناء من عبر: السيد تاج العارفين أبو الوفاء محمد بن محمد بن محمد بن زيد بن حسن بن المرتضى الأكبر عرض ابن زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الشريف الحسيني الفوساني السيد الجليل قطب زمانه وعلامة أوانه. مولده على الصحيح في ثاني عشر رجب سنة سبع عشرة وأربعمائة. واختلف الترجيح في مذهبه فقيل حنبلي وقيل شافعي. وتوفي في العشرين من شهر ربيع الأول سنة إحدى وخمسمائة بقلمينيا بلدة إلى جانب بغداد رضي الله عنه انتهى كلامه.

فعلى هذا القول فهو شريف من نسل علي بن أبي طالب ومن سلالة الطاهرين الأطايب رضي الله عنهم أجمعين. ومنهم سيدنا الشيخ حماد بن مسلم بن داود الدباس[1] رضي الله عنه كان أحد العلماء الراسخين في علوم الحقائق وانتهت إليه تربية المريدين ببغداد وانعقد عليه الإجماع في الكشف عن مخفيات الموارد وانتمى إليه معظم مشايخ بغداد وصوفيتهم في وقته وكان له كلام عال في طريق القوم وهو أحد من أخذ عنه سيدنا الشيخ عبد القادر رحمة الله عليه وصحبه وأثنى عليه وروى كراماته. وكان الشيخ أبو الوفاء إذا قدم بغداد ينزل عنده ويعظم شأنه وكان المشايخ ببغداد يعظمون أمره ويتأدبون في حضرته وينصتون لسماع كلامه ورأى مرة أميرًا سكران فأنكر عليه فسطا عليه الأمير فقال الشيخ: يا فرس الله خذيه فعدت به فرسه

---

(١) انظر: شذرات الذهب (٢/ ١٧٩، ١٨٠) وبهجة الأسرار ومعدن الأنوار للشطنوفي (ص ٢٧٣) بتحقيقنا، طبع دار الكتب العلمية ـ بيروت.

https://arabicdawateislami.net

كالبرق الخاطف فلم يوجد، فقال الشيخ وعزة الله ذهبت به إلى وراء جبل قاف ومنه يبعث.

وحكى إنه توجه إلى زيارة الشيخ معروف الكرخي رضي الله عنه فسمع صوت جارية تغني في دار فرجع إلى بيته وجمع أهله وقال لهم: بأي ذنب أصبنا فقالوا: أمس اشترينا إناء وفيه صورة فقال من هنا أتى علي وقام إلى الصورة فمحاها. وقال أقرب الطرق إلى الله تعالى حبه وما يصفي حبه حتى يبقى المحب روحًا بلا نفس وما دام النفس فيه فلا بد أن يحب في الله تعالى وعند فقد النفس تجيء محبة الله الصادقة.

وقال الشيخ أبو النجيب السهروردي: كان بعض مماليك الخليفة المسترشد يتردد إلى زيارة الشيخ فقال له: إني أرى لك في السابقة نصيبًا من القرب من الله تعالى فلم يفعل وكان بمنزلة عند الخليفة فأعاد عليه القول فامتنع فقال له: إن الله تعالى قد حكمني فيك لأجذبك إليه وإني أمرت البرص أن يغشاك فما أتم الشيخ كلامه حتى غمر البرص جميع جسده وبهت الحاضرون فقام المملوك ودخل على الخليفة فأحضر الأطباء فأجمعوا أن لا دواء له فأشار عليه وجوه دولته بإخراجه من القصر فأخرج وأتى إلى الشيخ وقبل رجليه وشكا إليه سوء حاله والتزم موافقته فيما يأمره فقام الشيخ وألبسه قميصه فصار جسده كالفضة وذهب البرص فخطر له أن يرجع إلى الخليفة من الغد فضرب الشيخ بأصبعه في جبهته وخط خطًا فإذا هو برص وقال: هذا يمنعك من الدخول إليه. ولزم خدمة الشيخ إلى أن مات. وقال الشيخ أبو النجيب المذكور الشيخ حماد الدباس من أجمل من لقيت من مشايخ بغداد وهو أول شيخ فتح الله تعالى علي ببركته دباسته لا يدخلها زنبور ولا ذبابة. وقال الشيخ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قز علي البغدادي العوني سبط الحافظ بن الجوزي ولو لم يكن لحماد من الفضائل التي اتصف بها في زهادته وطريقه ومكاشفته إلا أن الشيخ عبد القادر أحد تلامذته رضي الله عنهما لكفي. أصل الشيخ حماد رضي الله عنه من رحبة الشام وسكن بغداد بالمظفرية إلى أن مات بها في سنة خمس وعشرين وخمسمائة ودفن بمقبرة الشونيزى وقيل بدمشق بمقبرة باب الموصلي والصحيح الأول رضي الله عنه ورضي عنا به. ومنهم الشيخ عزاز بن مستودع البطائحي[1] رضي الله

---

(١) هو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود، وصرفه في الكون، ومكنه من أحوال النهاية، وملكه أسرار الولاية. . . وانظر: بهجة الأسرار ومعدن الأنوار (ص ٢٦١) بتحقيقنا.

https://arabicdawateislami.net

عنه كان من أعيان مشايخ العراق وأجلهم انتهت إليه رياسة هذا الأمر في تربية المريدين بالبطائح واجتمع إليه جماعة من الصلحاء ذوي المراتب وأخذوا عنه علم الطريقة وانتفعوا به وتخرج بصحبته غير واحد وقال بإرادته جم غفير من أصحاب الأحوال وتلمذ له خلق كثير ممن له قدم راسخ في هذا الشأن وأجمع العلماء والمشايخ على تعظيمه وتبجيله وقصد بالزيارات وكان جميل الأوصاف متبعًا لأحكام الشرع والسنة معرضًا لأحكام الله لكثرة المجاهدة والمراقبة والمعانقة لطريق السلف في السر والجهر وله كلام عال على لسان أهل المعارف. منه الأرواح لطفت بالأشواق فتعلقت عند لدغات الحقيقة بأذيال المشاهدة فلم تر غير الحق معبودًا وأيقنت أن الحادث لا يدرك القديم بصفات معلولة. فصفات الحق واصلة إليه وقلوب العاشقين طائرة إلى الحق بأجنحة المعرفة سائرة بموالاة المحبة مجذوبة بأنوار قدسه إلى أنوار أنسه والقلب السليم من أشار من تحته إلى الوفا ومن فوقه إلى الصفا ومن يمينه إلى العطا ومن شماله إلى المنى ومن أمامه إلى اللقا ومن خلفه إلى البقا وكانت الجن تكلمه والأسد تأنس به. قال الشيخ عبد اللطيف كان الشيخ عزاز يمشي بين النخل فاشتهى الرطب فتدلت له عراجين النخل فاكل منها ثم عادت إلى حالها. وقال خادمه الشيخ الجليل أبو المعمر إسماعيل الواسطي سمعت شيخنا الشيخ عزازًا رضي الله عنه يقول: ورد علي في حال بدايتي حال استغرقت فيه أربعين يومًا لا آكل ولا أشرب ولا أميز بين الأمرين ثم رجعت إلى حسي وذهلت عن نفسي سبعة عشر يومًا أخرى ثم عدت إلى حكم العادة فتاقت نفسي إلى خبز من بر ساخن وسمكة مشوية وماء عذب في إناء جديد أحمر وكنت على الشط فرأيت في وسط اللجة آشباحًا سودًا فلما قربن متى فإذا ثلاث سمكات على ظهر إحداهن رغيفان وعلى ظهر الأخرى إناء فيه سمكة مشوية وعلى ظهر الأخرى إناء جديد أحمر فيه ماء والأمواج تضربهن يمينًا وشمالًا حتى انتهين إليّ فألقت كل منهن ما على ظهرها بين يدي كأنه إنسان يضع بين يدي إنسان ما يريد ثم رجعن من حيث جئن فتناولت الرغيفين فإذا هما من خبز البر وهبولهما يتصاعد فأكلت منهما ومن السمكة المشوية وشربت من الإناء الجديد ماء لم أذق في الدنيا أحلى منه وامتلأت من الطعام والشراب ولم ينقص منه عشرة وتركت الباقي وانصرفت. ونقل عنه رضي الله عنه أنه مر بأسد قد افترس شابًا وقد كسر ساقه فصاح عليه فولى منهزمًا فتناول الشيخ من الأرض حصاة قدر الفولة وحذفه بها فخر ميتًا ثم جاء إلى الشاب ووضع ما انكسر من ساقه إلى موضعه وأمر يده عليه فإذا هو سوى فقام

https://arabicdawateislami.net

يعدو إلى أهله وكان رضي الله عنه كثيرًا ما ينشد هذه الأبيات:

عودوني الوصال والوصل عذب ورموني بالصد والصد صعب
زعموا حين عاتبوا أن جرمي فرط حبي لهم وما ذاك ذنب
لا وحق الخضوع عند التلاقي ما جزا من يحب ألا يحب

توفي رحمة الله عليه قبل وفاة الشيخ منصور البطائحي الآتي ذكره ولم أقف له على تاريخ مولد ولا وفاة رضي الله عنه وعزاز بالعين المهملة والزاي المكررة مع تشديد الأولى منهما قبل الألف. ومنهم الشيخ الكبير منصور البطائحي[1] رضي الله عنه كان من أجلاء المشايخ بالبطائح وأعيانهم وكان جميلًا بهيًا كامل الأدب معانقًا طريق السلف والاسترسال مع أحكام الله عزَّ وجلَّ في الشدة والرخاء لمن يكب به جواد طريقه وكان مجاب الدعوة صاحب حال وكانت أمه تدخل وهي حاملة به على شيخه الشيخ أبي محمد بن الشنبكي وكان بينه وبينها نسب فينهض لها قائمًا وتكرر منه ذلك وسئل عنه فقال: إنما أقوم للجنين الذي في بطنها إجلالًا له فإنه أحد المقربين إلى الله تعالى أصحاب المقامات وله شأن عظيم تخرج رضي الله عنه بالشيخ الشنبكي، وسئل عن المحبة فقال: إن المحب سكران في خماره جيران في شربه لا يخرج من سكرة إلا إلى حيرة ولا من حيرة إلا إلى سكرة ثم أنشد يقول:

الحب سكر خماره التلف يحسن فيه الذبول والدنف
والحب كالموت يفي كل ذي شغف ومن تطعمه أودي به التلف
في الحب مات الألى أصفوا محبتهم لو لم يحبوا لما ماتوا وما تلفوا

ثم قام إلى شجرة هناك خضرة نضرة فتنفس عندها فيبست وتناثرت أوراقها وأنشد رحمة الله عليه يقول:

إن البلاد وما فيها من الشجر لو بالهوى عطلت لم ترو بالمطر
لو ذاقت الأرض حب الله لاشتعلت أشجارها بالهوى فيها عن الثمر
وعاد أغصانها جردًا بلا ورق من حر نار الهوى يرمين بالشرر
ليس الحديد ولا صم الجبال إذا أقوى على الحب والبلوى من البشر

---

(١) هذا الشيخ من أكابر مشايخ العراق، وأجلاء العارفين ونبلاء المحققين، ورؤساء المقربين... انظر: بهجة الأسرار ومعدن الأنوار (ص ٢٦٥) بتحقيقنا ـ ط العلمية ـ بيروت.

https://arabicdawateislami.net

سكن رضي الله عنه نهر دقلاء من أرض البطائح واستوطنها إلى أن مات بها وقبره ظاهر يزار وأوصى لابن أخته الشيخ أحمد الرفاعي الآتي ذكره فقالت له زوجته: أوص لولدك فقال: لابن أختي أحمد، فلما تكرر منها القول قال: لابن أخته وابنه ائتياني بنجيل فأتاه ابنه بنجيل كثير ولم يأته ابن أخته بشيء فقال لابن أخته: يا أحمد لم لم تأت بشيء فقال: إني وجدته كله يسبح فلم أستطع أن أقطع منه شيئًا. فقال الشيخ لزوجته سألت غير مرة أن يكون ابني فقيل لي: بل ابن أختك أحمد رضي الله عنهما. ومنهم السيد الكبير محيي الدين سيد العارفين أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم الرفاعي المغربي الأصل البطائحي[1] المولد والدار رضي الله عنه كان رضي الله عنه عظيم القدر كبير الشأن ومحله أعظم وحاله أشهر من أن ينبه عليه وهو أحد الأربعة الذين يبرئون الأكمه والأبرص ويحيون الموتى بإذن الله سبحانه وتعالى وأحد من اشتهر في الدنيا وتلمذ له من الخلق عالم لا يحصون كثرة في كل بلد وقطر ولم يكن في مدن المسلمين مكان يخلو من زاوية أو موضع برسمهم وكان رضي الله عنه كثير المجاهدة وهو ممن قهر أحواله وملك أسراره وانتهت إليه الرياسة في علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منازلاتهم وله كلام شريف على الشأن بين أهل الحقيقة مشهور لا يحتاج إلى ذكره وكان رضي الله عنه متواضعًا سليم الصدر مجردًا من الدنيا وما ادخر شيئًا قط. وسئل مرة عن قوله الوحدة خير من جليس السوء فقال وفي زماننا هذا خير من الجليس الصالح إلا أن يكون من أصحاب النظرة فالنظرة إليه شفاء ولا سبيل إلى النجاة إلا بالتوحيد وقال في الانقطاع إلى الله تعالى والفرار عما سواه وترك من دونه رضي الله عنه:

فليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر ... وبيني وبين العالمين خراب
إذا صحّ منك الودّ فالكل هين ... وكل الذي فوق التراب تراب

قال الشيخ شمس الدين أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزي في تاريخه حكى لي بعض شيوخنا قال: حضرت عند الشيخ أحمد بن الرفاعي ليلة نصف شعبان وعنده

---

(١) هو القطب الغوث الكبير سيدي أحمد الرفاعي... وانظر: بهجة الأسرار (ص ٤٣٩)، ونور بهجة الصدق في ذكر سلاسة الغوث الرفاعي (ص ٣٣٦، ٤٣٦)، جامع الكرامات للكوهن (ص ٧٧، ٧٨).

https://arabicdawateislami.net

نحو من مائة ألف إنسان فقلت له: هذا جمع عظيم فقال: حشرت محشر هامان إن خطر ببالي أني مقدم هذا الجمع. وقال الشيخ الجليل أبو الفرج عبد الرحمٰن بن علي الرفاعي ابن أخته رضي الله عنه كنت يومًا جالسًا بحيث أرى الشيخ وأسمع كلامه وكان جالسًا وحده فنزل عليه رجل من الهواء وجلس بين يديه فقال له الشيخ: مرحبًا بوفد المشرق فقال له: إن لي عشرين يومًا ما أكلت ولا شربت وإني أريد أن تطعمني شهوتي فقال له: وما شهوتك، قال فنظر إلى الجواد وإذا خمس وزات طائرات فقال: أريد إحدى هؤلاء مشوية ورغيفين من بروكوزًا من ماء بارد فقال له الشيخ: لك ذلك ثم نظر إلى تلك الوزات وقال عجل بشهوة الرجل قال فما تم كلامه حتى نزلت إحداهن بين يديه مشوية ثم مد الشيخ يده إلى حجرين كانا إلى جانبه فوضعهما بين يديه فإذا هما رغيفان ساخنان من أحسن الخبز منظرًا ثم مد يده إلى الهواء وإذا بيده كوز أحمر فيه ماء قال فأكل وشرب ثم ذهب في الهواء من حيث أتى فقام الشيخ رضي الله عنه وأخذ تلك العظام ووضعها في يده اليسرى وأمر بيده اليمنى عليها وقال: أيتها العظام المتفرقة والأوصال المتقطعة اذهبي وطيري بأمر الله تعالى ببسم الله الرحمٰن الرحيم، قال فذهبت وزة سوية كما كانت وطارت في الجو حتى غابت عن نظري رضي الله عنه.

وقال الشيخ جلال الدين عبد الرحمٰن السيوطي في كتابه التنوير في إمكان رؤية النبي ﷺ لما وقف سيدي أحمد الرفاعي تجاه الحجرة الشريفة قال:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها تقبل الأرض عني وهي نائبتي
وهذه نوبة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فخرجت إليه اليد الشريفة وقال بعض أصحابه إنه رآه في المنام في مقعد صدق مرارًا ولم يخبره وكان للشيخ امرأة بذية اللسان تسفّه عليه وتؤذيه فدخل عليه الذي رآه في مقعد صدق يومًا فوجد بيد امرأته محراك التنور وهي تضربه على أكتافه فاسودّ ثوبه وهو ساكت فانزعج الرجل وخرج من عنده فاجتمع بأصحاب الشيخ وقال: يا قوم يجري على الشيخ من هذه المرأة هذا وأنتم سكوت! فقال بعضهم: مهرها خمسمائة دينار وهو فقير فمضى الرجل وجمع الخمسمائة دينار وجاء بها إلى الشيخ في صينية فوضعها بين يديه فقال له: ما هذا؟ فقال: مهر هذه الشقية التي فعلت بك كذا وكذا، فتبسم وقال: لولا صبري على ضربها ولسانها ما رأيتني في مقعد صدق رضي الله عنه.

https://arabicdawateislami.net

قال الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزي في تاريخه هو أحمد بن علي بن أحمد أبو العباس بن الرفاعي شيخ البطائحيين كان يسكن أم عبيدة وكان له كرامات ومقامات أصحابه يركبون السباع ويلعبون بالحيات ويتسلق أحدهم في أطول النخل ثم يلقي نفسه إلى الأرض ولا يتألم ويجتمع عنده في كل سنة في الموسم خلق عظيم. وقال قاضي القضاة مجير الدين عبد الرحمٰن العمري العليمي الحنبلي المقدسي في تاريخه المعتبر في أبناء من عبر أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرفاعي كان شافعي المذهب وأصله من الغرب وسكن بالبطائح بقرية يقال لها أم عبيدة وله شعر منه:

إذا جنّ ليلي هام قلبي لذكركم أنوح كما ناح الحمام المطوق

إلى آخره وهو مشهور وتوفي يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثمانين وخمسمائة بأم عبيدة وهو في عرض التسعين والرفاعي بكسر الراء نسبة إلى رجل بالمغرب له رفاعة وأم عبيدة والبطائح قرى مشهورة بين واسط والبصرة ولها شهرة بالعراق.

وقال العلامة شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي سيدي الشيخ الكبير محيي الدين سلطان العارفين أبو العباس أحمد بن الرفاعي لم يبلغنا أنه أعقب كما جزم به غير واحد من الأئمة المرضية ولم أعلم نسبًا صحيحًا إلى علي بن أبي طالب ولا إلى أحد من ذريته الأطايب وإنما الذي وصل إلينا وساقه الحفاظ وصح لدينا أنه أبو العباس أحمد ابن الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن يحيىٰ بن حازم بن علي بن رفاعة المغربي الأصل العراقي البطائحي الرفاعي نسبة إلى جده الأعلى رفاعة قدم والده أبو الحسن رحمة الله عليه من بلاد المغرب فسكن البطائح من العراق في قرية يقال لها أم عبيدة ثم تزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد فعلقت منه بالشيخ أحمد ومات أبوه وأمه حامل به فولدته في المحرم سنة خمسمائة فكفله خاله وأخذ عنه وعن أبي الحسن علي القاري الزاهد وغيرهما وصار قدرة العارفين وأحد الأولياء المشهورين توفي بعد وفاة الشيخ عبد القادر بنحو سبع عشرة سنة في يوم الخميس من جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالبطائح انتهى كلامه ملخصًا رحمة الله عليه.

وقال جدي لأبي قاضي القضاة جمال الدين أبو المحاسن يوسف التادفي الربيعي الأنصاري الحنبلي تغمده الله برحمته في مؤلف له ومن خطه نقلت: هو أحمد بن

https://arabicdawateislami.net

علي بن أحمد بن يحيىٰ بن حازم بن علي بن ثابت بن علي بن الحسين الأصغر بن المهدي بن محمد بن القاسم بن موسى بن عبد الرحيم بن صالح بن يحيىٰ بن محمد بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب. ومنهم الشيخ عدي بن مسافر[1] بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الأموي الشامي الأصل والمولد الهكاري المسكن رضي الله عنه كان من أجل مشايخ بلاد المشرق وأكبرهم قدرًا وأعلاهم مرتبة وهو أحد أركان هذه الطريقة وأعلام العلماء بها رضي الله عنه وقد نال المجاهدة في حال البداية طورًا صعب المرتقي عزيز المنال تعذر على كثير من المشايخ سلوكة وكان سيدنا الشيخ عبد القادر يعظمه ويثني عليه كثيرًا وشهد له بالسلطنة على الأولياء وقال: لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدي بن مسافر وأقام أول أمره في المغارات والجبال والصحارى مجردًا سائحًا يأخذ نفسه بأنواع المجاهدات مدة مديدة وكانت الحيات والهوام والسباع تألفه وهو أحد من تصدر لتربية المريدين والعارفين ببلاد المشرق وتلمذ له كثير من الأولياء رضي الله عنهم وتخرج بصحبته غير واحد من ذوي الأحوال وانتمى إليه عالم عظيم وهو الذي غسل سيدنا الشيخ تاج العارفين رضي الله عنه لما مات وقصد الزيارات من كل قطر وكان له كلام نفيس على لسان أهل الحقائق. منه الشيخ من جمعك في حضوره وحفظك في مغيبه وهذبك بأخلاقه وأدبك بأطراقه وأنار باطنك بإشراقه والمريد من أنار نوره مع الفقراء بالأنس والانبساط ومع الصوفية بالأدب والانحطاط وحسن الخلق والتواضع في كل شيء ومع العلماء رضي الله عنهم بحسن الاستماع ومع أهل المعرفة بالسكون ومع أهل المقامات بالتوحيد ومنه يا هذا البدلاء ما صاروا بدلاء بالأكل والشرب والنوم والطعن والضرب وإنما بلغوا ذلك بالمجاهدات والرياضات لأن من يموت لا يعيش ومن كان لله تلفه كان على الله تعالى خلفه ومن تقرب لله تعالى بتلاف نفسه أخلف الله عليه نفسه.

سنرمي النفوس على هولها ... فإما عليها وإما لها
فإن سلمت ستنال المنى ... وإن تلفت فبآجالها

---

(١) هو سيد الطائفة، وشيخ الإسلام، أحد من خرق له العوائد وقلب له الأعيان، وأظهر على يديه العجائب، وذلل له الوجود. . . وانظر: شذرات الذهب (٢/ ١٧٩)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/ ٣٤٣، ٣٤٤)، وبهجة الأسرار (ص ٢٨٤) بتحقيقنا.

https://arabicdawateislami.net

يا هذا إن قتلت فأنت من جندنا وإن تلفت كنت في تلك الحالة عندنا إن عشت فعيش السعداء وإن مت فموت الشهداء وقال رضي الله عنه قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت: الآية ٦٩] ثم أنشد:

تريدين إدراك المعالي رخيصة فكم دون أكل الشهد من أبر النحل

ونقل أن أبا إسرائيل يعقوب بن عبد المقتدر السائح قام ثلاث سنين مجردًا في الجبال إلى أن تربى له جلد ثان فجاء ذئب فلحسه حتى تركه كالجمارة فتداخله العجب فنظر الذئب شزرًا وبال عليه فقال في نفسه: لو قيض الله لي وليًا فإذا الشيخ عدي إلى جانبه ولم يسلم عليه فوجد في نفسه فقال له: إنا لا نلقي بالسلام والترحاب من تبول عليه الذئاب ثم ذكر له جميع ما وقع له فتمنى الانقطاع فضرب برجله صخرة فتفجرت من ماء النيل وضرب أخرى فنبت فيها شجرة رمان وقال لها: أنا عدي انبتي بإذن الله تعالى يومًا حلوًا ويومًا حامضًا وقال: يا أبا إسرائيل أقم هنا كل من هذه الشجرة واشرب من العين وإذا أردتني فاذكرني آتيك ثم تركه وانصرف فأقام على ذلك مدة سنين. وقال الشيخ عمر القيصي خدمت الشيخ عديًا رضي الله عنه سبع سنين وشهدت له خارقات فقال لي يومًا: اذهب إلى الجزيرة السادسة في البحر المحيط تجد بها مسجدًا فأدخله ترى فيه شيخًا فقل له يقول لك: احذر الاعتراض ولا تختر لنفسك أمرًا فيه إرادة ودفعني بين كتفي فرأيت المكان والشيخ وأخبرته فبكى ودعا له وقال لي: إن أحد السبعة الخواص الآن في النزع وقد طمحت إرادتي أن أكون مكانه ثم دفعني فوجدت نفسي في الزاوية. وقال الشيخ رجاء البارستقي رحمة الله عليه خرج الشيخ عدي رضي الله عنه يومًا من زاويته ومشى نحو مزرعة فالتفت إلي وقال: يا رجاء ما تسمع صاحب ذلك القبر يستغيث بي وأشار بيده المباركة إلى قبر فنظرت وإذا بدخان ساطع قد خرج من القبر ثم مشى حتى وقف على القبر وما زال يسأل الله تعالى فيه حتى رأيت الدخان قد انقطع ثم التفت إلي وقال: يا رجاء قد غفر لهذا وارتفع العذاب عنه ثم إن الشيخ دنا من القبر ونادى بالكردي يا حسين خوشا خوشا يعني أنت طيب قال: نعم طيب وارتفع العذاب عني سمعت ذلك منه ثم رجعنا إلى الزاوية. وقال أبو إسرائيل السابق ذكره استأذنت الشيخ مرة في السفر إلى عبادان وودعته فقال: يا أبا إسرائيل إذا رأيت في طريقك أسدًا تخافه فقل له يقول لك عدي بن مسافر: اذهب عني فإنه يذهب وإذا رأيت هول البحر وأمواجه فقل أيتها الأمواج يقول لك عدي: اسكني فإنها تسكن فكنت إذا لاقيت شيئًا من الوحوش

https://arabicdawateislami.net

والأسود أقول لهم ما قال الشيخ فيذهبون وركبت في بحر البصرة مرة فاشتد بنا الريح وعلت الأمواج وأشرفنا على الهلاك فقلت ما قاله الشيخ فسكن الريح وصار الماء صافيًا. وقال الشيخ عمر كنا عند الشيخ عدي رضي الله عنه يومًا وقد صلى صلاة العصر فإشار إلى الحادي فأنشد شيئًا وكان جماعة من الفقراء حاضرين فجعل الشيخ عدي يقوم ويقعد ولم يزل في الطيبة حتى صار وقت المغرب فقام رجل وأذن فانزعج الشيخ ودق على صدره وقال للرجل: إيش قصدت بأذانك كنا على العرش حطيتنا على الفرش. وقال أيضًا كنت عند الشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنه يومًا فجاء جماعة من الأكراد والبوزية زائرين وكان فيهم رجل يدعى الخطيب حسين فقال له الشيخ: يا حسين قم أنت والجماعة حتى نقلب أحجارًا ونعمل حائطًا للبستان فنهض الشيخ ونهض معه الجماعة وصعد الشيخ إلى سطح الجبل وجعل يقطع أحجارًا ويدحرجها وهم ينقلونها إلى مكان العمل فأصاب حجرًا رجلًا فاختلط لحمه بعظمه وألصق بالأرض فمات من ساعته فنادى الخطيب حسين: يا شيخ مر فلان إلى رحمة الله تعالى فانحدر الشيخ من سطح الجبل وأتى الرجل المصاب ورفع يده إلى السماء ودعا له فقام الرجل بإذن الله تعالى حيًا كأنه لم يصبه شيء. ورُوِيَ أنه حضر عنده يومًا الأمير إبراهيم المهراني صاحب قلعة الجراحية ومعه جماعة من الفقراء الصوفية وكان الأمير يحب الشيخ حبًا شديدًا ويحب الفقراء لكن ما كان عنده في مقام الشيخ عدي وكان الصوفية حضروا عند الأمير إبراهيم فذكر لهم مناقب الشيخ عدي فقالوا: لا بد من حضورنا عنده ونسأله مسائل نمتحنه بها فلما جلسوا عند الشيخ وسلموا عليه فتكلم أحدهم مع الشيخ فسكت فاعتقد المتكل أن سكوت الشيخ عجز فعلم الشيخ نيته والتفت إلى الجماعة وقد انزعج وقال: إن الله تعالى قد جعل عبادًا لو قال أحدهم لهذين الجبلين التقيا فنظر الصوفية إلى الجبلين قد التقيا وصار جبلًا واحدًا فعندما شاهدوا ذلك وقعوا على أقدامه وهو مستغرق إلى انجلاء الحال عنه وأشار بيده إلى الجبلين فعادا إلى حالهما وطاب على الصوفية وتابوا على يديه وصاروا من تلامذته ثم ودعوا وانصرفوا.

وقال الشيخ عمر: كنت عند الشيخ يومًا فجرى حديث الصلحاء وما يكون من أحوالهم فقال الشيخ عدي هنا رجل يبرىء الأكمه والأبرص والمجذوم لكنه لا يدعي النبوة فاستعظمت ذلك في نفسي وودعت الشيخ ثم بعد أيام قصدت زيارته وعندي مما سمعته منه أثر فلما وصلت وسلمت عليه قال لي: يا عمر هل لك أن تصحبني في سفري على شرط أن لا تتكلم، فقلت: سمعًا وطاعة وخرج من موضعه وتبعته

https://arabicdawateislami.net

إلى أن وصلنا إلى برية عظيمة فمسني الجوع فانقطعت عن الشيخ فالتفت إلي وقال لي: يا عمر قصرت عن المشي فقلت له: يا سيدي قد وقعت من الجوع فجعل الشيخ يلتقط من خرنوب الأرض الذي يبسته أم غيلان ويضعه في فمي فآكله فأجده رطبًا فلما اكتفيت وقويت نفسي سار الشيخ فحدثتني نفسي بسبب الخرنوب فأخذت واحدة منه ووضعتها في فمي فمررت فمي فرميتها فالتفت إليّ الشيخ وقال: يا دبير فقلت: نعم دبير، ثم سرنا غير كثير فأشرفنا على قرية وبقربها عين ماء وعندها شجرة وتحتها شاب أعمى أبرص زمن فلما رأيته ذكرت قول الشيخ وقلت في نفسي: إن كان لدعواه صحة فهو يبرىء هذا فالتفت إلي وقال: يا عمر أي شيء خطر ببالك فقلت: بحرمة موضع الله تعالى من قلبك وبحرمة عقيل المنبجي والشيخ مسلمة إلا ما سألت الله تعالى أن يبرىء هذا الشاب فقال يا عمر لا تهتك سترنا فأقسمت عليه فنزل إلى العين وتوضأ وخرج واستقبل القبلة وصلى ركعتين وقال له: إذا رأيتني سجدت ودعوت أمن علي فلما دعا أمنت على دعائه ثم قام ومر يده المباركة على الشاب وقال له: قم بإذن الله تعالى فقام يعدو كأن لم يكن به شيء وقال لأهل القرية اجتاز بي رجلان فأمر أحدهما يده علي فبرئت فانهال أهل القرية إلينا فلما رآهم الشيخ أجلسني بين يديه وغطاني بكمه فلم يرونا فلما رجعوا قام الشيخ وسار راجعًا وتبعته قليلًا وإذا نحن بالزاوية رضي الله عنه وروى عنه رضي الله عنه أنه كان على باب زاويته التي بجامع بارستق وكان حاضرًا خلق كثير فأشار إلى الحادي فأنشد وقام الفقراء في السماع وشملتهم الطيبة فقام الشيخ ودخل الزاوية وشد وسطه وأخذ عكازه وخرج من الجامع وتبعه الناس فلم يزل سائرًا إلى أن وصل مقبرة تعرف بروق بني فضل وهي قرية صغيرة بالقرب من بارستق فوقف على قبر هناك واستقبل الصلاة وكشف رأسه وجعل يدعو فكشف الناس رؤوسهم وأمنوا على دعائه ثم غطى رأسه وتوجه راجعًا إلى بارستق والناس معه ودخل الجامع وجلس في زاويته فسألوه عن سبب خروجه فقال لمن كنت في السماع جاء رجل كنت أعرفه قد مات من قرية بني فضل ودخل الجامع وهو بالوزرة والقرف يعني الدرع فقلت في نفسي: هذا فلان الميت يبصره الفقراء ويبطلون السماع فلما رأيتكم ما تغيرتم تحققت أنكم ما رأيتموه فوقف بين يدي وقال لي: يا شيخ قد دفنوا البارحة عندنا رجلًا كرديًا يسمى داود ومن حين دفن ما نحن طيبين ولا لنا قرار من العذاب الذي نزل عليه فأما أن ترسم أن يحولوه عنا وإما أن تسأل الله تعالى أن يرفع العذاب عنه فما وسعني إلا أن قمت ومشيت إلى المقبرة وسألت الله تعالى فيه وأرجو أن الله قد قبل شفاعتي.

https://arabicdawateislami.net

وقال الشيخ إسماعيل التونسي رحمة الله عليه: خرجت أنا وجماعة من التونسية إلى زيارة الشيخ عدي رضي الله عنه فلما وصلنا سلمنا عليه وجلسنا نتحاور في كرامات الأولياء ودرجاتهم فقال الشيخ: كل شيخ لا يعلم مريده كم ينقلب في الليل قلبة ما هو شيخ ولو أنه في مشرق الأرض أو مغربها فقلت في نفسي: هذا أمر صعب أنا أجامع زوجتي والشيخ ينظر إلي فلما رجعت إلى بيتي هجرت زوجتي شهرًا كاملًا فعلم الشيخ عدي بما أنا عليه فوصى جماعة من الفقراء المجاورة أنكم إذا توجهتم إلى منازلكم يتوجه أحدكم إلى التونسية ويقول لإسماعيل: يجيء إلى عندي فلما أدوا رسالة الشيخ قمت من وقتي وقصدته فلما وصلت وسلمت عليه زجرني وانتهرني وقال: يا إسماعيل أيما أحب الشيخ يبصر مريده على حلال أو على حرام لا تعد إلى مثلها فقابلت أمره بالسمع والطاعة وانصرفت راجعًا وقال الشيخ عمر القبيصي رحمة الله تعالى كنت يومًا جالسًا عند الشيخ عدي رضي الله عنه وعنده من فلاحي البلدة جماعة فقال أحدهم لصاحبه: يا فلان إذا نزل عليك منكر ونكير عليهما السلام ما تقول لهما قال أقول لهما: إني عند الشيخ عدي فطاب الشيخ وقال: صدق فلان.

وقال الشيخ محمد بن رشا رحمه الله تعالى كنت عند الشيخ وتوجهت صحبته لما توجه لإحضار زوجة ابن أخيه أبي البركات من زوق البورية فمررنا بأرض كثيرة الشوك فقلت في نفسي: الناس منهم ركبان ومنهم رجالة في أرجلهم نعال تمنع الشوك والشيخ عدي يمشي حافيًا وعظم ذلك علي بحيث إني بكيت من أجله فكشف الله لي عن بصيرتي فرأيت الشيخ على عجلة من نور مرتفعًا عن الأرض قدر سبعة أذرع رضي الله عنه ورضي عنا به. وقال الشيخ عمر القبيصي أيضًا حضرت عنده رضي الله عنه والشيخ علي المتوكل والشيخ محمد بن رشا فجلس الشيخ محمد عن يمينه مكان الشيخ علي المتوكل فشق ذلك على الشيخ علي وجلسوا ساعة ولم يتكلم أحد معهم فعلم الشيخ بذلك فقال الشيخ علي للشيخ عدي: يا سيدي أتأذن لي أن أسأل أخي الشيخ محمد مسألة فأذن له فقال: يا شيخ محمد البارحة كنت في الدركات قال: نعم، فقال له: كم كان عدة الرجال الحاضرين بها ومن أي القبائل قال: المستعربون سبعة عشر ألف رجل ومن الأكراد خمسة وعشرون ألف رجل ومن التركمان سبعة رجال ومن الهندوان ثلاثة رجال ومن النورية وهم من الهنود ثلاثة رجال فقال له الشيخ علي: صدقت ففرح الشيخ عدي بذلك وكان إذا خلا مع خواص أصحابه يبسط معهم فقال رضي الله عنه للشيخ علي: كم تصبر على الطعام والشراب فقال: سنة آكل ولا أشرب وسنة أشرب ولا آكل وسنة لا آكل ولا أشرب فقال له الشيخ: ما أنت

https://arabicdawateislami.net

الأقوى ثم قال للشيخ محمد وأنت فقال: يا سيدي أنا أقل من أخي الشيخ علي تسعة أشهر آكل ولا أشرب وتسعة أشهر أشرب ولا آكل وتسعة أشهر لا آكل ولا أشرب قال: ثم التفت إلي وقال: يا عمر وأنت فقلت يا سيدي ستة أشهر آكل ولا أشرب وستة أشهر أشرب ولا آكل وستة أشهر لا آكل ولا أشرب فقال الشيخ عدي رضي الله عنه: الحمد لله الذي جعل في أصحابي مثلكم فقام الشيخ محمد رشا وكان يدل على الشيخ في الكلام وكشف رأسه وقال له سيدي: سألتك بحرمة موضع الله من قلبك وبحرمة الشيخ عقيل والشيخ مسلمة إلا ما أخبرتنا كيف حالك مع الله تعالى، فقال له الشيخ: اقعد يا كردي ما أنت إلا فضولي ثم قال أنا أقول لكم لكن أقسمت عليكم أن لا تخبروا أحدًا بذلك إلا بعد موتي ثم حلفنا على ذلك وقال: يا ابن رشا هذا رجل يغذيه الله تعالى ويطعمه الحق ويسقيه الحق ويربيه الحق ويدلله كما تدلل الوالدة ولدها إذا لم يكن لها غيره وأنشد:

شربنا على زهر الربيع المهمهف وجاد لنا الساقي بغير تكلف
فلما شربناها ودبّ دبيبها إلى موضع الأسرار قلت لها قفي
مخافة أن يبدو على شعاعها وتظهر جلاسي على سري الخفي

وقال الشيخ عمر أيضًا: وصف الشيخ عدي لي يومًا ديك العرش الذي يؤذن في أوقات الصلاة تحت العرش فقتل: يا سيدي أسمعني صوته فلما كان وقت صلاة الظهر قال لي: أدن مني وضع أذنك عند أذني قال: ففعلت فسمعت صياح الديك فغشي علي زمانًا ثم أفقت على إنشاده:

إذا ما أردت جوار الصمد وملكًا يدوم وعز الأبد
فلا تفطرن على شبهة ولا ترقد الليل مع من رقد

قال الشيخ تقي الدين محمد الواعظ البناني عفا الله عنه: إن سبب مولده كان والده مسافر بن إسماعيل قد دخل الغابة ومكث بها أربعين سنة ثم إنه رأى في المنام قائلًا يقول يا مسافر اخرج وجامع زوجتك يأتيك ولي لله تعالى يكون ذكره في المشرق والمغرب فخرج وأتى زوجته فقالت: لا أفعل حتى تصعد هذه المنارة وتنادي: يا أهل هذا البلد أنا مسافر وقدمت وقد أمرت أن أعلو فرسي فمن علا فرسه أتاه ولي قال: فولد لأجله ثلاثمائة وثلاثة عشر وليًا فلما حملت به أمه مر الشيخ مسلمة والشيخ عقيل على والدته وهي تستقي فقال الشيخ مسلمة للشيخ عقيل: أتنظر الذي أنظر قال: وما هو قال: نور ساطع صاعد من جوف هذه المرأة إلى السماء فقال

https://arabicdawateislami.net

عقيل: هذا ولدنا عدي فقال تعالى حتى نسلم عليه فجاؤوا إليه وقالوا له: السلام عليك يا عدي السلام عليك يا ولي الله، ثم ساحوا سبع سنين وجاؤوا فرأوه يلعب مع الصبيان بالكرة وهو يتكنّى ويقول: أنا عدي بن مسافر فطلبوه وسلموا عليه مرة فرد عليهم ثلاث مرات فقالوا: ولم ترد علينا ثلاثًا قال: لأنكم سلمتم علي وأنا في بطن أمي مرتين ولولا حيائي من عيسى ابن مريم عليه السلام لرددت عليكم من بطن أمي مرتين فلما بلغ مبالغ الرجال رأى في ليلة قائلًا يقول له: يا عدي قم إلى الألش فهو مقامك ويحيي الله على يديك قلوبًا ميتة. قال وقال أبو البركات دخل يومًا على عمي الشيخ عدي ثلاثون فقيرًا فقال عشرة منهم: يا سيدي تكلم لنا في شيء من الحقيقة فتكلم لهم فذابوا وبقي موضعهم حومة ماء وتقدم العشرة الثانية فقالوا له: تكلّم لنا في شيء من حقيقة المحبة فتكلم فماتوا ثم تقدم الآخرون وقالوا: يا سيدنا تكلم لنا في شيء من حقيقة الفقر فتكلم لهم فنزعوا ما كان عليهم من الثياب وخرجوا عرايا إلى البرية، ودخل عليه ذات يوم جماعة فقالوا له: نريد منك أن ترينا شيئًا من كرامات القوم فقال: يا إخوتي نحن فقراء فقالوا: لا بد من ذلك فقال لهم: إن لله رجالًا يقولون لهذه الأشجار اسجدي لله تعالى فسجدت تلك الأشجار جميعها وهي إلى الآن لا تنبت شجرة إلا وهي منحنية إلى الزاوية رضي الله عنه انتهى كلامه ملخصًا.

وقال عماد الدين بن كثير في تاريخه الشيخ عدي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الهكاري شيخ الطائفة العدوية أصله من البقاع غربي دمشق من قرية يقال لها بيت فار ثم رحل إلى بغداد فاجتمع فيها بالشيخ عبد القادر والشيخ حماد الدباس والشيخ عقيل المنبجي وأبي الوفاء الحلواني وأبي النجيب السهروردي وغيرهم ثم انفرد بجبل هكار وبنى له هناك زاوية واعتقد فيه أهل تلك النواحي اعتقادًا بليغًا حتى إن منهم من يغلو فيه غلوًا منكرًا.

وقال الحافظ الذهبي في تاريخه وذكره الحافظ عبد القادر فسماه عديًا الشامي وقال: ساح سنين كثيرة وصحب المشايخ وجاهد أنواعًا من المجاهدات ثم إنه سكن بعض جبال الموصل في موضع ليس له أنيس ثم أنس الله تلك المواضع به وعمرها ببركاته حتى صار لا يخاف أحد بها بعد قطع السبل وارتدع جماعة من مفسدي الأكراد ببركاته وعمره الله تعالى حتى انتفع به خلق كثير وانتشر ذكره وكان على الخير ناصحًا متشرعًا شديدًا في الله تعالى لا تأخذه في الله لومة لائم عاش قريبًا من ثمانين سنة ما بلغنا أنه باع شيئًا قط وتلبس بشيء من أمر الدنيا كانت له غليلة

https://arabicdawateislami.net

يزرعها بالقدوم في الجبل ويحصدها ويقوت منها وكان يزرع القطن ويكتسي منه ولا يأكل من مال أحد شيئًا ولا يدخل منزل أحد وكان يواصل الأيام الكثيرة حتى أن بعض الناس كان يعتقد أنه لا يأكل شيئًا قط فلما بلغه ذلك أخذ شيئًا وأكله بحضرة الناس. انتهى.

وقال ابن خلكان في تاريخه الشيخ عدي بن مسافر الصالح الهكاري: مسكنا العابد الزاهد المشهور سار ذكره في البلاد وتبعه خلق كثير وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحد وجعلوه ذخيرتهم في الآخرة ومال إليه أهل تلك النواحي كلها ميلًا لم يسمع بمثله وكان مولده في قرية يقال لها بيت فار من أعمال بعلبك والبيت الذي ولد فيه يزار إلى الآن وتوفي سنة سبع وقيل خمس وخمسين وخمسمائة وقبره عندهم من المزارات المعدودة انتهى كلامه.

وقال قاضي القضاة مجير الدين عبد الرحمٰن العمري المقدسي العليمي الحنبلي في تاريخه المعتبر في أنباء من عبر الشيخ عدي بن مسافر بن إسماعيل بن سى بن مروان الأموي بن الحسن بن مروان بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن عثمان بن عفان بن ربيعة بن عبد شمس بن زهرة بن عبد مناف رضي الله عنه وعنهم أجمعين: الهكاري مسكنا العبد الصالح ا شهور الذي تنسب إليه الطائفة العدوية سار ذكره في الآفاق وتبعه خلق كثير[1]. ولد بقرية يقال لها بيت فار من أعمال بعلبك والبيت الذي ولد فيه يزار إلى الآن وتوفي سنة سبع وقيل خمس وخمسين وخمسمائة في بلدة الهكارية ودفن بزاويته وعاش تسعين سنة انتهى رضي الله عنه ورضي عنا به. ومنهم الشيخ القدوة علي بن الهيتي[2] بكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحت وكسر التاء المثناة من فوق رضي الله عنه كان من أجل مشايخ العراق ذي الكرامات قطب الوقت وهو أحد الأربعة الذين يبرئون الأكمه والأبرص ويحيون الموتى بإذن الله سبحانه وتعالى وقال رجل به صمم بحرمتهم عاف سمعي فزال صممه وكانت عند الشيخ علي الخرقتان اللتان ألبسهما الصديق أبو بكر رضي الله عنه لأبي بكر بن هوارا في النوم واستيقظ

---

(١) انظر: مقدمة كتاب الشيخ عدي بن مسافر «اعتقاد أهل السنة والجماعة» بتحقيقنا ـ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٢) هو أحد المشايخ الكبار، أصحاب الكرامات والأسرار، ممن خصهم بالأنوار. . . وانظر: بهجة الأسرار ومعدن الأنوار للشطنوفي (ص ٣٢) بتحقيقنا ـ طبع العلمية ـ بيروت.

https://arabicdawateislami.net

فوجدهما عليه وهما ثوب وطاقية وأخذهما منه الشيخ الشنبكي وأخذهما منه أبو الوفاء وأخذهما منه الشيخ علي المذكور وأخذهما منه الشيخ علي بن إدريس ثم فقدتا من عنده. والشيخ رضي الله عنه هو الذي أتاه الخطاب يا ملكي تصرف في ملكي واشتهر عنه أنه مكث ثمانين سنة ليس له خلوة ولا معزل بل كان ينام بين الفقراء رضي الله عنهم وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الخلق وأوقع له عندهم القبول العظيم ووقر صدورهم من هيبته وقلوبهم من محبته وأنطقه الله تعالى بالمغيبات وخرق له العادات وأقامه حجة وقدوة وكان سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يثني كثيرًا عليه ويحبه ويحترمه ويرفع من شأنه وقال كل من دخل بغداد من الأولياء من عالم الغيب والشهادة فهو في ضيافتنا ونحن في ضيافة الشيخ علي بن الهيتي وقال الشيخ علي الخباز ما علمنا أن أحدًا من المشايخ الذين عاصروا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه كان أكثر ترددًا وخدمة من الشيخ علي بن الهيتي لسيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنهما.

وكان الشيخ علي رضي الله عنه إذا أراد زيارة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه هو وأصحابه اغتسلوا في الدجلة ثم يقول لهم نقوا قلوبكم واحفظوا خواطركم فإنا نريد أن ندخل على السلطان فإذا وصل المدرسة تخفى ووقف على الباب فيناديه الشيخ: إليّ يا أخي فيدخل فيجلسه إلى جانبه وهو يرعد فيقول له: تخاف وأنت شحنة العراق فيقول له: يا سيدي أنت السلطان آمني خوفك فإذا أمنت خوفك أمنت فيقول له: لا خوف عليك انتهت إليه رياسة هذا الشأن في تربية المريدين الصادقين وكشف مشكلات أحوالهم وتخرج بصحبته غير واحد من الأكابر مثل أبي محمد علي بن إدريس اليعقوبي وغيره وتلمذ له جماعة كثيرة من ذوي الأحوال وانتمى إليه أمة من الخلق وأجمع العلماء والمشايخ على تبجيله واحترامه وكان شيخه تاج العارفين رضي الله عنه يثني عليه كثيرًا ويقدمه على غيره وينسبه على فضله وكان له كلام نفيس على لسان أهل الحقائق رضي الله عنه. منه الشريعة ما ورد به التكليف والحقيقة ما حصل به التعريف فالشريعة مؤيدة بالحقيقة والحقيقة مؤيدة بالشريعة والشريعة وجود الأفعال لله تعالى والحقيقة شهود الأحوال بالله تعالى ومن شعره:

إن رحت أطلبه لا ينقضي سفري ... أو جئت أحضره غيبت في الحضر
فلا أراه ولا ينفك عن نظري ... وفي ضميري ولا ألقاه في عمري
فليتني غبت عن جسمي برؤيته ... وعن فؤادي وعن سمعي وعن بصري

https://arabicdawateislami.net

وذكر أن شخصًا جاء إلى الشيخ علي وساره وبين يديه صاحب الديوان فقام الشيخ علي وشد وسطه فقال له صاحب الديوان: ما هذا يا سيدي فقال له الخليفة: إذا أتاك أمره ما تصنع فقال له: يا سيدي مثل ما صنعت أصنع ولا أزال في الخدمة أفعل ما أمرت به فقال له الشيخ رضي الله عنه: وها أنا أتاني أمر سيدي الشيخ عبد القادر مع الخضر عليه السلام يطلب مني ثورين لحمامه وهو خليفة الأولياء والمشايخ في هذا الوقت وسلطان الوجود في هذا العصر. وزار الشيخ علي رضي الله عنه مرة سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فوجده نائمًا فلم يوقظه وقال ثلاث مرات والله أشهد عند الله إن ما في الحواريين مثله فلما استيقظ الشيخ قال: أنا محمدي والحواريون عيسويون. وقال الشيخ علي رضي الله عنه لو دبت نملة دهماء في ليلة ظلماء على صخرة سوداء من جبل قاف ولم يعلمني بها ربي بلا واسطة ويطلعني عليها عيانًا لانفطرت مرارتي. وقال الشيخان أبو محمد الحسن الحوراني وأبو حفص عمر بن مزاحم الدنيسوي ركب الشيخ علي رضي الله عنه مرة وأتى إلي يلتقي من أعمال نهر الملك ونزل على بعض أهلها فاحتفل به الرجل فقال له الشيخ: اذبح هذه الدجاجة وهذه يشير إلى دجاجة بين يديه ففعل فخرج من بطنها مائة ذهب فبهت الرجل وكانت لأخته عنبرية من ذهب فانصرمت من حيث لم تشعر والتقطها الدجاج وظن أهلها أنه حدث عليها أمر وهموا بقتلها تلك الليلة فقال الشيخ: إن الله قد أطلعني على إبراء أختك وعلى ما في نفوسكم وعلى ما في بطون هذه الدجاجة وإني قد استأذنت ربي تبارك وتعالى في أن أكشف لكم عن هذه القضية وأنقذكم من الهلكة فأذن لي رضي الله عنه. وحضر رضي الله عنه سماعًا بقرية رزيران فلما أخذ المشايخ بحظهم من السماع أنكر عليهم من كان حاضرًا من الفقهاء والقراء ببواطنهم فقام الشيخ وطاف عليهم فكان كلما قابل رجلًا ونظر إليه فقد جميع ما في صدره من القرآن والعلم حتى أتى على آخرهم ومكثوا كذلك شهرًا ثم أتوا كلهم إليه وقبلوا رجليه واستغفروا فأمر بمد السماط فأكلوا وأكل معهم وألقم كل واحد منهم لقمة فوجد كل منهم ما فقده وسار رضي الله عنه في قرى نهر الملك فوجد أهل قريتين قد أشهروا سيوفهم وتوجهوا للقتال بسبب قتيل مطروح بينهم قد اتهم للفريقان بقتله فجاء الشيخ رضي الله عنه حتى وقف على المقتول وأخذ بناصيته وقال: من قتلك يا عبد الله فاستوى جالسًا وقال: قتلني فلان بن فلان ثم عاد كما كان ميتًا.

وقال الشيخ أبو الحسن الجوسقي رحمة الله عليه رأيت الشيخ يومًا من حيث لم يشعر بي في ظني وكان جالسًا تحت نخلة في قراح فرأيت النخلة قد امتلأت عراجين

https://arabicdawateislami.net

ثمر وتدلت حتى دنت منه فجعل يتناول من الثمر ويأكل وما في العراق ثمر على نخل ثم انصرفت فجئت على أثره إلى مكانه فوجدت ثمرة فأكلتها يشبه طعمها المسك.

وقال الشيخ أبو محمد مسعود الحارثي رحمة الله عليه: كان شيخنا الشيخ علي بن الهيتي رضي الله عنه عند امرأة تخدمه اسمها ريحانة وتلقب بست البهاء رضي الله عنهما فمرضت مرضها الذي ماتت فيه فقالت للشيخ: يا سيدي أشتهي رطبًا ولم يكن بقرية رزيران إذ ذاك رطب وكان بقرية قطفنا رطب عند شخص صالح يدعى عبد السلام فحول الشيخ وجهه إلى جهة قطفنا وقال يا عبد السلام أحمل إلى ريحانة رطبًا من رطبك فأسمع الله صوته لعبد السلام فأخذ من الرطب وسافر إلى عند الشيخ وقدم الرطب بين يديها فأكلت فقال لها عبد السلام: يا سيدتي بين يديك ما هو أطيب منه فقالت: يا عبد السلام أكون خادمة للشيخ علي بن الهيتي ويفوتني شيء من الدنيا والآخرة اذهب فلتنتصرن ثم ماتت إلى رحمة الله تعالى ثم ذهب عبد السلام إلى بغداد فرأى في طريقه نسوة من النصارى فهوى واحدة منهن وسألها أن يتزوج بها فأبت إلا أن يتنصر ففعل وأقام عندها ببلدها وولدت له أولادًا ومرض مرضًا شديدًا فقيل للشيخ علي عن ذلك فقال: يا رب إني غضبت لغضب ريحانة وقد رضيت أسألك أن تأتيني به فإني لا أحب أن يحشر مع النصارى لعنهم الله تعالى. وقال للشيخ عمر البزاز: اذهب إلى قرية كذا وادخل على عبد السلام وصب عليه جرة من ماء وأتني به فذهب فوجده في شدة المرض فصب عليه الماء فقام وأسلم وأسلمت زوجته وأولاده وجميع من في دارهم وشفي من المرض وأتوا كلهم إلى عند الشيخ ورجع على عبد السلام جميع ما كان من الخيرات ببركته رضي الله عنه.

سكن رضي الله عنه بقرية رزيران من عمل نهر الملك إلى أن مات بها في سنة أربع وستين وخمسمائة وقد غلب سنه على مائة وعشرين سنة ودفن بها وقبره ظاهر يزار، وكان بهيًا سنيًا ظريفًا جميلًا يلبس لباس أهل السواد وقد حوى مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات وجلائل المناقب، وكان من أكرم أهل زمانه وأوفرهم عقلًا وأكثرهم إيثارًا، ومآثره مشهورة وكان أصحابه على سلوك هذا القدم واقتفاء هذا المنهاج رضي الله عنهم. ومنهم الشيخ أبو يعز المغربي[1] رضي الله عنه كان من أعيان المشايخ

---

(١) هو من صدور الأولياء، صاحب الكرامات الخارقة، والمقامات السنية، والأوصاف العلية، والأحوال الجلية، أحد أوتاد المغرب، وعظماء الزهاد المحققين بها... وانظر: بهجة الأسرار ومعدن الأنوار للشطنوفي (ص ٢٨١) بتحقيقنا.

https://arabicdawateislami.net

بالمغرب وصدور الأولياء له الكرامات الخارقة والتصريف الظاهر والمقامات السنية والأوصاف العلية والأحوال الجلية وهو أحد أوتاد المغرب وأجلاء العارفين وعظماء الزهاد والمحققين بها وأحد أركان هذه الطريقة له القدم الراسخ في هذا الشأن مقصود بالزيارات من بلاد المشرق والمغرب وكان دائم المراقبة شديد المناقشة لنفسه قويًا على المجاهدة وتخرج بصحبته غير واحد من أكابر مشايخها وقال بإرادته خلق لا يحصون وكان أهل المغرب يستسقون به فيسقون ويرجعون إليه في المعضلات فتنكشف عنهم وكان له كلام عال في المعارف. منه الأحوال مالكة لأهل البدايات فهي تصرفهم ومملوكة لأهل النهايات فهم يصرفونها وكل حقيقة تمحو أثر العبد ورسومه فليست بحقيقة ومنه من طلب الحق من جهة الفضل وصل إليه ومن لم يكن لأحد لم يكن بأحد وأنفع الكلام ما كان إشارة عن مشاهدة أقام رضي الله عنه في بدايته في البر خمس عشرة سنة لا يأكل إلا حب الخبازي وكانت الأسد تأوي إليه والطير تعكف عليه وكانت الأسد إذا ضربت وافترست القفول وقطعت السبل جاء فأمسك بأذنها تنقاد له ذليلة ويقول لها: يا كلاب الله ارتحلي من هنا ولا تعودي فتذهب ولا ترى بعد ذلك في ذلك المكان. وقال الشيخ محمد الإفريقي جاء المتحطبون يشكون إليه كثرة الأسد في غابة يحتطبون فقال لخادمه: اذهب إلى طرف الغابة وناد بأعلى صوتك معاشر الأسد يأمركم الشيخ أبو يعز أن ترحلوا من هذه الغابة فذهب وفعل ذلك فكانت الأسد ترى خارجة تحمل أشبالها حتى لم يبق فيها شيء ولم ير فيها بعد ذلك أسد.

وقال الشيخ أبو مدين رضي الله عنه جئت في وقت قحط كان بالمغرب إلى الشيخ أبي يعز وهو جالس بالصحراء وحوله وحوش كثيرة أسد وغيرها مختلطون لا يؤذي بعضها بعضًا وعلى رأسه طيور كثيرة فتقدم إليه بعض الوحوش وصوت له كأنه شاكي إليه فقال لها: رزقك كذا في مكان كذا فيذهب من بين يديه حتى أتى عليه آخرهم فقال لي: الوحوش والطيور اجتمعت إلي فشكوا شدة الجوع والقحط وقالت: إنها لا تؤثر أن تسكن أرضًا غير بلاد المغرب محبة في جواري وأن الله أطلعني على أرزاقها في أوقاتها في مواطنها. وجاء رجل من بعض أصحاب الشيخ أبي مدين إلى شيخه الشيخ أبي يعز المذكور في وقت مجدب وقال: إن لي أرضًا أقتات أنا وعيالي منها وقد أجدبت فقام الشيخ معه وأتى إلى أرضه ومشى فيها فأمطرت أرضه خاصة حتى رويت ولم يعدها المطر ولم تزرع أرض بالمغرب سواها. سكن رضي الله عنه باعيت قصبة من أعمال فاس واستوطنها إلى أن مات بها وعلت سنه وقبره بها ظاهر

https://arabicdawateislami.net

يزار وأهل المغرب يلقبونه بدد يعني الأب الكبير لقبوه بذلك لكبر شأنه عندهم رضي الله عنه. ومنهم الشيخ القدوة الشيخ أبو نعمة مسلمة بن نعمة السروجي شيخ المشايخ وسيد الأولياء ورئيس الأصفياء وزعيم الأتقياء له القدم الراسخة والهمم الشامخة صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الباهرة والأفعال الخارقة والأنفاس الصادقة وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وصرفه في الكون وأوقع له القبول والهيبة التامة في صدور الخلق وكان من أهل العلم والنسك والكرم والسخاء والاحتفال بالضيفان وإكرام الغرباء والحنو على الفقراء واللطف بالضعفاء والرحمة للمساكين وإليه انتهت رياسة هذا الشأن في وقته علمًا وعملًا وحالًا ومقامًا وتخرج به جماعة من صدور المشايخ مثل الشيخ عقيل المنبجي الآتي ذكره وغيره من الأعيان وقال بإرادته جم غفير من أصحاب الأحوال وتلمذ له خلق كثير ممن له قدم راسخ في هذا الشأن وأجمع العلماء والمشايخ على تعظيمه وتبجيله وقصد بالزيارات، ورُوِيَ عنه أنه قال: حضنت أربعين بيضة مذرة ما ظهر فيها مذرة إلا الشيخ عقيل المنبجي هذا والشيخ عقيل رضي الله عنه له أربعون مريدًا منهم الشيخ عدي بن مسافر والشيخ موسى الزولي والشيخ رسلان الدمشقي والشيخ شبيب الشطي الفراني رضي الله عنهم، وقال مؤلف كتاب الأرواح روينا عن الشيخ مسلمة السروجي أنه في أيام حياته قصد الكفرة الفرنج أو الأرمن مدينة سروج وقتلوا وأسروا ثم قصدوا زاويته فوصلهم الخبر فقالوا: يا سيدي جاءنا العدو فقال: اصبروا ثم كرروا القول إلى أن قالوا: بيننا وبينهم قدر رشفة حجر فخرج وأشار بيده الكريمة برجوعهم فرجعت بهم الخيل قهرًا لا يستطيعون ردها بوجه فقلت: منهم خلقًا عظيمًا وكذلك من الخيل وتكسرت العدد ووصلوا سور البلد في سوء حال فنزلوا وفعلوا ما يليق من الأدب مستقبلين بوجوههم نحو الزاوية وأرسلوا إليه يعتذرون ويسألون العفو فقال لرسولهم: قل لهم جوابكم عما فعلتم برسله إليكم بكرة إن شاء الله تعالى فلم يعلموا ما هو فصبحهم بكرة جيش المسلمين ففعل بهم ما يستحقونه واستأصل شأفتهم ودمرهم تدميرًا انتهى.

ونقل أيضًا أن العدو المخذول أسر مرة ولده نعمة فأقام عندهم مدة فلما كان ليلة العيد بكت أمه فسألها فقالت: كيف حالي وابني في الأسر فقال: وما تريدين، فقالت: صدقة الشيخ فقال: نحضره بكرة إن شاء الله تعالى. ثم قال بكرة اذهبوا إلى تل حرمل واحضروه، فذهبوا فوجدوه والأسد عنده فسألوه فقال: جاء هذا الأسد فاحتملني على ظهره من بيت الذي أسرني إلى هنا فلما رآهم الأسد رجع إلى حيث جاء مسترسلًا وقيل إن تل حرمل قرية شرقي قرية الشيخ مسلمة بينهما مسيرة ساعة.

https://arabicdawateislami.net

ونقل أيضًا أن شخصًا من الزامة حج فلما كان ليلة عيد الأضحى قالت أمه: قد خبزنا أقراصًا وكعكًا وفي قلبي من فلان فقال لها الشيخ مسلمة: هاتي نصيبه وأنا أخبؤه له فجاءت به فخبأه الشيخ في مئزر فلما جاء الحج أحضر المئزر والشخص فسألته أمه فقال: هو ورفاقه ليلة العيد وجدنا هذا المئزر وفيه أقراص وكعك كأنه قد رفع من التنور رضي عنه. توفي رحمة الله عليه في رجب سنة ست وستين وأربعمائة بقريته على قريب من ساعة ونصف من مدينة سروج قبليها بشرق ودفن بها وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه ونفعنا به. والسروجي بفتح السين المهملة نسبة إلى مدينة سروج المذكورة ليست هي نسبة إلى عمل السروج فإن الذي يعمل سروج الدواب يقال له سروجي بضم السين المهملة والله أعلم. ومنهم الشيخ القدوة عقيل المنبجي[1] رضي الله عنه كان شيخ مشايخ الشام في وقته وتخرج بصحبته غير واحد من أكابرهم رضي الله عنهم عدتهم أربعون رجلًا من أصحاب الأحوال منهم الشيخ عدي بن مسافر والشيخ موسى الزولي رضي الله عنهما وهو أول من دخل بالخرقة العمرية الشريفة إلى الشام وعنه أخذت وسمي بالطيار لما أن طار من منارة القرية التي كان بها ببلاد المشرق ثم أخذ أهله خبره أنه بمنبج فأتوا إليه فوجدوه بها وسمي أيضًا بالغواص وسماه بها شيخه الشيخ مسلمة رضي الله عنه لأنه خرج مع جماعة من أصحاب الشيخ مسلمة إلى زيارة بيت المقدس فلما بلغوا الفرات وضع كل منهم سجادته على الماء وجلس عليها وعدي إلى الناحية الأخرى ووضع الشيخ عقيل سجادته على الماء وجلس عليها وغاص في الماء وعدي ولم يبتل منه شيء فلما رجعوا إلى عند الشيخ مسلمة أخبروه بذلك فقال عقيل من الغواصين وهو أحد الأربعة المشايخ الذين يتصرفون في قبورهم كتصرف الأحياء الشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ معروف الكرخي والشيخ عقيل المنبجي والشيخ حياة بن قيس الحراني رضي الله عنهم. وكان للشيخ عقيل المذكور كلام عال في المعارف منه طريقنا الجد والكد ولزوم الحد حتى تنقد فأما أن يبلغ الفتى مناه أو يموت بداه ومنه من طلب لنفسه حالًا أو مقامًا فهو بعيد من طرقات المعارف والفتوة رؤية محاسن العبيد والعمية عن مساويهم والمدعي من أشار إلى نفسه حالًا بغير حال كذاب.

---

(١) هو من أكابر مشايخ الشام في وقته، وعظماء العارفين في عصره، أحد أركان هذه الطريقة علمًا وحالاً، وزهدًا، وهو أول من دخل بالخرقة العمرية شرفها الله تعالى إلى الشام وعنه أُخذ، وهو المسمى بالطيار... والغواص... وله عجائب، انظر: بهجة الأسرار ومعدن الأنوار (ص ٢٧٩)، بتحقيقنا طبع العلمية ـ بيروت.

https://arabicdawateislami.net

قال الشيخ عثمان بن مرزوق: جلس الشيخ عقيل المنبجي في أول أمره هو وسبعة عشر رجلًا من أصحاب الأحوال من مريدي الشيخ مسلمة رضي الله عنه في غار ووضع كل منهم عكازه في مكان من الغار فجاء رجال من الهواء وجعلوا يرفعون تلك العكاكيز حتى جاؤوا إلى عكاز الشيخ عقيل فلم يستطيعوا رفعه بأيديهم فرادى ومجتمعين فلما رجعوا إلى الشيخ مسلمة أخبروه بذلك فقال: أولئك أولياء الله في هذا الزمان فكل عكاز رفعوه فصاحبه في مقام رافعه أو دونه فلذلك لم يطيقوا رفع عكاز عقيل فإنه ليس فيهم مَن مقامه يعلو على مقامه. وقال الشيخ أبو المجد المنبجي: أخبرني أبي عن جدي أنه قال: حضرت الشيخ عقيلًا بظاهر منبج تحت الجبل وعنده جمع من الصلحاء فقال له أحدهم: ما علامة الصادق؟ قال: لو قال لهذا الجبل تحرك لتحرك فتحرك الجبل، ثم قال: ما علامة المتصرف؟ قال: لو أمر وحوش البر والبحر أن تأتيه لفعلت فما تم كلامه حتى نزل علينا من الجبل وحوش سدت الفضاء وأخبر الصيادون أن شط الفرات امتلأ في ذلك الوقت أسماكًا ثم قال: يا سيدي وما علامة المبارك على أهل زمانه؟ قال: لو وكز برجله هذه الصخرة لتفجرت عيونًا ثم عادت فتفجرت صخرة كانت بين يديه عيونًا ثم عادت صخرة صماء. قال: وخرج من زاويته يومًا في سفر له من منبج فرأى جماعة من أصحابه وتلامذته قيامًا ينتظرونه فحدثته نفسه أن هؤلاء قيام لأجلك فبكى ثم أنشد:

تعديت قدري بحبي لكم ... وأيقنت أني بكم أرحم
محب الكرام وإن لم يكن ... كريمًا ولكن بحب لهم يكرم

سكن رضي الله عنه منبج واستوطنها تسعًا وأربعين سنة ومات بها وقد علت سنه وقبره بها ظاهر يزار إلى الآن وقد زرته وأنا شاب وحصل لي ببركته كل خير رضي الله عنه ورضي عنا به. ومنهم الشيخ القدوة العارف بالله الشيخ علي بن وهب الربيعي[1] رضي الله عنه كان من أجلاء المشايخ بالعراق كبير القدر صاحب كرامات خارقة ومقامات جليلة ومكانات رفيعة له الطود الأعلى من المعارف والمحل الأرفع من الحقائق وهو أحد من أبرزه الله إلى الخلق وأوقع هيبته في القلوب وأنطقه

(١) هو من عظماء العارفين، وأئمة الصادقين، وأعيان الزمان، صاحب الفتح السني، والكشف الجلي، والقدر العلي... والباع الطويل في الحقائق، والقدم الراسخ في العلوم، والمكان المكين في التمكين... وانظر: بهجة الأسرار (ص ٤٢٨) بتحقيقنا ـ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت.

https://arabicdawateislami.net

بالمغيبات وخرق له العادات وانعقد عليه إجماع المشايخ وغيرهم وانتهت إليه تربية المريدين بسنجار وما يليها وتلمذ له جماعة من الصلحاء والأكابر مثل الشيخ سويد السنجاري والشيخ أبي بكر الخباز والشيخ سعد الصنائحي وغيرهم وانتمى إليه من أهل المشرق خلق لا يحصون ونقل أنه مات عن أحد وسبعين رجلًا من مريديه كلهم أصحاب أحوال وأنهم اجتمعوا في روضة تجاه زاويته يوم موته فجعل كل منهم يأخذ من تلك الروضة قبضة من نباتها ويتنفس عليها فتزهر من الأزهار مختلفة ألوانها وهو القائل إن الله تعالى أعطاني كنزًا مختومًا بحوله وقوته وهو المسمى براد الغائب لأنه من فقد حاله جاء إليه ورده عليه بزيارة وهو أحد الرجلين اللذين لبسا الخرقة من الصديق رضي الله عنه في النوم بأمر واستيقظ وهي على رأسه، والثاني سيدنا الشيخ أبو بكر بن هوارا واجتمع هو والشيخ عدي بن مسافر والشيخ موسى الزولي عند صخرة عظيمة بجبل الشكرية ببلاد المشرق فقالا له: ما التوحيد، فقال هذا وأشار بيده إلى تلك الصخرة وقال الله: فانفلقت نصفين وهي معروفة والناس يصلون بين نصفيها رضي الله عنهم.

وقال عمر بن عبد الحميد أخبرني أبي عن جدي أنه قال صليت بسيدي الشيخ علي بن وهب أربعين سنة وسألته عن بداية أمره فقال حفظت القرآن العظيم وأنا ابن سبع سنين ودخلت بغداد وعمري ثلاث عشر سنة وقرأت فيها على العلماء رضي الله عنهم ومكثت أشتغل بالعلم وأتعبد في مسجدي بظاهر البلد فبينما أنا ليلة نائم إذا رأيت الصديق رضي الله عنه فقال لي: يا علي قد أمرت أن ألبسك هذه الطاقية وأخرجها من كمه ووضعها على رأسي ثم جاءني الخضر عليه السلام بعد أيام وقال لي: يا علي اخرج إلى الناس ينتفعون بك فتثبت ثم عدت فرأيت الصديق في النوم وقال لي كما قال الخضر. فتثبت في أمري ثم رأيت النبي ﷺ في ثاني ليلة فقال كما قال الصديق رضي الله عنه فاستيقظت وعزمت على الخروج ونمت آخر ليلتي فرأيت الحق سبحانه وتعالى فقال لي: يا عبدي قد جعلتك من صفوتي في أرضي وأيدتك في جميع أحوالك بروح مني وأقمتك رحمة لخلقي فاخرج إليهم واحكم فيهم بما علمتك من حكم وأظهر لهم بما أيدتك من آياتي قال: فاستيقظت وخرجت إلى الناس فأهرعوا إلي وأجمع العلماء والمشايخ رضي الله عنهم على تبجيله واحترامه وقصد بالزيارات والنذور من الأقطار واشتهر ذكره في الآفاق وكان له كلام على لسان أهل الحقائق رضي الله عنهم منه من أحب الحق وأراده أسكن قلبه الإرادة فالمريد محب طالب والمراد محبوب مطلوب مأخوذ مسلوب إلى

https://arabicdawateislami.net

الجناب مجذوب قد ظهر عليه الشوق وغلب إذ قد وجد ما طلب قد قطع الطريق وطواها وأزال نفسه ونحاها ومحا الأكوان من نظره فما يراها. ومنه الزهد فريضة وفضيلة وقربة فالفريضة في الحرام والفضيلة في المتشابهة والقربة في الحلال والزهد أعم من الورع لأن الورع اتقاء الكل والزهد قطع الكل وعلامة الإخلاص أن يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق وبقاء الأبد في فنائك عنك ومن سكن بسره لغير الله تعالى نزع الرحمة من قلوبهم عليه وألبسه لباس الطمع فيهم، وكان كثيرًا ما يتمثل بهذه الأبيات:

مَن أظهروه على سرّ وباح به ... لم يطلعوه على الأسرار ما عاشا
وأبعدوه فلم ينعم بقربهم ... وأبدلوه مكان الإنس إيحاشا
لا يصطفون مُذيعًا بعض سرّهم ... حاشا جلالهم من ذلكم حاشا

قال الشيخ محمد ابن سيدنا الشيخ علي بن وهب المشار إليه فيه رضي الله عنهما كان في زمن والدي رجل من أهل همدان يسمى الشيخ محمد بن أحمد الهمداني فقد حاله وتوارث عنه أحواله وصفاته وكان من بعض أحواله أن بصيرته ترى من الملكوت إلى العرش فطاف البلاد فلم يرد عليه أحد حاله فجاء إلى الشيخ فتلقاه وأكرمه وقال له: يا شيخ محمد أنا أرد عليك حالك بزيادة ثم أمره أن يغمض عينيه فأغمضها فرأى من الملكوت الأعلى إلى العرش ثم قال له: هذا حالك وسأزيد اثنين ثم أمره أن يغمض عينيه فأغمضهما فرأى من الملكوت الأسفل إلى البهموت فقال له: هذه واحدة وأما الأخرى فقد أعطيتك قدمًا تمر بها إلى جميع الآفاق فرفع إحدى رجليه وهو عند الشيخ ووضع الأخرى بهمدان من بركته رضي الله عنه. قال وورد عليه جماعة من الفقراء واشتهوا عليه حلوًا فدخل إلى داره وأخذ قشر رمان ووضعه بين أيديهم بعد أن أوقد عليه النار وصبه في إناء وأخرجه إليهم فأكلوا حلوًا من أحسن حلوى الدنيا وأطيبها وألذها. وأتى رجل مغربي اسمه عبد الرحمٰن إلى الشيخ رضي الله عنه ووضع بين يديه سبيكة من فضة وقال: يا سيدي هذه من صنعتي للفقراء، فقال الشيخ لمن حضر عنده من الفقراء: مَن عنده آنية من نحاس فليأتني بها فأتوه بأوانٍ كثيرة وجعلت في وسط الزاوية فقام الشيخ ومشى عليها فصار بعضها ذهبًا وبعضها فضة إلا طاستين ثم قال الشيخ لأصحاب الأواني: مَن له آنية فليأخذها فأخذوها ذهبًا وفضة ثم قال لعبد الرحمٰن يا بني إن الله تعالى قد أعطاني هذا كله وتركناه ولا حاجة لنا فيه خذ سبيكتك ثم سئل عن سبب اختلاف الآنية فقال: من أتى بآنيته ولم يكن في نفسه حرج صارت آنيته ذهبًا ومن وجد في نفسه بعض حرج

https://arabicdawateislami.net

صارت آنيته فضة ومن كانت نيته سيئة الظن بي لم تتغير آنيته عن حالها. ونقل عنه أنه كان رضي الله عنه يحرث على فدان ببقرتين فكان لا يمسهما بيده وإذا قال لهما قِفا وقفا أو امشيا مشيا وربما بذر الحنطة وغيرها فتطلع في الحال خلفه، وماتت له بقرة فجاء وأخذ بقرنها وقال: اللّهمَّ احيها لي فقامت تنفض أذنيها رضي الله عنه، وبالجملة مناقبه كثيرة مشهورة. سكن رضي الله عنه البدرية قرية من عمل سنجار وبها مات وقد نيف على ثمانين سنة وقبرة بها ظاهر يزار، وكان عالمًا فاضلًا فصيحًا متواضعًا لا يحلف بالله تعالى ولا يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله تعالى وهو بدوي من بني ربيعة شيباني رضي الله عنه أقول وهذا القطب الكامل والعالم العامل ذو المناقب الرفيعة أحد رجال قبيلتنا بني ربيعة لم يذكره ولد عمي العلامة المحقق الرضوي رضي الدين محمد الحنيفي عامله الله بلطفه الخفي في تأليفه المرسوم بالآثار الرفيعة في مآثر بني ربيعة.

ومنهم الشيخ القدوة موسى بن ماهان الزولي
وقيل ابن ماهين رضي الله عنه[1]

كان من أجل المشايخ وأعظمهم حالًا وهو أحد من أبرزه الله تعالى إلى العباد وأوقع له الهيبة في القلوب وأنطقه الله تعالى بالمغيبات وخرق له العادات وانعقد عليه إجماع المشايخ وغيرهم وتخرج بصحبته كثير من مشايخ المشرق وتلمذ له جماعة من ذوي الأحوال وانتمى إليه خلق كثير وجمٌّ غفير وكان شيخنا وسيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يعظمه ويثني عليه كثيرًا وقال مرة: يا أهل بغداد ستطلع عليكم شمس ما طلعت عليكم بعد فقيل: ومن هو، قال الشيخ موسى الزولي رضي الله عنه ثم أمر الناس بتلقيه من مسيرة يومين فلما قدم أكرمه الشيخ عبد القادر رضي الله عنه إكرامًا كثيرًا وكان قد قدم حاجًا رضي الله عنه وكان له كلام عال على لسان أهل المعارف وكان رضي الله عنه مجاب الدعوة فما دعا لأعمى إلا أبصر ولا على بصير بالعمى إلا عمي ولا لفقير إلا استغنى ولا على غني بالفقر إلا افتقر ولا لذي عاهة أو مريض إلا برىء وعوفي ولا في شيء بالبركة إلا بورك فيه ولا في أحد بأمر إلا ظهر عليه في الحال رضي الله عنه. قال أحمد المارديني سمعت أبي يحدث عن أبيه أن الشيخ

---

(١) هو صاحب الكرامات المأثورة، والمناقب المشهورة، وهو أحد من أبرزه الله تعالى إلى العباد، وأنطقه بالمغيبات، وخرق له العادات، وأوقع له الهيبة في القلوب، والقبول العظيم. . . وانظر: بهجة الأسرار ومعدن الأنوار (ص ٤٣٣) بتحقيقنا، طبع دار الكتب العلمية ـ بيروت.

https://arabicdawateislami.net

موسى الزولي كان كثير المشاهدة لرسول الله ﷺ وكانت أحواله بتوقيف منه ﷺ وأنه كان رضي الله عنه إذا مس الحديد بيده لان حتى يكون كالماء وأتته امرأة ومعها صبي صغير عمره أربعة أشهر فدعاه الشيخ إليه فقام يعدو فأخذه إليه وقال له: اقرأ قل هو الله أحد، فأقرأه سورة الإخلاص إلى آخرها فقرأها الصبي بلسان فصيح وما زال يمشي بعد ذلك ويتكلم ثم رئي بعد وفاة الشيخ وهو ابن ثلاثين سنة وهو على تلك الفصاحة من حين تكلم بين يدي الشيخ وهو صغير يكتي أبا مسرور. استوطن رضي الله عنه ماردين وبهامات وقبره ظاهر يزار ولما وضع في القبر نهض قائمًا يصلي واتسع اللحد عليه وأغمي على مَن كان نزل قبره ليلحده وكان بهيًا جميلًا مهابًا فاضلًا رضي الله عنه ورضي عنّا به.

ومنهم الشيخ الجليل القدوة رسلان الدمشقي رضي الله عنه[1]

كان من أكابر مشايخ الشام وأعيان العارفين وصدور البارعين صاحب الإشارات العالية والهمم السامية والأنفاس الصادقة والكرامات الخارقة والمقامات الجليلة والمكانات الرفيعة له الطور الأعلى من المعارف والمحل الأرفع في الحقائق والمنصب المصدر في القرب والكشف الواضح والفتح اللامع مع تمكين مسكين وتصريف نافذ وهو أحد أئمة هذا الشان وأركانه علمًا وعملًا وتحقيقًا ومعرفة وزهدًا وهو أحد من أظهره الله تعالى للخلق وأوقع له القبول عندهم والهيبة الوافرة ومكنه من الأحوال والولاية وأطلعه على أسرار الكون وصرفه في الجود وأظهر على يديه العجائب وخرق له العادات ونصبه إمامًا للسالكين وانتهت إليه تربية المريدين بالشام وانتمى إليه جماعة من مشايخها وانتفع بصحبته غير واحد من أهلها وأشار إليه العلماء والمشايخ رضي الله عنهم بالاحترام والتبجيل ونزلت بفنائه الركائب من كل جهة وطريق وسارت بآثاره الركبان من كل فج عميق وكان رضي الله عنه ظريفًا جميلًا متأدبًا خاشعًا مشتملًا على أشرف الأخلاق وأكمل الآداب وأسنى الصفات وكان له كلام جليل في منهاج الحقائق. منه مشاهدة العارف تقيده في الجميع وبروز المعرفة في الاطّلاع لأن العارف واصل إلا أنه ترد عليه أسرار الله تعالى جملة كلية بأنوار تطلعه على شواهد الغيب

---

(١) هو أحد أئمة هذا الشأن، وأركانه علمًا، وعملاً، وتحقيقًا، ومعرفة، وزهدًا، وأحد من أظهره الله تعالى للخلق، وأوقع له القبول التام، والهيبة الوافرة، ومكنه من أحوال الولاية، وأطلعه على أسرار الكون، وصرفه في الوجود، وأظهر على يديه العجائب... انظر: بهجة الأسرار ومعدن الأنوار (ص ٣٤٤) بتحقيقنا.

https://arabicdawateislami.net

وتطلعه على سر التحكيم فهو مأخوذ عن نفسه مردود على نفسه متمكن في قلبه فأخذه عن نفسه تقريب ورده على نفسه تهذيب وتمكنه من نفسه تخصيص فالتقريب يشهده والتهذيب يوحده والتخصيص يفرده فتفريده وجوده ووجوده شهوده وشهوده شهوده قال الله تعالى لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار فإدراكه الأبصار شهدته البصائر. قال الشيخ العارف أبو محمد إبراهيم بن محمود اليعلي كان الشيخ رسلان رضي الله عنه يومًا في بستان من بساتين دمشق في زمن الصيف ومعه جماعة من أصحابه فقال له أحدهم: يا سيدي ما الولي المشتمل على أحكام التمكين قال: يا بني هو الذي ملكه الله تعالى أزمة التصريف قال: وما علامة ذلك يا سيدي قال: فأخذ الشيخ بيده أربعة قضبان وأفرد منها واحدًا وقال: هذا للصيف وأفرد آخر وقال: هذا للخريف وأفرد آخر وقال: هذا للشتاء وأفرد آخر وقال: هذا للربيع ثم أخذ الذي سماه للصيف وهزه بيده فاشتد الحر ثم طرحه وأخذ الذي سماه للخريف وهزه فجاءت أوصاف الخريف وفصله ثم طرحه وأخذ الذي سماه للشتاء وهزه فهبت رياح الشتاء واشتد البرد ثم يبست أوراق الشجر من البستان وغيره ثم طرحه وأخذ الذي سماه للربيع وهزه فاخضرت الأشجار بالأوراق وأينعت الأغصان وهبت رياح الربيع ثم نظر إلى أطيار على أشجار البستان فقام إلى شجرة منهن وهزها وأشار إلى الطائر الذي عليها إن سبح خالقك فغرد بأحسن صوت أطرب السامعين ثم أتى إلى شجرة أخرى وفعل ذلك حتى أتى على جميع الأشجار والأطيار إلا طائرًا منها فإنه لم ينطق فقال له الشيخ رضي الله عنه: لا عشت فوقع إلى الأرض ميتًا وورد عليه خمسة عشر رجلًا ولم يكن عنده سوى خمسة أرغفة فوضعها لهم بعد أن هشمها مع دقة وقال: بسم الله الرحمٰن الرحيم، اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وأنت خير الرازقين فأكلوا حتى شبعوا وبقي منهم بقية ففرقها عليهم كسرة كسرة وسافروا إلى بغداد وكانوا يأكلون منها طول الطريق وقال أبو أحمد بن محمد الكردي: رأيت الشيخ رضي الله عنه مرة سائرًا في الهواء تارة يمشي وتارة يسير مربعًا وتارة يمر كالسهم وتارة مارًا على الماء قال: ورأيته في عرفات وفي جميع المشاعر ثم فقدته فلما جئت إلى دمشق سألت عنه أهل دمشق فقالوا لي: والله ما غاب عنا يومًا كافلًا إلا يوم عرفة وبعض يوم النحر وأيام التشريق قال: ورأيته يومًا جالسًا والأسد تتمرغ على قدميه وهو مستغرق لا يلوي عليها ورأيته يومًا بظاهر دمشق يرمي بالحصا فسألته عن ذلك فقال هذه سهام على الإفرنج وكان الإفرنج في ذلك الوقت خرجوا إلى الساحل وتبعهم جيش المسلمين وقالوا بعد ذلك: كنا نرى الحصا تنزل من السماء في الهواء على رؤوس الإفرنج وهلك منهم خلق كثير

https://arabicdawateislami.net

من الحجارة التي كان يرميها الشيخ حتى أن الحصاة الواحدة كانت تنزل على الفارس فيهلك هو وفرسه ببركة الشيخ رضي الله عنه. سكن رضي الله عنه بدمشق واستوطنها ومات بها ودفن بظاهرها وقبره ظاهر يزار إلى يومنا هذا ولما حمل نعشه على الأعناق جاءت طيور خضر وعكفت على نعشه ورأى الناس فرسانًا على خيول شهب قد أحدقوا بالجنازة ولم يروهم من قبل ولا من بعد رضي الله عنه.

ومنهم الشيخ القدوة ضياء الدين أبو النجيب عبد القاهر البكري الشهير بالسهروردي رضي الله عنه[1]

كان من أكابر مشايخ العراق وصدور العارفين وأعيان المحققين وأعلام العلماء صاحب الكرامات الخارقة والأحوال النفيسة والأنفاس الصادقة والمعارف السنية. وهو أحد من درس بالنظامية ببغداد وتصدّر للفتوى بها ووضع الكتب المفيدة في علمي الشريعة والحقيقة وقصده طلبة العلم ببغداد وكان يلقب مفتي العراقين وقدوة الفريقين بهي الصمت ظاهر الوضاءة فيما يشرحه من أحوال القوم وكان يلبس ويتطيلس مثل العلماء ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه. وهو أحد أركان هدا الشأن وأئمة ساداته وإجلاء القادة إليه ورؤساء الدعاة إليه له القدم الراسخ في التمكين والباع الطويل في إشراف الأخلاق وانعقد عليه إجماع المشايخ والعلماء رضي الله عنهم بالتعظيم والتبجيل والاحترام وأوقع الله تعالى محبته في القلوب وتخرج بصحبته غير واحد من أعيان المشايخ مثل ابن أخيه الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي والشيخ عبد الله بن مسعود بن مطر وغيرهما رضي الله عنهم وانتمى إليه من مشايخ الصوفية جم غفير واشتهر ذكره في الآفاق وقصد بالزيارات. وله كلام في الحقائق وتسليك المريدين وآداب الصادقين كثير مشهور رضي الله عنه. منه الأحوال معاملات القلوب وهي ما يحلو بها من صفات الإذكار فمن ذلك المراقبة ثم القرب بين يدي الله تعالى ثم المحبة وهي موافقة المحبوب في محبوبه ثم الخوف ثم الحياء ثم الإنس ثم اليقين ثم المشاهدة فمنهم من ينظر في حال قربه عظمة الله تعالى فيغلب عليه المحلبة والرجاء ومنه أول التصوف علم وأوسطه عمل

---

(١) انظر: طبقات الشافعية (٢/ ١١)، وشذرات الذهب (٢/ ٢٠٩) والشيخ من أحد أركان هذا الشأن وأئمة ساداته، وأجلاء القادة، ورؤساء الدعاة إليه، له المنهاج الأعلى في الحقائق، والمعراج الأرفع في المعالي، والمقر السامي في القرب، والقدم الراسخ في التمكين... وانظر: بهجة الأسرار (ص ٤٣٥) بتحقيقنا ـ طبع العلمية ـ بيروت.

https://arabicdawateislami.net

وآخره موهبة فالعلم يكشف عن المراد والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ غاية الأمل وأهله على ثلاث طبقات مريد طالب ومتوسط سائر ومنته وأصل فالمريد صاحب وقت والمتوسط صاحب حال والمنتهي صاحب يقين وأفضل الأشياء عندهم عد الأنفاس ومقام المريد المجاهدات والمكابدات وتجرع المرارات ومجانبة الحظوظ وما للنفس منفعة ومقام المتوسط ركوب الأهوال في طلب المراد ومراعاة الصدق في الأحوال واستعمال الأدب في المقامات وهو مطالب بآداب المنازل وهو صاحب تلوين فإنه مرتق من حال إلى حال وهو في الزيادة ومقام المنتهي الصحو ثم الثبات وإجابة الحق من حيث دعاه قد جاوز المقامات وهو في محل التمكين لا تغيره الأحوال ولا تؤثره الأهوال وقد استوى في حالة الشدة والرخاء والمنبع والعطاء والجفاء والوفاء وأكله كجوعه ونوعه كسهره ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق. وكل ذلك منقول من أحوال النبي ﷺ ومن شعره:

يا سادة عمروا بقلبي منزلًا يتعوضون به عن الجدران
فتحملوا ما دمتم سكانه فعمارة الأوطان بالسكان
وتعجبوا من شجو قلبي المبتلي سبحان من عافاكم وبلاني

قال الشيخ الإمام شهاب الدين عمر السهروردي رضي الله عنه: ما لاحظ شيخنا عمي ضياء الدين أبو النجيب عبد القاهر رضي الله عنه مريدًا بعين العناية إلا نتج وبرع وكان إذا أجلس رجلًا في الخلوة يدخل عليه في كل يوم ويتفقد أحواله ويقول له يرد عليك الليلة كذا وكذا وتنال حالة كذا وكذا ومقامًا كذا وكذا وسيأتيك شيطان في صورة كذا وكذا في وقت كذا وكذا فاحذره فإنه شيطان فيجد ذلك الرجل جميع ما أخبره به الشيخ. قال وكنت يومًا عنده فأتاه سوادي أي فلاح بعجل وقال له: يا سيدي هذا أنذرته لك ثم توجه فقال الشيخ إن العجل يقول لي: إني لست العجل الذي نذر لك وإنما نذرت للشيخ علي بن الهيتي وإنما العجل الذي نذر لك أخي قال: فلم نلبث إلا قليلًا إلا أن جاء السوادي ومعه عجل وقال: يا سيدي اشتبه على العجل الأول وهذا العجل نذرك والأول للشيخ علي بن الهيتي ثم أخذه وانصرف.

وقال الشيخ محمد عبد الله بن مسعود الرومي: مررت مرة مع شيخنا الشيخ عبد القاهر السهروردي رضي الله عنه بسوق الشياطين ببغداد فنظر إلى شاة معلقة مسلوخة عند جزار فقال له: هذه الشاة تقول لي: إنها ميتة فغشي على الرجل وتاب على يده وأقر بصحة ذلك. وقال مررت معه مرة أخرى على الجسر فرأى رجلًا

https://arabicdawateislami.net

يحمل فاكهة فقال له يعني هذه فقال ولم قال لأنها تقول لي: أنقذني من هذا الرجل فإنه قد اشتراني ليشرب على الخمر فأغمي على الرجل وسقط على وجهه وأتى إلى الشيخ وتاب على يديه وقال: والله ما علم بحالتي التي أخبر بها الشيخ سوى الله تعالى وقال: اجتزت معه يومًا بالكرخ فسمعنا أصوات سكارى في دار فدخل الشيخ وصلى ركعتين في دهليزها فخرج كل من كان فيها من الصالحين فدخلنا الدار فإذا الخمر قد صار ماء فتابوا جميعهم على يد الشيخ رضي الله عنه. سكن رضي الله عنه ببغداد وتوفي بها ليلة السبت ثامن عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وخمسمائة ومولده بسهرورد وقيل بشهر زور سنة تسعين وأربعمائة. قال الشيخ نور الدين علي الشافعي اللخمي مؤلف بهجة الأسرار هو الشيخ ضياء الدين ويلقب بنجيب الدين أبو النجيب عبد القاهر بن محمد بن عبد الله المعروف بعموية بن سعيد بن الحسين بن القاسم بن النصر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه السهروردي بضم السين والراء. وقال ابن النجار في آخر ترجمة ابن أخيه الشيخ شهاب الدين عمر الآتي ذكره وسهرورد بضم السين المهملة وسكون الهاء وفتح الراء والواو وسكون الراء الثانية في آخرها دال مهملة وهي بلدة عند زنجان من عراق العجم انتهى كلامه والله أعلم.

وقال السمعاني هو عبد القاهر بن عبد الله بن محمد عموية وهو عبد الله بن سعد بن الحسن بن القاسم بن علقمة بن النصر بن عبد الرحمٰن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقال محمد القابسي كان من ولد الأمير حشوية الكردي ولم يكن بكريًا والله أعلم.

ومنهم الشيخ أبو محمد القاسم بن عبد البصري رضي الله عنه[1]

كان من أعيان العراق والعلماء العارفين والأجلاء المقربين صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الباهرة والأفعال الخارقة والأنفاس الصادقة له المراتب العلية من منازل القرب والمعراج الرفيع إلى مجالس القدس والقدم الراسخ في التمكين وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وصرفه في الكون وقلب له الأعيان وخرق العادات

---

(١) هو أحد من تذكر عنه القطبية، وأحد العلماء المبرزين في علم الشريعة، والفضلاء المفتين على مذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه... وأحد أوتاد هذا الطريف، وصدور أركانها... وانظر: بهجة الأسرار (ص ٣٢٠) بتحقيقنا.

https://arabicdawateislami.net

وأوقع له القبول العظيم والهيبة التامة في صدور الخلق وهو أحد العلماء العاملين جمع بين علمي الشريعة والحقيقة، وكان على مذهب أمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه وإليه سلم قلم الفتوى ببلده وما يليه وإليه انتهت رياسة هذا الشأن في وقته علمًا وعملًا حالًا ومقالًا وبه غدق الأمر في تربية المريدين بالبصرة وما يليها، وتخرج بصحبته جماعة من أهل الأحوال وقالوا بإرادته وكان العلماء والمشايخ رضي الله عنهم يعظمونه ويبجلونه ويحترمونه ويرجعون إلى قوله وكان يتكلم في البصرة في علمي الشريعة والحقيقة على كرسي عال ويحضر مجلسه المشايخ والعلماء رضي الله عنهم، وكان له كلام نفيس في منهاج الحقائق. منه جحود ما لم يكن عن شاهد مشهود وشاهد الحق يفني شهود الوجود وينفي عين الوسن سكره يزيد على سكر الشراب وأرواح الواجدين عطرة لطيفة وكلامهم يحيي أموات القلوب ويزيد في العقول والوجد يسقط التمييز ويجعل الأماكن مكانًا واحدًا والأعيان عينًا واحدًا وأوله رفع الحجاب ومشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومحادثة السر وإياس المفقود وشرط صحة الوجد انقطاع أوصاف البشرية عن التعلق يفني الوجد ومن لا فقد له لا وجد له وهو مقامان ناظر ومنظور إليه فالناظر مخاطب بشاهده الذي وجده المنظور إليه مغيب وقد اختطفه الحق بأول كدٍّ إليه الوجود يوجب استهلاك العبد وترغيب هذا الأمر ثم ورود ثم شهود ثم وجود فمقدار الوجود ويحصل الخمود وصاحب الوجود محو وصحو فحال صحوه بقاؤه وحال محوه فناؤه بالحق إلى الحق وهاتان الحالتان متعاقبتان أبدًا والوجود اسم لثلاثة معانٍ الأول وجود علم الذي يقطع علم الشواهد في صحبته مكاشفة الحق، والثاني وجود الحق وجودًا غير، والثالث وجود رسم الوجود فإذا كوشف العبد بوصف الجمال سكر القلب فطرب الروح وهام السر وقد قيل في المعنى:

فصحوك من لفظي هو الأصل كله وشكرك من لحظي يبيح لك الشربا
فما كُلُّ ساقيها وما مَلَّ شارب لحاظ جمال كاسه يسكر اللبا

فكل ما كان في غير الحق لم يخل من حيرة لا حيرة شبهة بل حيرة مشاهدة نور العزة وكلما كان الحق لم يغير عليه غلبة ثم الصحو من الجمع ومنازل الحياة والحياة اسم لثلاث معان. الأول حياة العلم ولها ثلاثة أنفاس: نفس الخوف ونفس الرجاء أو نفس المحبة. والثاني حياة الجمع من موت الفرقة ولها ثلاثة أنفاس نفس الاضطرار ونفس الافتقار ونفس الافتخار. والثالث حياة الوجود من موت الغفلة وهي

https://arabicdawateislami.net

حياة الحق ولها ثلاثة أنفاس نفس الهيبة ونفس الوجود ونفس الانفراد وليس وراء ذلك النظارة ولا طاقة الإشارة والمواجد ثمرات الأوراد وترك الأحوال قبل استحضار الله تعالى أي قبل أن يستحضر العبد الله تعالى موجودًا معه في كل معنى سبحانه وتعالى ومن تهاون بسر الله تعالى أنطق الله تعالى لسانه بعيوب نفسه. وكان رضي الله عنه يتمثل بهذه الأبيات كثيرًا:

كادت سرائر سرّي أن تسرّ بما ... أوليتني من جميل لا أسمّيه
فصاح بالسر سرًا منك يرقبه ... كيف السرور بسرّ دون مُبديه
فظل يلحظني سرّي لألحظه ... والحق يلحظني لم لا أُراعيه
وأقبل الوجد ينفي الكل من صفتي ... وأقبل الحق يخفيني وأُبديه

قال الشيخ القدوة شيخ الصوفية شهاب الدين عمر السهروردي رضي الله عنه انحدرت إلى البصرة لأزور الشيخ رضي الله عنه فمررت في طريق إليه بمواش وزرع ونخيل كثيرة مضافة إليه فخطر في نفسي أن هذا حال الملوك ودخلت البصرة وأنا أتلو سورة الأنعام فقلت في نفسي: أي آية انتهيت بها إلى داره فهو فألي معه فوضعت رجلي على عتبة بابه وأنا أتلو أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فتلقاني خادمه وأمرني بالدخول بأمر من الشيخ له قبل أن استأذنه فدخلت إليه فقال لي: ابتدأ يا عمر جميع ما على الأرض فهو على الأرض وليس في قلبي منه شيء فاشتد تعجبي من علمه بحال لم يعلمه مني سوى الله تعالى. وقال الشيخ علي الخباز كنت عند بعض أصحابي ببستان له بالبصرة فدخل علينا فقير أشعث أغبر فقال لصاحب البستان: أشبعني تينًا فقدم له وزنة من التين فأكلها وقال: زدني فقدم له أخرى فأكلها وقال: زدني فما زال يقدم إليه وزنة بعد وزنة حتى أكل ألف رطل ثم أتى إلى نهر هناك وجعل يغترف منه ويشرب حتى شرب منه ماء كثيرًا وانصرف ثم بعد مدة قال لي صاحب البستان: إن غلته تضاعفت أمثالًا عن مقدارها في كل سنة قال: ثم حججت في ذلك العام فبينما أنا أمشي يومًا وحدي أمام الركب فخطر ببالي شأن ذلك الرجل وتمنيت رؤيته فإذا به عن يميني فدهشت منه وسلمت عليه وسرت معه فكان يمشي هو وأنا وإذا جلس نزل الركب جميعه وإذا مشى سار الركب كله فجاء يومًا إلى بركة كبيرة قد رسب ماؤها فجعل يقطع من طينها ويأكل ثم أطعمني من تلك الطين فإذا هو من حشو الحشكلانج وله رائحة كالمسك الأذفر وشرب من الماء شيئًا كثيرًا ثم قال لي: يا علي هذه الأكلة من بعد تلك الأكلة التي رأيت وليس بينهما طعام ولا شراب

https://arabicdawateislami.net

فقلت: يا سيدي من أين لك هذا، فقال نظر إلى الشيخ أبو محمد بن عبد نظرة فملأ قلبي بحبي ووصل سري بربي سبحانه وتعالى وانطوت لي الأكوان وقلبت لي الأعيان وقرب مني البعيد ونلت المراد بنظره وكساني معنى استغنيت به عن الطعام والشراب إلا في وقت أحكام البشرية ثم غاب عني فما رأيته بعد رضي الله عنهم أجمعين.

وقال الشيخ أبو عبد الله البلخي كنت مجاورًا بمكة شرفها الله تعالى إذ دخل الشيخ محمد بن عبد البصري المقام ومعه أربعة أنفار فصلى بهم ركعات ثم طافوا أسبوعًا ثم خرجوا من باب بني شيبة فتبعتهم فردني أحدهم فقال الشيخ دعه ثم وقف أمام الجماعة ومنعهم ثم أمر أن يضع كل واحد قدمه في الذي يرفع منه الذي أمامه ثم سرنا فإذا طيبة فزرنا وصلينا بها ثم خرجنا فصلينا العصر ببيت المقدس ثم المغرب بسد يأجوج ومأجوج ثم العشاء بجبل قاف وجلس الشيخ علي ذروة الجبل ونحن حويه فأتاه رجل من أقطار الجبل كالأسد فنار لهم أنوار أضوأ من الشمس والقمر فسلموا عليه وجلسوا ثم نزل عليه رجال من الجو كالبرق اللامع وأحدقوا به وسألوه الكلام فتكلم فمنهم من يصعق ومنهم من يرعد ومنهم من يعدو في الهواء إلى أن طلع الفجر فصلى بهم ثم نزلنا بأرض كثيرة الأنوار رائحتها كالمسك وبها طوائف كصور الآدميين يذكرون الله تعالى بأصوات حسنة فكان الشيخ يسبح في أرجائها فتارة يميل به الوجد يمينًا وشمالًا وتارة يمر في فضائها كالسهم وتارة يقول ارحم من أزمة أموره في يديك ثم رجع إلى الموضع الذي جئنا منه فانتهينا إلى مدينة مبنية بالذهب والفضة فيها أنهار وثمار فأكلنا وشربنا ثم أخذ كل تفاحة فقال الشيخ: هذه مدينة الأولياء لا يدخلها إلا ولي ثم عدنا إلى مكة فصلينا الظهر واستكتمني ذلك في حياته رضي الله تعالى عنه. سكن رضي الله عنه البصرة وبها مات سنة ثمانين وخمسمائة وقد علت سنه ودفن بها وقبره هناك ظاهر يزار وسمع لما صلى عليه الطيور تضرب في الجو وأسلم ذلك اليوم طائفة من اليهود والنصارى رضي الله عنه ورضي عنا به.

ومنهم الشيخ أبو الحسن الجوسقي[1]

كان من أجلاء مشايخ العراق وعظماء العارفين ذوي الكرامات الظاهرة والأسرار الباهرة والأحوال الخارقة والمقامات السنية والمكانات العليلة له الباع

---

(١) هو صاحب الفتح الموثق، والكشف المشرق، والحقائق الظاهرة، والمعارف الباهرة، والباع الطويل في التصرف النافذ. . . والنظر الخارق في عوالم الغيب. . . وانظر: بهجة الأسرار (ص ٣٨١) بتحقيقنا.

https://arabicdawateislami.net

الطويل في التصريف النافذ مع اليد المبسوطة في علوم المشاهدات والقدم الراسخ في التمكين والطور الأرفع في معالم القدس وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الخلق وصرفه في الوجود ومكنه من أحوال النهاية في قائدة أسرار الولاية وخرق له العادات وأظهر على يديه الخارقات وأنطقه بالمغيبات وأجرى على لسانه الحكمة وملأ القلوب من محبته والصدور من هيبته وهو أحد أركان هذا الشأن وأعيان ساداته علمًا وعملًا وزهدًا وتحقيقًا ورياسة صحب الشيخ علي بن الهيتي رضي الله عنه وخدمه بالحال وإليه كان ينتمي وكان يتردد إلى سيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه وخدمه مدة ولقي ابن بطو والطفسونجي وأبا سعيد القيلوي وغيرهم وإليه انتهت رياسة هذا الشأن وتخرج بصحبته جماعة من الأكابر وإليه كان ينتمي الشيخ أبو محمد عبد الرحمٰن البغدادي بن حبيش وبصحبته انتفع وتلمذ له جماعة من الصلحاء. وله كلام عال في المعارف منه فساد العلماء في شيئين لا يعملون بما يعلمون ويعملون بما لا يعلمون ولا ينتهون عما ينهون والكلام في غير نفع والإنس بكل أحد من علامات الأدبار وعلامة الشقاء ثلاثة أشياء أن يرزق العلم ويحرم من العمل وأن يرزق العمل ويحرم من الإخلاص وأن يرزق صحبة العارفين ولا يحترمهم والعلم حرز والجهل غرور والصدق أمانة والصلة بقاء والقطيعة مصيبة والصبر شجاعة والكذب عجز والصدق قوة ولا تصحب إلا من يسقط بينك وبينه التحفظ وينبهك على آداب الشرع وحفظ الحال عند غفلتك. وكان رضي الله عنه يدعو بهذا الدعاء: اللهم يا من ليس في السمٰوات من قطرات ولا في الأرض من حبات ولا في هبوب الريح من ولجات ولا في قلوب الخلق من خطرات ولا في أعضائهم من حركات ولا في أعينهم من لحظات إلا وهي لك شاهدات وعليك دالات وبربوبيتك معترفات وفي قدرتك متحيرات فأسألك يا الله بالقدرة التي تحير بها من في السمٰوات والأرض أن تصلي على محمد وعلى آله وصحبه وذريته. فمن كان له حاجة فليقرأ هذا الدعاء ثم يدعو بما أحب فإنه من الأدعية المستجابة رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يتمثل بهذه الأبيات:

أشار قلبي إليك كيما ... يرى الذي لا تراه عيني
وأنت تلقي على ضميري ... حلاوة السؤال والتمني
تريد مني اختبار شيء ... وقد علمت المراد مني
وليس لي في سواك حظ ... فكيما شئت فاختبرني

https://arabicdawateislami.net

قال الشيخ عمر البزاز: مرض الشيخ علي بن الهيتي رضي الله عنه بزريران فعاده الشيخ عبد القادر رضي الله عنه واجتمع هناك المشايخ الشيخ بقا بن بطو والشيخ أبو سعيد القيلوي والشيخ أحمد الجوسقي الصرصري فأمر ابن الهيتي خادمه الشيخ أبا الحسن الجوسقي المذكور رضي الله عنه بمد السفرة فبسطها ووقف متفكرًا فيمن يبدأ بوضع الخبز بين يديه ثم أخذ خبزًا كثيرًا وأفلته فدار على جوانب السفرة دفعة واحدة من غير أن يتقدم بعض الحاضرين في ذلك على بعض فقال الشيخ عبد القادر لابن الهيتي: ما أحسن خادمك هذا قد مد السفرة بالحال فقال الشيخ علي: أنا وهو غلمانك يا سيدي. ثم أمر الشيخ علي لأبي الحسن أن يلازم خدمة الشيخ عبد القادر فبكى أبو الحسن فقال الشيخ عبد القادر أبو الحسن ما يحب إلا الثدي الذي رضع منه وأمره أن يلازم خدمة شيخه رضي الله عنهم. وقال الشيخ مسعود الحارثي قصدت أنا والشيخ عبد الرحمٰن بن أبي الحسن والعمران البريدي والداراني في زيارة الشيخ الجوسقي فلما مررنا بالدجلة المقابلة للجوسق رأينا فيها شخصًا كريه المنظر شديد النتن مكبلًا بالقيود والأغلال فنادانا فعرجنا إليه فقال لنا: إذا دخلتم على الشيخ أبي الحسن فاسألوه في إطلاقي فإنه حبسني هنا وقيدني فلما دخلنا عليه هممنا أن نسأله فيه فقال لنا: هذا شيطان لا تسألوني فيه فإنه يأتي إلى الفقراء المنقطعين عندنا يشوش عليهم وإنه كلما أراد أن يفسد عليهم شيئًا من أحوالهم أنهاه وأتوعده فيحلف أن لا يعود فلما تكرر ذلك منه حبسناه وفعلت به ما ترون قال يحيى بن محفوظ الدبيقي: مررت في بعض السنين بالجوسق في وقت الظهيرة فرأيت الشيخ في بطحاء مقفرة ليس بها غيره وهو يتواجد يمينًا وشمالًا وينشد:

قد بان بيني ببين فنبت عن بين بيني
وتهت في كل قفر وجدًا بقرة عيني

قال ثم بكى طويلًا وأنشد:

روحي إليك بكلها قد أجمعت لو إن فيك هلاكها ما أقلقت
تبكي إليك بكلها في كلها حتى يقال من البكاء تقطعت

قال ثم صاح صيحة عظيمة وخرّ مغشيًا عليه فلما أفاق أنشد:

أجلك أن أشكو الهوى منك إنني أجلك أن تومي إليك الأصابع
وأصرف طرفي نحو غيرك عامدًا على أنني بالرغم نحوك راجع

https://arabicdawateislami.net

ثم تهلل وجهه فرحًا وسرورًا وأنشد:

تبادرت لي حتى إذا ما تبادرت معانيك في معناي أدهشني عني
وعرفتني إياك حتى كأنني أرى كلما ألقاه من دهشتي مني
فوا أسفًا إن فاتني منك نظرة ووا أسفًا إن حلت عن موضع الظن

قال: وكان هناك نخلتان أحدهما تثمر والأخرى يابسة فنادته المثمرة بالله كل مني فمد يده وأكل منها ونادته اليابسة بالله إلا ما توضأت عندي ثم انفجر من تحتها عين ماء فتوضأ وشرب منها فاخضرت النخلة وأثمرت لوقتها ثم غارت تلك العين ثم انصرف وهو يقول: يا مولاي من خاطبته خاطبه كل شيء قال: فكنت أمر بعد ذلك على ذلك المكان وأبكي وآكل من ثمر تلك النخلة تبركًا بالشيخ وكان ثمرها من أطيب ثمرات العراق ببركته رضي الله عنه. سكن رضي الله عنه بالجوسق بلدة على نهر وجبل بالعراق واستوطنها إلى أن مات بها قديمًا مسنًا ودفن بها وقبره ظاهر بها يزار ووفاته فيما نقل قبل وفاة الشيخ مكارم النهر خالص وكان يكنى بأبي عراجًا لعرج كان به رضي الله عنه ورضي عنا به بمنه وكرمه.

ومنهم الشيخ القدوة الشيخ عبد الرحمٰن الطفسونجي الأسدي[1] المتقدم ذكره

كان من أعيان المشايخ كثير الإخبار بالمغيبات وكان لا يخبر بشيء إلا وقع كما أخبر على ما وصف ولو بعد أربعين سنة وكان نافذ التصريف أتاه رجل فقال له: يا سيدي إن لي نخلًا لا تثمر منذ إحدى عشرة سنة وبقرات لا تنتج منذ ثلاث سنين فدعا له فأثمرت النخلات من عامها ونتجت البقرات في شهرها حتى كان من أكثر الناس ماشية ودرًا وقال له شخص إن مريدك الفلاني يقول: إنه أعطى مثل ما أعطيت فقال: الذي أعطاني أعطاه لكن لم يعطه مثل ما أعطاني ثم قال: سأرميه بسهم وأطرق ثم قال: قد رميته فتلقاه وسأرميه بآخر وأطرق ثم قال: رميته فتلقاه وسأرميه بثالث فإن تلقاه فقد أعطى مثل ما أعطيت وأطرق ساعة ثم قال قد مات فأسرعوا إليه فوجدوه ميتًا في داره. وكان لا يزال يرقي المريد درجة بعد درجة إلى أن يقول له غدًا تنال مرادك فإذا انتهى إلى مقام الوصول قال له: ها أنت وربك وقال مرة: سبحان من

---

(١) هو أحد أوتاد هذه الطريقة، وأعلام العلماء بها، وأئمة ساداتها المحققين، ورؤسائها المفتين... وانظر: بهجة الأسرار ومعدن الأنوار (ص ٢٩٦) بتحقيقنا ـ طبع دار الكتب العلمية ـ بيروت.

https://arabicdawateislami.net

سبحت له الوحوش في القفار وإذا بين يديه وحوش عظيمة قد ملأت البطحاء وهي ترنم بلغاتها وامتزجت الأسد بالأرانب والظباء وجا بعضها يتمرغ على قدميه ثم قال سبحان من سبحت له الطيور في أوكارها فإذا على رأسه في الهواء طيور كثيرة من كل جنس قد سدت الفضاء وهي تلحن بأنغامها فدنت منه حتى عكفت على رأسه ثم قال: سبحان من سبحته الرياح العواصف فهبت الرياح مختلفة ما رئي ألطف منها ثم قال سبحان من سبحته الجبال الشوامخ فاضطرب الجبل الذي تحته وسقط منه صخرات وأراد يومًا صلاة الجمعة فوضع رجله في الركاب ليركب بغلته ثم نزعها ووقف على الأرض ساعة ثم ركب فقيل له في ذلك فقال كان سيدي الشيخ عبد القادر يريد أن يركب بغلته في ذلك الوقت ببغداد فأردت أن لا أتقدم عليه. وقال الشيخ الأصيل أبو حفص عمر ابن الشيخ عبد الرحمٰن الطفسونجي: خرج والدي يومًا يريد السفر فوضع رجله في الركاب ثم نزعها ودخل داره فسألته عن ذلك فقال: يا بني لم أجد في الأرض موضعًا يسع قدمي ثم لم يخرج من طفسونج حتى مات رضي الله عنه. وكان أحد الأوتاد وهو الذي قال أنا بين الأولياء كالكركي بين الطيور أطولها عنقًا وأيما مريد لي كانت على عنقه كارة فليضعها عليّ، ولما قال ذلك قال له الشيخ أبو الحسن علي الحيني وكان ذا حال فاخر بعد أن نزع دلقًا كان عليه دعني أصارعك فسكت الشيخ عبد الرحمٰن وقال لأصحابه ما رأيت فيه شعرة خالية من عناية الله تعالى وأمره أن يلبس دلقه فقال: ما أعود فيما خرجت عنه ثم التفت إلى الجنة ونادى باسم زوجته يا فاطمة ائتيني بما ألبسه فسمعته وهي في القرية في ناحية الجنة وتلقته في الطريق بما يلبس فقال له الشيخ عبد الرحمٰن من شيخك فقال: شيخي الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فقال له: إني لم أسمع بذكره إلا في الأرض وإن لي أربعين سنة في دركات باب الحق سبحانه وتعالى فما رأيته قط لا داخلًا ولا خارجًا ثم قال لجماعة من أصحابه اذهبوا إلى بغداد وأتوا الشيخ عبد القادر وقولوا له عبد الرحمٰن يسلم عليك ويقول لك إن له أربعين سنة في دركات باب الحق سبحانه وتعالى ما رآك ثم لا داخلًا ولا خارجًا فقال الشيخ عبد القادر في ذلك الوقت لعباد البواب ومظفر الجمال وعبد الحق الحريمي وعثمان الصريفيني قوموا اذهبوا إلى طفسونج وستجدون في طريقكم جماعة من أصحاب الشيخ عبد الرحمٰن بعثهم إلي بكذا وكذا فإذا لقيتموهم فردوهم معكم فإذا أتيتم الشيخ عبد الرحمٰن فقولوا له: عبد القادر يسلم عليك ويقول: أنت في الدركات ومن هو في الدركات لا يرى من هو في الحضرة ومن هو في الحضرة لا يرى من هو في المخدع وأنا أدخل وأخرج من باب السر من حيث لا

https://arabicdawateislami.net

تراني بأمارة ما أخرجت لك الخلعة الفلانية في الوقت الفلاني على يدي خرجت لك هي خلعة الرضا وبإمارة خروج التشريف الفلاني في الليلة الفلانية لك خرج على يدي هو تشريف الفتح وبإمارة ما خلع عليك في الدركات بمحضر من اثني عشر ألف ولي لله تعالى وهي خلعة الولاية وهي فرجية خضراء طرازها سورة الإخلاص وهي على يدي خرجت لك فلما انتهوا إلى نصف الطريق لقوا أصحاب الشيخ عبد الرحمٰن فردوهم وأتوا إليه وبلغوه رسالة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فقال: صدق الشيخ عبد القادر هو سلطان الوقت وصاحب التصريف فيه رضي الله عنهم وكان اسمه رضي الله عنه حبيبًا لكن لما قيل له في سره مرحبًا بعبد الرحمٰن تسمى به. وطفسونج بلدة في أرض العراق وبها مات مسنًّا وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه ورضي عنا به، ولما حضرته الوفاة قال له ولده: أوصني فقال: أوصيك بحفظ حرمة الشيخ عبد القادر والوقوف عند أمره ولزوم خدمته فلما توفي جاء ابنه إلى عند الشيخ عبد القادر فأكرمه وألبسه خرقة وزوجه ابنته وكان يلبس ثياب العلماء فجلس يومًا في مدرسة الشيخ عبد القادر فجاء فقير موله وقعد إلى جانبه وجعل يقلب أكمامه ويقول ما هذه أكمام ابن الشيخ عبد الرحمٰن هذه أكمام ابن هبيرة يعني الوزير فقام ودخل إلى داره وخلع ثيابه ولبس مسحًا وخرج على وجهه فقال الشيخ عبد القادر بعد مدة لرجلين من أصحابه اذهبا إلى عبادان تجدانه فيها فأحضراه إلي فتوجها وأحضراه فألبسه ثوبه وأدخله على زوجته رضي الله عنها.

ومنهم الشيخ القدوة الشيخ بقا بن بطو السالف ذكره رضي الله عنه[1]

كان من أعيان المشايخ بالعراق صاحب أحوال وكرامات وهو أحد الأربعة الذين يبرئون الأكمه والأبرص ويحيون الموتى بإذن الله سبحانه وتعالى على ما سلف وكان سيدنا الشيخ عبد القادر يعظمه ويثني عليه ويقول كل المشايخ أعطوا بالكيل إلا هو فبالجزاف وكان يومًا يتكلم في الكرامات وعنده رجل من ذوي الأحوال والكشف فقال ذلك الرجل في زماننا من إذا استسقى ماء من البئر طلع له في الدلو ذهب وإذا توجه إلى جهة رآها ذهبًا وإذا وقف يصلي رأى الكعبة أمامه وكان هذا حال ذلك الرجل

---

(١) هو أحد أركان هذه الطريق، وأوتاد هذا الشأن، وصدور ساداته، ورؤساء أئمته، وأعلام العلماء به، وهو أحد الأربعة المسمين بالبرءة... وانظر: بهجة الأسرار ومعدن الأنوار (ص ٣٠٠) بتحقيقنا.

https://arabicdawateislami.net

فنظر إليه الشيخ بقا ثم أطرق ففقد الرجل جميع أحواله فجاء إلى الشيخ مستغفرًا فقال له: ما مضى ما يعاد وزاره ثلاثة من الفقهاء وصلوا خلفه العشاء فلم يقوم القراء كما يريد الفقهاء فساء ظنهم به وباتوا في زاويته وأجنب الثلاثة فنزلوا في نهر على باب الزاوية يغتسلون فجاء أسد عظيم الخلقة وربض على ثيابهم وكانت ليلة شديدة البرد فأيقنوا بالهلاك فخرج الشيخ من زاويته فجاء الأسد وتمرغ على رجليه فجعل يضربه بكميه ويقول لم تعارض ضيوفنا وإن أساؤوا الظن بنا فولى الأسد وطلعوا مستغفرين فقال لهم الشيخ: أنتم أصلحتم ألسنتكم ونحن أصلحنا قلوبنا. ووقع حريق في قريته وفشا واستطار في أرجائها فقام الشيخ بين النار وبين ما لم تصل إليه وقال إلى هنا يا مباركة فخمدت في الحال. سكن رضي الله عنه بانبوس قرية من قرى نهر الملك وبها توفي وقد نيف على الثمانين وقبره بها ظاهر يزار رحمة الله عليه ورضي عنه.

ومنهم الشيخ القدوة العارف
الشيخ الشريف أبو سعيد علي القيلوي

بفتح القاف وسكون الياء وفتح اللام وقيل أبو سعد رضي الله عنه صاحب الكرامات والأحوال وهو أحد الأربعة البررة المتقدم ذكرهم فما دعا إلا أجيب ولا عاد مريضًا إلا عوفي إن كان له أجل ولا نظر بعين الرضا إلى قلب خراب إلا عمر ولا عكسه إلا خرب وكان أحد الفقهاء المعتبرين المفتين وأحد أوتاد هذا الشأن تخرج بصحبته غير واحد من الأكابر مثل الشيخ أبي الحسن علي القرشي وأبي عبد الله محمد بن أحمد المديني وخليفة بن موسى ومبارك بن علي الجيلي ومحمد بن علي القيدي ودعى مرة إلى طعام كثير فيه ألوان فنهى من كان معه عن أكله وأكله كله فلما خرج قال إنه حرام ثم تنفس وخرج من فيه دخان عظيم كالعمود ثم عمود نار مثله وقال هذا هو الطعام الذي أكلته، وأذن مرة على صخرة خارج قيلوية فلما قال الله أكبر انفلقت خمس قطع واهتزت الأرض من هيبة تكبيره وتبعه مرة بعض أصحابه بإبريق لقضاء حاجته فوقع فتكسر فلما جاء الشيخ أخذه بيده فإذا هو صحيح مملوء ماء كحاله قبل وروى شيوخ العراق عمر البزازي وأبو السعود المدلل والناصري قائد الأواني أنه اجتمع الشيخ عبد القادر بن بطو والقيلوي وابن الهيتي بدار باب الأزج فقال الشيخ عبد القادر لابن الهيتي: تكلم قال: كيف أتكلم في حضرتك فقال للشيخ بقا: تكلم فقال: وكيف أتكلم في حضرتك فقال للشيخ القيلوي: تكلم فتكلم يسيرًا ثم سكت وقال: تكلمت امتثالًا لأمرك وسكت إجلالًا لك ثم تكلم في علوم الحقائق بكلام

https://arabicdawateislami.net

أكبره الحاضرون ثم استأذنه في قول فأذن له فأنشد:

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى ... برق تألق موهن لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه ... صعب الذرى متمنع أركانه
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق ... نظرًا إليه ورده أشجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء ما سمحت به أجفانه

فعلا الشيخ عبد القادر على الأرض في الهواء وجعل يدور ويعلو في الهواء حتى طلع من سماء الدار فذهبوا إلى مدرسته فوجدوه فيها رضي الله عنهم. وكان الشيخ علي القيلوي يومًا يتكلم على الناس فأتى بسلتين مختومتين يحملهما جماعة فقطع كلامه وقال للذي أتى بهما إنكم رافضة جئتم لتمتحنوني بما فيهما ثم نزل وفتح إحداهما فإذا بصبي مكسح فقال له: قم فقام يعدو ثم فتح الأخرى فإذا بصبي معافى فقال له: اقعد فتكسح فتابوا على يديه وأقسموا بالله أنه لم يعلم بحالهم أحد سوى الله تعالى.

مات رضي الله عنه بقريته قيلوية من قرى نهر الملك قريبًا من سنة سبع وخمسين وخمسمائة تقديرًا ودفن بها وقد علت سنه وقبره بها ظاهر يزار. وهو شريف من ولد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وكان رضي الله عنه يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة وكان ظريف الشمائل بهي المحاسن شريف الأخلاق رضي الله عنه. وقيلوية بضم اللام وكسر الواو على وزن حمدوية. وقال العلامة اليافعي في كتابه الموسوم بخلاصة المفاخر في مناقب الشيخ عبد القادر أبي سعيد القيلوي بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحت وفتح اللام انتهى. ولما حضرته الوفاة قال له ولده أبو الخير سعيد: أوصني قال: أوصيك بحفظ حرمة الشيخ عبد القادر فقال له الشيخ محمد المديني: يا سيدي أخبرني عن حال الشيخ عبد القادر فقال: هو ريحانة أسرار الأولياء في هذا الزمان وأقرب أهل الأرض إلى الله وأحبهم إليه في هذا العصر رضي الله عنهم.

ومنهم الشيخ القدوة الشيخ مطر البازراني رضي الله عنه

كان جليل القدر شيخ العراق صاحب الكرامات والأحوال. قال الشيخ أحمد الهروي ما وقع نظر الشيخ مطر على عاص إلا أطاع ولا على ناس إلا استيقظ ولا حضره يهودي ولا نصراني إلا أسلم ولا مر بأرض مجدبة إلا أنبتت ولا دعا في شيء

https://arabicdawateislami.net

بالبركة أو بغيرها إلا ظهرت شواهد الإجابة وقدمت عليه مرة ومعي خمسة نفر فرحب بنا وأخرج لنا لبنًا مقدار ثلاثة أرطال فشربنا حتى روينا ثم حضر سبعة فرووا ثم حضر عشرة فرووا ووالله أن اللبن لأكثر مما كان أولًا. ورأى في منامه رضي الله عنه على عهد شيخه تاج العارفين شجرة عظيمة لها أغصان كثيرة مما يلي بإدراي فلما أصبح وأتى إلى خدمة الشيخ تاج العارفين قال له يا شيخ مطر أنا تلك الشجرة التي رأيت البارحة في منامك اذهب إلى بإدراي واستوطنها. وبإدراي قرية من أعمال البحر بأرض العراق سكنها الشيخ مطر وفيها كانت وفاته قبل وفاة الشيخ بقا بن بطو وكان شيخه تاج العارفين يثني عليه ويقول فيه الشيخ مطر وارث حالي ومالي ولقبه بالجبل الراسخ قال ولده أبو الخير كروم لما حضرت والدي الوفاة قلت له: أوصني من اقتدى بعدك قال: بالشيخ عبد القادر ثم أعدت عليه القول فقال: يا ولدي زمان يكون فيه الشيخ عبد القادر لا يقتدي إلا به وأثنى عليه كثيرًا رضي الله عنهم.

ومنهم الشيخ القدوة الشيخ ماجد الكردي رضي الله عنه[1]

من أهل قوسان قصبة من أعمال العراق صاحب كرامات وأحوال خارقة. وله كلام رائق منه الصمت عبادة من غير عناء وجاء إليه رجل وقال له: قد عزمت على الحج على قدم التجريد فأعطاه ركوته وقال له: هذه ماء إن أردت الوضوء ولبن إن عطشت وسويق إن جعت فشكر وكان كذلك ذهابًا وإيابًا إلى منزله ببلده وكان من أخصاء الشيخ تاج العارفين رضي الله عنه. قال ولده سليمان كنت عند والدي في خلوته ولم يكن فيها ما يؤكل وقدم عليه عشرون نفرًا فقال لي: ادخل الخلوة فأتنا بطعام فلم أستطع مخالفته وإذا فيها أنواع منه فقدمتها ولم يبق فيها شيء فجاء خمسة عشر رجلًا ثم ثلاثون نفرًا فقال كذلك فوجدنا ذلك ثم نظر إلى الخادمين فوقعا مغشيًا عليهما ورفعا إلى منزليهما كالخشبتين واستمر ستة أشهر ثم دخلا عليه فاستغفرا وقالا: خطر لنا أن هذا سحر حتى توقعنا بذلك وقال قال لي والدي يومًا سليمان اذهب إلى هذا الجبل تجد ثلاثة نفر من رجال الغيب السيارة فقل لهم والدي يسلم عليكم ويقول لكم ما تشتهون فأتيتهم وبلغتهم ما قال والدي فقال لي: أحدهم رمانة والآخر تفاحة والآخر عنبًا فرجعت إليه وأخبرته بذلك فقال: اذهب إلى الشجرة الفلانية وأجن منها

---

(١) هو أحد أركان هذه الطرق، وأوتاد الطائفة في وقته، علمًا وعملاً، وحالاً وقالاً، وتحقيقًا ورفعة، ورئاسة. . . وانظر: بهجة الأسرار ومعدن الأنوار للشيخ الشطنوفي (ص ٣١٣) بتحقيقنا ـ طبع العلمية ـ بيروت.

https://arabicdawateislami.net

ما طلبوا فذهبت فوجدته كذلك وكنت أعرفها يابسة بالقرب منا فأتيت به والدي فقال: اذهب به إليهم فذهبت فأكلوا إلا صاحب التفاحة قد آثرتك بها وطاروا فأراد أن يطير كطيرانهم فلم يستطع ثم استغفر له والدي وأكل منها وأطعمه وضرب بيده بين كتفيه فسار معهم وكان سيدنا الشيخ عبد القادر يثني عليه رضي الله عنهما. توفي في جمادى الأولى سنة أربع وستين وخمسمائة ولم أقف له على مولد رضي الله عنه.

ومنهم القدوة الشيخ أبو مدين شعيب المغربي[1]

السابق ذكره رضي الله عنه كان من أعيان مشايخ المغرب وصدور المقربين وعظماء العارفين وأئمة المحققين صاحب الكرامات الخارقة والأفعال الظاهرة والمقامات العلية والهمم السامية صاحب الفتح السني والكشف الجلي له التصدير في مراتب القرب والتقديم في منازل القدس وله القدم الراسخ في التمكين والباع الطويل في التصريف واليد البيضاء في أحكام الولاية والقوة الشديدة في أحوال النهاية وهو أحد أوتاد المغرب وأحد أركان هذا الشأن وأجلاء الأئمة البارعين وساداته المحققين وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وصرفه في العالم ومكنه من الأحوال وملكه من الأسرار وأظهر على يديه العجائب وأنطقه بفنون الحكم وأوقع له القبول التام مع الهيبة في قلوب الخلق وقصد بالزيارة واشتهر ذكره شرقًا وغربًا وهو أحد من جمع الله له بين علمي الشريعة والحقيقة وأفتى ببلاد الغرب على مذهب الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه وقصده طلبة العلم وأخذوا عنه وانتفعوا بكلامه وتخرج بصحبته غير واحد من مشايخ الغرب مثل الشيخ عبد الرحمٰن بن حجون المغربي والشيخ محمد بن أحمد القرشي والشيخ عبد الله القشتاني الفاسي والشيخ القدوة صالح الزكالي وغيرهم. وتلمذ له جماعة من أهل الطريق وقال بإرادته جم غفير من أصحاب الأحوال وانتمى إليه عالم عظيم من الصلحاء وأجمع العلماء والمشايخ رضي الله عنهم على تعظيمه واحترامه واعترفوا بفضيلته ورجعوا إلى قوله وكان جميلًا ظريفًا متواضعًا زاهدًا ورعًا محققًا مشتملًا على أكرم الشيم وأشرف الأخلاق وأحسن الصفات والقيام بوظائف

---

(١) هو الغوث الإمام إمام أئمة المحققين، صاحب الكرامات الخارقة، والأفعال الظاهرة، والأحوال العزيزة، والمقامات العلية، والهمم السامية، صاحب الفتح السني، والكشف الجلي، والحقائق النفيسة، والمعارف الجليلة. . . أحد أوتاد المغرب، وأحد أركان هذا الشأن، وأجلاء أئمته البارعين، وساداته المحققين، وأعلام العلماء بأحكامها. . . وأولي الأيدي والأبصار بمناهجها. . . وانظر: بهجة الأسرار ومعدن الأنوار (ص ٣٤٨).

https://arabicdawateislami.net

الشرع وكان له كلام نفيس على لسان الحقائق وله أدعية مباركة مشهورة. فمن أدعيته رضي الله عنه: اللهم إن العلم عندك وهو محجوب عني ولا أعلم أمرًا فأختاره لنفسي فقد فوضت إليك أمري ورجوتك لفاقتي وفقري فأرشدني اللهم إلى أحب الأمور إليك وأرضاها عندك وأحمدها عاقبة عندك فإنك تفعل ما تشاء بقدرتك إنك على كل شيء قدير. وله رضي الله عنه ورضي عنا به:

يا من علا فرأى ما في الغيوب وما ... تحت الثرى وظلام الليل منسدل
أنت الغياث لمن ضاقت مذاهبه ... أنت الدليل لمن حارت به الحيل
إنا قصدناك والأمال واثقة ... والكل يدعوك ملهوف ومبتهل
فإن عفوت فذو فضل وذو كرم ... وإن سطوت فأنت الحاكم العدل

قال الشيخ عبد الرحيم القناوي رضي الله عنه[1]: سمعت شيخنا أبا مدين رضي الله عنه يقول: أوقفني ربي عزَّ وجلَّ بين يديه وقال لي: يا شعيب ماذا عن يمينك قلت: يا رب عطاؤك قال: وماذا عن شمالك قلت: يا رب قضاؤك قال قال: يا شعيب قد ضاعفت لك هذا وغفرت لك هذا طوبى لمن رآك أو رأى من رآك. قال وسمعته مرة يقول وعدني ربي سبحانه وتعالى في كل أصحابي ومن أحبني خيرًا كثيرًا. قال وقرأ مرة في الصلاة ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾﴾ [الإنسان: الآية ١٧]. قال: فامتص شفتيه فلما قضى صلاته قال: لما تلوت الآيات سقيت من الكأس. قال: وقرأ مرة ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [الانفطار: الآيتان ١٣، ١٤]، فقال: أشهدت مقامهما. وقال الشيخ صالح الزكالي: قامت الحرب بين المسلمين والفرنج فخرج الشيخ بأصحابه إلى الصحراء ومعه سيفه وأنا معه فجلس على كثيب رمل وإذا بين يديه خنازير قد ملؤوا البرية وكان الفرنج قد ظهروا على المسلمين فاستل الشيخ سيفه ووثب إلى أن صار بينهم وصرخ وعلا رؤوس الخنازير وقتل منهم شيئًا كثيرًا فولوا هاربين فسألناه عن ذلك فقال: هؤلاء الفرنج وقد خذلهم الله تعالى قال: فأرخنا ذلك الوقت ثم جاء الخبر بكسر الفرنج في الوقت الذي أرخناه فلما جاء المجاهدون أكبوا على أقدام الشيخ يقبلونها وأقسموا بالله إنه كان معهم بين الصفين ولولاه لهلكوا وإنه رضي الله عنه كان يعلو بسيفه رأس الفارس من الفرنج فيصرعه وفرسه وأنه قتل منهم مقتلة عظيمة وولى الفرنج مدبرين وأنهم لم يروه بعد انقضاء

---

(١) هو سيدي القطب الكبير، الإمام صاحب الكرامات والنفائس المحققات بأسرار التجليات. انظر: بهجة الأسرار (ص ٣٩).

https://arabicdawateislami.net

الحرب قال وكان بين الشيخ وبين موضع القتل مسيرة تزيد على شهر رضي الله عنه وأسرته للفرنج مرة رضي الله عنه وحملوه إلى سفينتهم وكانت سفينة عظيمة وإذا فيها جماعة من المسلمين أسارى فلما استقر الشيخ فيها مدوا قلوعها وعولوا على المسير في ريح طيب فلم تذهب بهم يمينًا ولا شمالًا فعرفوا شأنهم وقالوا له: اذهب فقال لهم: ومن معي من المسلمين فأطلقوهم فسار بهم المركب وتوضأ يومًا على ساحل البحر فسقط خاتمه فقال: يا رب أريد خاتمي فطلعت سمكة وفي فمها الخاتم فأخذه. وسقط منه مزوده بسويقة فتكسر قطعًا وتبدد السويق على الأرض فوقف وقال: يا رب أريد مزودي بسويقة فعاد المزود كما كان وفيه السويق. سكن رضي الله عنه بلاد المغرب وكان أمير المؤمنين طلبه ليتبرك به فلما وصل إلى تلمسان قال ما لنا والسلطان الليلة نزور الإخوان ثم نزل عن دابته واستقبل القبلة وتشهد ثم قال: ها جئت وعجلت إليك ربّ لترضى، ومات رحمه الله تعالى ودفن بمقابر العباد وبها قبره ظاهر يزار رضي الله عنه ورضي عنا به.

ومنهم الشيخ القدوة الشيخ

أبو البركات صخر بن صخر بن مسافر الأموي رضي الله عنه[1]

كان من أجلّ مشايخ العراق ببلاد المشرق ونبلاء العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الفاخرة والمقامات الجلية والأنفاس الروحانية صاحب الفتح السني والكشف الجلي والقدر العلي له المقام الأعلى في مجالس القرب وله الباع الطويل في أحوال النهاية والدرع الدريع في أعلام الولاية. وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وملكه الأسرار ومكنه في الأحوال وأجرى على لسانه الحكم ونصبه الله تعالى قدوة للسالكين وحجة على الصادقين رضي الله عنه. صحب الشيخ القدوة شرف الدين عدي بن مسافر رضي الله عنه وهاجر إليه من البقاع العزيز من قريته بيت فار إلى جبل الهكار وخلفه بعد وفاته بلالش. وكان يثني عليه ويقدمه وقال فيه أبو البركات حقيقًا. ولقي غير واحد من مشايخ المشرق رضي الله عنهم وانتهت إليه الرياسة في وقته في تربية المريدين بجبل الهكار وما يليه. وتخرج بصحبته غير واحد من الصلحاء وكذا

---

(١) هو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود، وصرّفه في الكون، وملّكه الأسرار، ومكنه من الأحوال، وأظهر على يديه الخارقات، وأنطقه بالمغيبات، وأجرى على لسانه الحكم، وملأ صدور الخلق من هيبته، وعمر قلوبهم بمحبته، ونصبه قدوة للسالكين، وحجة للسالكين. . . وانظر: بهجة الأسرار (ص ٣٩٩) بتحقيقنا ـ طبع دار الكتب العلمية ـ بيروت.

https://arabicdawateislami.net

ولده الشيخ الجليل الأصيل عدي الآتي ذكره رضي الله عنه. وكان كريم الشمائل ظريف المعاني ذا سمت وحياء محبًا لأهل الدين مكرمًا لأهل العلم وافر العقل شديد التواضع. وله كلام نفيس على لسان أهل الحقائق. منه من سكر بكأس المحبة لا يصحو إلا بمشاهدة محبوبه فإن السكر ليلة صباحه المشاهدة كما أن الصدق شجرة ثمرتها المجاهدة. ومنه أصول المحبة في ثلاثة أشياء الوفاء والأدب والمروءة فالوفاء انفراد القلب بفردانيته والثبات على مشاهدته والمؤانسة بنور أزليته. وأما الأدب فمراعاة الخطرات وحفظ الأوقات والانقطاع عن المقاطعات. وأما المروءة فالقيام على الذكر بالصفاء قولًا وفعلًا والسر عن الأغيار ظاهرًا وباطنًا وحفظ الأوقات لرعاية ما هو آت واستدراك الأوقات فإذا وجدت هذه الخصال في العبد وجد لذة الوصال وخاف حرقة البين وهاج في سره نار الاشتياق: قال الشيخ أبو الفتح نصر بن رضوان بن مروان الداراني خرجت في بعض الأيام في فصل الخريف مع الشيخ من الزاوية إلى الجبل ومعه جمع من الفقراء فقال أحدهم: اشتهينا اليوم رمانًا حلوًا وحامضًا فلم يتم كلامه حتى امتلأت جميع أصناف أشجار الوادي رمانًا فقال لنا الشيخ رضي الله عنه: دونكم وما تريدون الرمان فقطعنا منه شيئًا كثيرًا وكنا نقطف للرمان من شجر التفاح والإجاص والمشمش وكنا نأخذ من الشجرة الواحدة الحلو والحامض فأكلنا منه حتى شبعنا وعدنا ثم خرجنا بعد ساعة ولم يكن الشيخ معنا فلم نر على تلك الأشجار رمانة واحدة. وقال كان الشيخ نصر الله بن علي الحميدي الشيباني الهكار ماشيًا على حافة الجبل في يوم ريح عاصف فاضطرب الجبل وغلب عليه الريح فسقط من أعلى الجبل وكان الشيخ رضي الله عنه تجاه الجبل جالسًا فأشار بيده إلى الجبل فثبت مكانه وبقي الشيخ نصر الله في الهواء بين أعلى الجبل والأرض لم يتحرك لا يمينًا ولا شمالًا كأن أحدًا مسكه ومنعه من الحركة ومكث ساعة فقال الشيخ للريح: يا ريح اصعدي به إلى سطح الجبل فصعدت به الريح رفقًا رفقًا كأن أحدًا يحمله حتى انتهت به إلى سطح الجبل ببركته رضي الله عنه. وقال أبو الفضل معالي بن بنهال التميمي الموصلي رحمة الله عليه صحبت سيدي الشيخ أبا البركات سبع سنين وكنت يومًا أصب الماء على يديه بعد الطعام فقال لي: ما تريد؟ فقلت له: ادع لي بتيسير حفظ القرآن العظيم فقال: يسره الله عليك وأعانك على تلاوته وقرب لك كل بعيد فيسر الله تعالى على حفظ القرآن حتى كملت حفظه في ثمانية أشهر بعد أن كنت أردد الآية في حفظها ثلاثة أيام ويعسر على حفظها وها أنا أتلوه آناء الليل وأطراف النهار وقرب الله تعالى لي كل بعيد وما عسر عليّ بعد ذلك أمر إلا وهان ولا هالني شيء إلا يسره الله تعالى

https://arabicdawateislami.net

عليّ تيسيرًا عظيمًا ببركة دعوته. وقال ولده الشيخ أبو المفاخر عدي رضي الله عنهما رأى والدي رجلًا يصلي وهو يعبث بيديه عبثًا كثيرًا تبطل الصلاة بمثله فنهاه فلم ينته وأكثر من العبث كالمعاند فقال له الشيخ: لتكفن عن العبث أو ليكفن الله تعالى يديك فبطلت يداه في وقته ثم جاء إلى الشيخ بعد أيام باكيًا متضرعًا فقال له الشيخ: ما ينفعك هذا إن هي إلا غضبة الله تعالى فيك نفذ سهمها ومات على تلك الحالة من دعوته رضي الله عنه. سكن لالش من جبل الهكار فاستمر بها ساكنًا إلى أن مات بها مسنًا ودفن عند عمه الشيخ عدي بن مسافر وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنهما.

ومنهم الشيخ الأصيل الشيخ أبو المفاخر عدي بن أبي البركات صخر بن صخر بن مسافر الأموي الشامي الأصل الهكاري المولد والدار رضي الله عنه

كان من أعيان مشايخ العراق المعتبرين صاحب كرامات وأحوال وله المقامات الجلية والأنفاس الروحانية صاحب الكشف الجلي والفتح السني له القدم الراسخ في التمكين والباع الطويل في التصريف واليد البيضاء في أحكام الولاية والقوة التامة في أحوال النهاية وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود ومكنه من الأحوال وأجرى على لسانه الحكم صحب والده وأخذ عنه ولقي غير واحد من مشايخ المشرق رضي الله عنهم. وانتهت إليه الرياسة في وقته في تربية المريدين بحبل الهكار وما يليه وتخرج بصحبته غير واحد وكان كريمًا ظريفًا ذا سمت وحياء محبًا لأهل الدين مكرمًا لأهل العلم وافر العقل شديد التواضع وأجمع العلماء والمشايخ رضي الله عنهم على تبجيله واحترامه وقصد بالزيارات واشتهر ذكره في الآفاق رضي الله عنه ولم أقف له على تاريخ مولد ولا وفاة رضي الله عنه ورضي عنا به.

ومنهم الشيخ القدوة الشيخ أبو يعقوب بن يوسف بن أيوب ابن يوسف بن الحسين بن وهرة الهمداني رضي الله عنه[1]

كان أحد أركان الإسلام وإليه انتهت تربية المريدين بخراسان واجتمع عنده بخانقاه من العلماء والفقهاء والصلحاء رضي الله عنهم جماعة كثيرة وانتفعوا به

---

(١) هو من أكابر مشايخ خراسان، وصدور أعيانها، ورؤساء علمائهم، وهو أحد أركان الإسلام، وإليه انتهت تربية المريدين بخراسان، واجتمع عنده من العلماء والفقهاء والصلحاء جماعة كثيرة، وانتفعوا بكلامه... وانظر: بهجة الأسرار (ص ٢٧٧) بتحقيقنا ـ طبع العلمية ـ بيروت.

https://arabicdawateislami.net

وبكلامه وتخرجوا بصحبته وكان من صغره إلى حال وفاته على الطريق المستقيمة من العبادة والخلوة والرياضة في النفس صحب جماعة من الزهاد وتلمذ في الفقه إلى جماعة من علماء الزمان وتلذ له جماعة من صدور خراسان وكان المشايخ بها رضي الله عنهم يعظمون أمره وكان له كلام على لسان أهل الحقائق. قال الشيخ علي الجوني: سمعت وحضرت الشيخ يوسف الهمداني يومًا في مجلس وعظه وهو يتكلم على الناس وكان فقيهان حاضرين فقال: اسكت فإنما أنت مبتدع فقال لهما رضي الله عنه: اسكتا أنتما لا عشتما قال فماتا جميعًا مكانهما وقال ابن خلكان في تاريخه إنه جلس يومًا للوعظ واجتمع إليه العالم فقام من بينهم فقيه يعرف بابن السقاء وآذاه وسأله عن مسألة فقال له الإمام يوسف اجلس فإني أجد من كلامك رائحة الكفر ولعلك أن تموت على غير دين الإسلام فقدم رسول ملك الروم إلى الخليفة فخرج ابن السقا مع الرسول إلى القسطنطينية فتنصر ومات نصرانيًا وكان ابن السقا قارئًا للقرآن محمودًا في تلاوته. وحكي من رآه بالقسطنطينية قال رأيته مريضًا ملقى على دكة وبيده مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه فقلت له: هل القرآن باق على حفظك قال ما أذكر منه إلا آية واحدة وهي ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والباقي أنسيته انتهى كلامه نسأل الله العافية والسلام من ذلك وحسن الخاتمة. فعليك يا أخي بالاعتقاد وترك الانتقاد على أولياء الله العارفين والعلماء العاملين الصالحين المؤمنين فإن سهامهم مسمومة فقل من تعرض لهم وسلم فسلم تسلم ولا تنتقد تندم فانظر كيف هلك هذا الرجل المتقدم ذكره بالانتقاد وترك الاعتقاد ونسأل الله تعالى العفو والعافية وحسن الخاتمة بمحمد وآله. وجاءت إليه امرأة باكية وقالت له: الإفرنج أسروا ولدي وسألت منه ولدها فصبرها فلم تجد صبرًا فقال الشيخ رضي الله عنه: اللهم فك أسر ولدها وعجل فرجه ثم قال لها: اذهبي إلى دارك تجديه إن شاء الله تعالى بها فذهبت المرأة إلى الدار فوجدته في الدار فعجبت وسألته عن حاله فقال كنت الآن بالقسطنطينية مقيدًا والحرس علي فأتاني شخص لا أعرفه فاحتملني وأتا بي إلى هٰهنا كلمح البصر فجاءت أمه إلى الشيخ وأخبرته بذلك فقال لها: أتعجبين من أمر الله إن لله عبادًا أخلصوا في العمل صرفهم فيما أرادوا رضي الله عنهم. ولد رضي الله عنه في آخر سنة أربعين وأربعمائة ببوز تجرد قرية من قرى همدان وتوفي بنامين قرية من قرى همدان منصرفًا من هوازن إلى مرو يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ودفن بها مدة ثم حملت جثته كهيئتها إلى مرو ودفن بها بأقصى سنجار

https://arabicdawateislami.net

في الحضرة المنسوبة إليه وقبره هناك ظاهر يزار رحمة الله عليه ورضي عنه ورضي عنا به.

ومنهم الشيخ القدوة شيخ الشيوخ الشيخ شهاب الدين عمر ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن عموية السهروردي المتقدم ذكره رضي الله عنه

كان أحد رجال العراق ممن انتهت إليه رياسة هذا الشأن وكان عالمًا فاضلًا لبيبًا أديبًا ذا فصاحة ومعرفة أعطى طرفًا من العلم الشريف اللدني وكان يتكلم على المغيبات ذا كرامات خارقات متمسكًا بالكتاب والسنة مجتهدًا في أحكام الشريعة ومقامات الحقيقة. وهو ممن شهد له سيدنا وشيخنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وقال له يا عمر أنت آخر الرجال المشهورين. وكان له كلام عال مما فتح الله عليه من اللوامع الغيبية رضي الله عنه. قال نجم الدين النقليسي صاحب الشيخ رضي الله عنه دخلت الخلوة ببغداد عند الشيخ رضي الله عنه فأشهدت في الواقعة في اليوم الأربعين الشيخ شهاب الدين عمر علي جبل عال وعنده جواهر كثيرة والشيخ بيده صاع وهو يملأ من تلك الجواهر ويبثها على الناس وهم يبتدرون إليها وكلما قلت الجواهر نمت كأنها تنبع من عين قال فخرجت من الخلوة في آخر يومي ذلك وأتيته لأخبره بما شاهدت فقال لي قبل أن تكلم بالذي رأيته يا ولدي الذي رأيته حق وأمثاله معه هو من بركة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه مما عوضني به من علم الكلام فإنه كانت له اليد المبسوطة من الله تعالى في التصريف النافذ والفعل الخارق الدائم رضي الله عنه. ومن شعره:

وقائلة لي نمت ليلة وصلنا ... فقلت لها لا علم لي برضاك
ولو كنت أعلم أنها ليلة الرضا ... سهرت الليالي كلها للقاك
عسى ليلة أخرى تمر بحبنا ... ويهجع قلبي من أليم جفاك

ومن دعائه رضي الله عنه: اللهم بصرنا بعيوب أنفسنا لننظر عيوبنا ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين وانصرنا على أعدائنا ولا تفضحنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد قال ابن النجار كان شيخ وقته في علم الحقيقة وطرائق التصوف وانتهت إليه الرياسة في تربية المريدين ودعاء الخلق إلى الله تعالى وسلك طريق العبادة والزهد في الدنيا صحب عمه وغيره من المشايخ وسلك طريق الرياضات والمجاهدات وقرأ الفقه

https://arabicdawateislami.net

والخلاف والعربية وسمع الحديث. ثم انقطع ولازم الخلوة وداوم على الصوم والذكر والعبادة إلى أن خطر له عند سنه أن يظهر الناس ويتكلم عليهم فعقد مجلس الوعظ بمدرسة عمه وحضر عنده خلق كثير وظهر له قبول عظيم من الخاص والعام واشتهر اسمه وقصد من الأقطار وظهرت بركاته على خلق من العصاة فتابوا ووصل به خلق إلى الله تعالى وصار له أصحاب كالنجوم ونفذ رسولًا إلى الشام مرات وإلى السلطان خوارزم شاه ورأى من الجاه والحرمة عند الملوك ما لم يره غيره ثم رتب شيخًا بالرباط الناصري وبرباط البسطامي ورباط المأمونية ثم إنه أضر في آخر عمره وأقعد ومع هذا فما أخل بالأوراد ودوام الذكر وحضور الجمع في محفة والمضي إلى الحج إلى أن دخل في عشر المائة وضعف فانقطع في منزله. توفي رضي الله عنه ليلة الأربعاء مستهل المحرم سنة اثنين وثلاثين وستمائة وحمل إلى الوردية ودفن في تربة له بمسجده بعد أن صلى عليه بجامع الغصن. وسهرورد بضم السين المهملة وهي بلدة عند زنجان من عراق العجم انتهى كلامه.

وقال قاضي القضاة مجير الدين عبد الرحمٰن العمري العليمي المقدسي الحنبلي في تاريخه المعتبر في أنباء من عبر. أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله البكري عبد البكري الملقب شهاب الدين السهروردي ونسبه متصل بأبي بكر الصديق كان فقيهًا شافعي المذهب شيخًا صالحًا ولم يكن في آخر عمره عصرة مثله وكان شيخ الشيوخ ببغداد وله نفس مبارك وتآليف حسنة منها عوارف المعارف. ومولده بسهرورد وتوفي في أوائل شعبان سنة اثنين وثلاثين وستمائة ببغداد ودفن من الغد بالوردية انتهى كلامه ملخصًا رضي الله عنه ورضي عنا به.

ومنهم الشيخ القدوة جاكير الكردي السالف ذكره رضي الله عنه[1]

كان من أعيان المشايخ وأكابر العارفين المقربين وأئمة المحققين البارعين صاحب الفتح الطالع والكشف اللامع والبصيرة الخارقة والسريرة المشرقة والكرامات الباهرة والأحوال الفاخرة والمقامات الجليلة والحقائق النفيسة والمعارف السنية والمنازل الرفيعة من مراتب القرب والتصدر المتعالي في مجالس القدس. وهو أحد

---

(١) كان له كلام عالٍ على لسان أهل الحقائق. . . وانظر: بهجة الأسرار ومعدن الأنوار للشطنوفي (ص ٣١٧) بتحقيقنا ـ طبع دار الكتب العلمية ـ بيروت.

https://arabicdawateislami.net

من أظهره الله تعالى إلى الوجود وصرفه في أحكام الأحوال وقلب له الأعيان وخرق له العادات وأظهر على يديه العجائب وأنطقه بالمغيبات وأجرى على لسانه الحكم وكان الشيخ تاج العارفين رضي الله عنه يثني عليه كثيرًا وينوه بذكره ويبعث إليه طاقيته مع الشيخ علي بن الهيتي رضي الله عنه وأمره أن يضعها على رأسه نيابة عنه ولم يكلفه الحضور إليه وقال سألت الله تعالى أن يكون جاكير من مريدي فوهبه لي وكانت المشايخ بالعراق رضي الله عنهم يقولون: انسلخ الشيخ جاكير من نفسه كما تنسلخ الحية من جلدها، وهو الذي يقول ما أخذت العهد على أحد حتى رأيت اسمه مرقومًا في اللوح المحفوظ أنه من جملة مريدي. وقال رضي الله عنه أوتيت سيفًا ماضي الحد أحد طرفيه بالمشرق والآخر بالمغرب لو أشير به إلى الجبال الشوامخ لهوت انتهت إليه رياسة هذا الشأن في بلده وما يليه وانتفع به جماعة وانتمى إليه خلق كثير من الصلحاء ويجله المشايخ رضي الله عنهم واعترفوا بفضله. وكان رضي الله عنه ظريف الشمائل كامل الأدب شريف الصفات لطيف المعاني مع ما أيده الله تعالى من لزوم آداب الشريعة وحفظ قانون العبودية. وله كلام عال على لسان المحققين رضي الله عنهم.

قال الشيخ الصالح أبو محمد الحسن الحميدي السائري: كانت نفقة شيخنا الشيخ جاكير من الغيب. وقال: كنت عنده يومًا فمرت به بقرات مع راعيها فأشار إلى إحداهن وقال: هذه حامل بعجل أحمر غرق يولد في يوم كذا في شهر كذا وهو نذر لي ويذبحه الفقراء يوم كذا ويأكله فلان وفلان ثم أشار إلى الأخرى وقال هذه حامل بأنثى ومن صفتها كذا وكذا تولد في وقت كذا وكذا وهي نذر لي يذبحها فلان رجل من الفقراء ثم يأكل منها فلان وفلان ولكلب أحمر فيها نصيب، وقال الراوي: والله لقد وجدت الحال على وصف الشيخ رضي الله عنه لم يختل منها بشيء ودخل كلب أحمر إلى الزاوية واختطف قطعة لحم من البقر وذهب بها، قال: وأتاه يومًا وارِد وقال له: يا شيخ جاكير أريد اليوم منك تطعمني لحم ظبي، قال: وإذا الظبي قد جاء حتى وقف بين يدي الشيخ رضي الله عنه فأمر بذبحه فذُبح لذلك الوارِد فأكل منه ولقد خدمت الشيخ سبع سنين فما رأيت بالقرب من الزاوية ظبيًا غير هذا رضي الله عنه.

سكن رضي الله عنه صحراء من صحارى العراق بالقرب من قنطرة الرصاص على يوم من سامرة واستوطنها إلى أن مات بها مسنًا وبها دفن وقبره يزار وعمر الناس عنده قرية يطلبون بركته رضي الله عنه ورضي عنا به.

https://arabicdawateislami.net

ومنهم الشيخ القدوة الشيخ عثمان بن مرزوق القرشي المتقدم ذكره رضي الله عنه

كان من أعيان المشايخ بمصر وصدور المقربين وأكابر المحققين صاحب الكرامات والأحوال والمقامات والأفعال والإشارات العلية والهمم المرضية وهو أحد من أبرزه الله إلى الوجود وصرفه فيه وقلده التصرف في الأحوال وجمع له بين علمي الشريعة والحقيقة وكان رضي الله عنه حنبلي المذهب لطيفًا عفيفًا. وله كلام لطيف على لسان أهل المعرفة ومنه الطريق إلى معرفة الله وقدرته وصفاته الفكر والاعتبار بحكمة آياته ولا سبيل للألباب إلى معرفة كنه ذاته ولو تناهت الحكم الإلٰهية في أحد العقول وانحصرت القدرة الربانية في درك العلوم لكان ذلك تقصيرًا ونقصًا في القدرة لكن احتجبت أسرار الأزل عن العيون كما احتجبت أسرار الجلال عن الأبصار فقد رجع معنى الوصف في الوصف وعمي الفهم عن الإدراك ودار الملك في الملك ورجع المخلوق إلى مثله واشتد الطلب على شكله وخشعت الأصوات للرحمٰن فلا تسمع إلا همسًا فجميع المخلوقات من الذرة إلى العرش سبل موصلة إلى معرفة الله وحجج بالغة على أزليته والكون كله ألسن ناطقة بوحدانيته والعالم كله كتاب يقرأ حروف أشخاصه المتبصرون على قد بصائرهم يا هذا من لم يجد في قلبه زاجر فهو خراب ومن لم تمطر أراضي فهمه من غيث المعرفة فهو سحاب ومن لم يصبر على صحبة مولاه ابتلاه بصحبة العبد ودليل وحشتك من الخلق أنسك بمولاك وكان رضي الله عنه يتمثل بهذه الأبيات:

يا غارس الحب بين القلب والكبد ومَن يحلّ محل الروح في الجسد
يا مَن يقوم مقام الموت فرقته هتكت بالصدّ ستر الصبر والجلد
قد جاوز الحب في أعلا مراتبه فلو طلبت مزيدًا منه لم أجد
إذا دعا الناس قلبي عنك مال به حُسْن الرجاء فلم يصدر ولم يرد
إن ترضني لم أدر ما دمت لي بدلًا وإن تغيرت لم أسكن إلى أحد

قال مؤلف روضة الأبرار ومحاسن الأخيار أنه توفي ودفن عند قبر الشافعي رضي الله عنه بمصر رضي الله عنه وقال مؤلف بهجة الأسرار أبو عمر وعثمان بن مرزوق بن حميد بن سلامة القرشي الحنبلي سكن مصر واستوطنها وبها مات سنة أربع وستين وخمسمائة وقد جاوز السبعين ودفن بقرافتها شرقي قبر الشافعي رضي الله عنه مما يلي سارية قبره وقبر ظاهر يزار رضي الله عنه.

https://arabicdawateislami.net

ومنهم الشيخ القدوة الشيخ سويد السنجاري السالف ذكره رضي الله عنه[١]

كان من أعيان مشايخ المشرق وصدور العارفين وأكابر المحققين بديار بكير صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الفاخرة والمقامات السنية والأفعال الخارقة والإشارات العالية والهمم المرضية له المكانة الرفيعة من مراتب القرب والطور السامي من منازل الوصل والمعراج العلي في مدارج المعارف والسمو الأرفع إلى مراقي الحقائق وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وصرفه في العالم ومكنه من الأحوال وقلده أحكام التصريف وملكه أزمة أهل النهايات وأطلعه عل عجائب الغيوب وأنطقه بفنون الحكم وأوقع له القبول التام في الصدور والهيبة الوافرة في القلوب وأقامه الله تعالى إمامًا وحجة للسالكين وجمع له بين علمي الشريعة والحقيقة وانتهت إليه رياسة هذا الشأن علمًا وعملًا وتحقيقًا وزهدًا وجلالة وبه صدر الأمر في تربية المريدين الصادقين في وقته بسنجار وما يليها وتخرج بصحبته غير واحد من أكابر المشايخ مثل الشيخ حسن التلعفري والشيخ عثمان بن عاشور السنجاري وغيرهما. وقال بإرادته جمع من الصلحاء رضي الله عنهم. وانتمى إليه خلق كثير من العلماء وأجمع العلماء والمشايخ على تبجيله واحترامه وكان شيخنا وسيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه يثني عليه كثيرًا ويذكر فضيلته وكان مقصودًا بالزيارات من كل قطر مشهور الذكر في كل أفق ظريفًا جميلًا كاملًا متأدبًا خاشعًا مشتملًا على أشرف الأخلاق أو أكرم الشيم وأسنى الصفات وكان له كلام شريف في علوم المعارف. منه العلوم ثلاثة: علم من الله تعالى وعلم مع الله تعالى وعلم بالله تعالى وعلم الظاهر وعلم الباطن وعلم الحكم وأصل العقل الصمت وإذا غلب الهوى توارى العقل.

قال الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن الحسن المخزومي رحمه الله تعالى: قال الشيخ الأصيل أبو المجد سالم بن أحمد اليعقوبي رحمه الله تعالى: كان رجل

---

(١) هو من أعيان مشايخ المشرق، وصدور العارفين، وأكابر المحققين، وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وصرفه في العالم، ومكنه من الأحوال، وقلده أحكام التصريف، وملكه أزمة التمكين، وصدّره في مجالس القدس، وقدّمه في صدور الغيوب، وأنطقه بفنون الحكم، وقلب له الأعيان، وخرق له العادات، وأظهر على يديه العجائب الخارقات، وأوقع له القبول في صدور الرجال. . . وانظر: بهجة الأسرار ومعدن الأنوار (ص ٣٣٣) بتحقيقنا ـ طبع العلمية ـ بيروت.

https://arabicdawateislami.net

من أهل سنجار من وجوهها كثير الوقوع في السلف بغير سبب فمرض فلما احتضر جعل يتكلم بكل شيء إلا الشهادتين إذا قيل له: قل لا إلٰه إلا الله، يقول: لم يُؤذَن لي في ذلك فضجّ الناس بالشيخ سويد رضي الله عنه. قال: فأتاه وجلس عنده وأطرق طويلًا ثم قال: قل: لا إلٰه إلا الله فقالها وكررها عليه مرارًا وهو يقولها، فقال الشيخ رضي الله عنه: إنه قد عوقب بذلك لوقوعه في السلف رضي الله عنهم وإني قد شفعت فيه إلى ربي سبحانه وتعالى فقيل لي: قد شفعناك فيه إن رضي عنه أولياؤنا السالفون. قال: فدخلت الحضرة الشريفة واستوهبت ذنبه من معروف الكرخي وسريّ السقطي والجنيدي والشبلي وأبي يزيد وغيرهم رضي الله عنهم وأطلق لسانه بالشهادتين. قال: فقال لي الرجل: إني كنت كلما أردت أن أتشهد وثب إليّ شيء أسود وشد العقد على لساني فيمنعني النطق ويقول لي: أنا وقيعتك في أولياء الله تعالى، ثم جاء بعده نور يتلألأ وطرد ذلك السواد عني وقال لي: أنا رضا أولياء الله عنك رضي الله عنهم. ثم قال الرجل: وها أنا أنظر إلى خيل من نور بين السماء والأرض قد ملأت الجو عليها ركاب من نور مطرقة رؤوسهم هيبة يقولون: سبّوح قدّوس ربّ الملائكة والروح وما زال الرجل يلهج بالشهادتين حتى مات رحمه الله.

وقال الشيخ العارف عثمان بن عاشور السنجاري: كان الشيخ يومًا في المسجد فدخل عليه رجل أعمى ليصلي فتوجه إلى غير القبلة، فقال الشيخ رضي الله عنه: اللهم نوّر عليه بصره فخرج من المسجد بصيرًا وعاش بعد ذلك عشرين سنة ومات رحمه الله تعالى.

وقال الشيخ العارف المجاب الدعوة أبو منعة بن سلامة المغروقي المعروف بالرويحج رحمه الله تعالى: جدع أنف رجل من غير قصاص فلما علم الشيخ بحاله أخذ ما انفصل من أنف الرجل ووضعه مكانه وقال: بسم الله الرحمٰن الرحيم فعاد أنف الرجل صحيحًا كحاله أولًا رضي الله عنه. قال: ومر يومًا بمجذوم يتناثر الدود من جسده ومنه يسيل الدم والقيح قد أعيا الأطباء ومرت عليه السنون وهو كذلك فقال الشيخ رضي الله عنه: يا مولاي إنك غني عن عذابه فعافِه مما هو فيه فعوفي في ذلك الوقت وبرىء بإذن الله تعالى. سكن رضي الله عنه سنجار واستوطنها إلى أن مات بها قديمًا مُسِنًّا، وقبره بها ظاهر يُزار. وقيل إن اسمه نصر الله وإنما لقب بسويد فغلب عليه وكان أبيض اللون أحمر رضي الله عنه.

https://arabicdawateislami.net

ومنهم الشيخ القدوة الشيخ حياة بن قيس الحراني رضي الله عنه[١]

كان من أجلّاء المشايخ وعظماء العارفين وأعيان المحققين صاحب الكرامات الخارقة والأحوال الفاخرة والمقامات الرفيعة والجلالات الجسيمة والهمم الفخيمة والبدايات العظيمة صاحب الفتح السني والكشف الجلي والقدر العلي له المقر السامي من القرب والطور العلي في الحقائق والمعراج الرفيع في المعارج والترقي في درجات التمكين والسبق إلى منازل التقديم وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الخلق وصرفه في الوجود وقلب له الأعيان وخرق له العوائد وأظهر على يديه العجائب وأنطقه بالمغيبات ومكنه من الأحوال ونصبه الله تعالى حجة وقدوة لأهل الطريق مع قدم راسخ في الاجتهاد الواصب وباع رحيب في التصريف النافذ ويد بيضاء في الحكم والتواضع والكرم وهو أحد أركان هذا الشأن وصدور أئمته وأعلام العلماء بأحكامه ورؤسائه وهو أحد الأربعة المتصرفين في قبورهم تصرف الأحياء رضى الله عنه. انتهت إليه رياسة هذا الأمر علمًا وحالًا وزهدًا وجلالة وبه غدق الأمر في تربية المريدين المحققين وتخرج بصحبته غير واحد من أصحاب المقامات وتلمذ له جماعة كثيرة من أصحاب الأحوال، وقال بإرادته جم غفير من الأكابر وانتمى إليه عالم عظيم لا يحصون كثرة من الأحوال وأشار إليه العلماء والمشايخ وغيرهم بالتبجيل وجلس بين يديه غير واحد من المشايخ ورجع إلى قوله أكثر أهل زمانه وأقر الخاص والعام بفضيلته والاعتراف بمكانته وحفظ حرمته وكل أهل حران وما يليها كانوا يستسقون به فيسقون ويلتجئون إليه في المعضلات فتنكشف عنهم وأحواله في ذلك أشهر من أن تذكر. وكان له كلام نفيس على لسان أهل الحقائق منه المحبة تعلق القلب بين الهيبة والإنس وهي سمة الطائفة وعنوان الطريقة تعلق إلى المحبوب وإلى اللقاء المطلوب يغالب العقل الجلي ويلذذ الموت فلا يزاحم أبدًا ولا يقبل أمدًا فهناك برز الحق بصولة الحال وصولة الوجد وصولة الكشف وصولة الجمع وصولة العطية شوق العيان ومن قوله رضي الله عنه: قيمة القشور بلبابها وقيمة الرجال بألبابها وقيمة القصور بأربابها وفخر الأحبة بأحبابها، وقال رضي الله

---

(١) هو الشيخ الكبير الولي الشهير بحياة بن قيس الحراني له من ما لا يحصى من المريدين، وكراماته وأحواله ذهلت منها العقول، وانظر: شذرات الذهب (٢/ ٢٦٩)، وسير أعلام النبلاء (٢١/ ١٥٧)، وبهجة الأسرار (ص ٣٣٩) بتحقيقنا.

https://arabicdawateislami.net

عنه: إن نار المحبة إذا بدت أماتت قوامًا وأحيت أعوامًا وأبقيت أسرارًا وأفنت أشرارًا وتؤثر آثارًا ثم أنشد:

وإذا الرياح مع العشاء تناوخت منهن حاسدة وهجن غيورا
وأمن ذا بوجود وجد دائم وأقمن ذا وكشفن عنه ستورا

يقال العشى والعشاء، وقوله: تناوخت، أي تقالت والله أعلم. قال الشيخ الأصيل أبو حفص عمر ابن الشيخ القدوة حياة بن قيس الحراني رضي الله عنه جاء الشيخ زغيب الرحبي رضي الله عنه إلى زيارة والدي بحران فوافاه بعد صلاة الصبح جالسًا على باب داره بين يديه معزة له فسلم عليه وجلس على دكة بإزائه من الجانب الآخر بينهما أكثر من عشرة أذرع فلم يكلمه والدي فقال الشيخ زغيب في نفسه جئت من الرحبة إلى هنا اشتغل عني بمعزة ينظر في أمرها قال فنظر إليه والدي رضي الله عنه وقال له: يا زغيب قد أمرت أن أعطب فيك شيئًا بسبب اعتراضك فاختر إما من ظاهرك وإما من باطنك فقال له: يا سيدي بل من ظاهري قال فمد والدي يده يسيرًا وأشار بإحدى أصابعه فسألت إحدى عيني الشيخ زغيب على خده فقام وقبل الأرض وعاد إلى الرحبة ثم لقيته بعد سنين صحيح العينين فسألته عن ذلك فقال: كنت في سماع ببلدنا وفيه رجل من مريدي والدك رحمه الله تعالى فوضع يده على عيني فعادت صحيحة كما ترى بإذن الله تعالى ولما أشار والدك رضي الله عنه بأصبعه إلى عيني وسألت على خدي انفتحت في قلبي عين شاهدت بها أسرارًا وقدرًا ذات عجائب من آيات الله تعالى ببركة الشيخ رضي الله عنه.

وقال الشيخ عبد اللطيف بن أبي الفرخ الحراني المعروف بابن القبيطي: بُني مسجد بحران فلما أرادوا نصب محرابه حضر الشيخ حياة فقال للشيخ المهندس: القبلة كذا، فقال الشيخ: لا بل القبلة كذا، فقال له الشيخ: انظر بالقلب منك ترى القبلة، قال: فنظر المهندس فإذا الكعبة زادها الله شرفًا بإزائه ليس بينه وبينها حجاب فخر إلى الأرض مغشيًا عليه.

وقال الشيخ نجيب الدين عبد المنعم الحراني الصقيلي رضي الله عنه: في بعض السنين نزلوا منزلًا واستظل الشيخ ومن معه بشجرة من شجر أم غيلان فقال له خادمه: يا سيدي إني أشتهي رطبًا، فقال له الشيخ رضي الله عنه: هزّ الشجرة، فقال له خادمه: يا سيدي هذه أم غيلان، فقال له الشيخ: هزّها ففعل، قال فتساقطت عليه رطبًا جنيًا قال: فأكلوا حتى شبعوا وانصرفوا رضي الله عنهم. سكن رضي الله عنه

https://arabicdawateislami.net

حران واستوطنها وبها مات ليلة الأربعاء ختام جمادى الآخرة سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ودفن بظاهر حران وقبره ظاهر يزار رضي الله عنه.

ومنهم الشيخ القدوة أبو عمر وعثمان بن مروزة البطائحي رضي الله عنه[1]

صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الفاخرة والمقامات العلية والفتح الموفق والكشف المشرق له البدايات التي عز مثلها والنهايات التي علا محلها والباع الرحيب في أسرار المشاهدات والقدم الراسخ في مقامات الوصول وهو أحد من أظهره الله تعالى للوجود وأظهر على يديه العجائب وملأ القلوب من محبته وسارت الركبان بمناقبه وكان المشايخ يعظمونه ويبجلونه وكان متأدبًا متواضعًا متجنبًا على الناس وله بعض كلام في المعارف منه قلوب الأولياء أوعية المعرفة وقلوب العارفين أوعية المحبة وقلوب المحبين أوعية المشاهدة وقلوب المشاهدين أوعية الفوائد ولكل حال من هذه الحالات آداب فمن لم يستعملها في أوقاتها هلك ومنه الغافلون يعيشون في حكم الله تعالى والذاكرون يعيشون في روح الله تعالى والعارفون يعيشون في لطف الله تعالى والصادقون يعيشون في قرب الله تعالى والمحبون يعيشون على بساط الله تعالى فيطعمهم ويسقيهم قال الشيخ أبو حفص عمر بن مصدق الربيعي الواسطي مكث للشيخ عثمان بن مروزة البطائحي رضي الله عنه في بداية أمره سائحًا في البطائح إحدى عشرة سنة لا يرى فيها أحدًا ولا يأوي إلى سكن ويأكل من المباحات وكان رجل يأتيه في أول كل سنة بجبة صوف يلبسها فبينما هو ليلة إذ بدت له أنوار وتجلى كمال الجلال فوقف مكانه شاخصًا إلى السماء سبع سنين لا يجلس ولا يأكل ولا يشرب ثم رجع إلى أحكام البشرية فقيل له في سره اذهب إلى قريتك وطأ زوجتك فإن في ظهرك ولدًا وقد حان وقت خروجه فأتى إلى قريته وطرق داره فكلمته زوجته فأتى إلى عندها وأخبرها بالقضية التي جاء بسببها فقالت له زوجته: لئن فعلت وعدت إلى مكانك ولم يعلم بك أحد. يتحدث الناس في قال فصعد الشيخ إلى سطح داره ونادى بأعلى صوته: يا أهل هذه القرية أنا عثمان بن مروزة اركبوا فإني سأركب قال فبلغ الله صوته إلى أهل القرية كلهم وأفهمهم مراده فمن وطىء زوجته ووافق تلك

---

(١) هو من أكابر المشايخ بالبطائح، وأعيان العارفين، له اليد البيضاء في علوم الأحوال، والباع الرحيب في أسرار المشاهدات، والقدم الراسخ في مقامات الوصول. . . وانظر: بهجة الأسرار (ص ٣٦٣).

https://arabicdawateislami.net

الليلة من أهل القرية رزقه الله تعالى ولدًا صالحًا ثم اغتسل الشيخ ورجع إلى مكانه بالبطيحة ووقف شاخصًا إلى السماء سبع سنين أخر وطال شعره حتى ستر عورته ونبت الشعب حوله وألفته السباع والوحوش والطيور ثم رد إلى حكم بشريته فقضى فرائض أربع عشرة سنة وكانت الكلاب عنده تلعب مع الأسد ولا تؤذيها. وقال الشيخ أبو الفتح بن أبي الغنائم الواسطي جاء رجل إلى الشيخ أحمد بن الرفاعي بثور أعجف يقوده وقال له يا سيدي ليس لي ولعيالي شيء ولا عيش إلا من عمل هذا الثور وإنه قد ضعف عن العمل فادع الله تعالى له بالقوة والبركة. فقال الشيخ أحمد رضي الله عنه: اذهب به إلى الشيخ عثمان بن مروزة وسلم عليه مني واسأله الدعاء لي وله ولك في أمرك قال فذهب الرجل يقود الثور إلى الشيخ عثمان رضي الله عنه فوجده جالسًا في البطيحة والأسد حوله محدقة به فقال له: تقدم فتقدم إليه فقال له: ابتدأ، وعلى الولي الشيخ أحمد السلام ختم الله تعالى لي وله ولكل المسلمين بالخير ثم أشار إلى أسد فقام فافترس الثور وأكل منه فقال له الشيخ: قم فقام عنه ثم قال لأسد آخر: قم فكل منه قال فقام وأكل منه ثم قال: قم فقام عنه وما زال يأمر أسدًا بعد أسد بالأكل حتى لم يبق من لحم ذلك الثور شيء فإذا ثور سمين قد أقبل ووقف بين يدي الشيخ فقال للرجل صاحب الثور: خذ هذا بدلًا عن ثورك فقام إليه وأخذه وقال في نفسه: أهلك ثوري وأخشى أن يعرف هذا معي فأوذي بسببه وإذا رجل قد أقبل يعدو حتى وقف على الشيخ وقبل يده وقال له: يا سيدي كنت نذرت لك ثورًا وأتيت به إلى البطيحة فانساب مني ولا أدري أين ذهب فقال له: يا والدي ها هو قد وصل تراه فلما رآه الرجل أكب على أقدام الشيخ يقبلها وقال له: يا سيدي قد عرفك الله بكل شيء وعرف بك كل شيء حتى البهائم فقال: يا هذا الحبيب لا يخفى عن حبيبه شيئًا ومن عرف الله تعالى عرفه بكل شي ثم قال للرجل صاحب الثور تخاصمني بقلبك وتقول أهلك ثوري وأخشى أن يعرف هذا معي وأودي بسببه فجعل الرجل يبكي فقال له الشيخ: ألم تعلم أنني أعلم ما في قلبك اذهب بارك الله تعالى لك فيها وفي ثورك فأخذه وانصرف فخطر في نفسه أخشى على نفسي وعلى الثور من أسد فقال له الشيخ رضي الله عنه: تخشى أن يعترضك أو لثورك أسد فقال: يا سيدي هو ذاك قال فأشار الشيخ رضي الله عنه إلى أسد بين يديه أن قم معه إلى أن ينجو بنفسه وبما معه قال فلقد كان ذلك الأسد يذود معه أي عنه يمينًا وشمالًا ويطرد الأسد وغيرها عنه كما يذوف عن أشباله ويمشي تارة عن يمينه وتارة عن شماله وتارة أمامه وتارة من خلفه حتى وصل إلى مأمنه وأتى الشيخ أحمد بن الرفاعي وأخبره بقصته فبكى الشيخ أحمد

https://arabicdawateislami.net

وقال: عجزت النساء أن يلدن بعد ابن مروزة مثله وبارك الله تعالى للرجل في ثوره وأنتج حتى صار منه مال كثير ببركة دعوة الشيخ رضي الله عنه. وقال الشيخ عبد اللطيف بن أحمد القرشي رحمة الله عليه اجتمع سبع نفر من رماة البندق في البطيحة التي فيها الشيخ عثمان فصرعوا طيورًا كثيرة وصار على الأرض منها شيء كثير وكان الطائر لا يصل إلى الأرض إلا ميتًا فقال لهم الشيخ: لا يحل لكم أن تأكلوا هذه الطيور أو تطعموا منها أحدًا لأنها ميتة فقالوا له: كالمستهزئين به فأحيها أنت فقال: بسم الله الرحمٰن الرحيم، اللهم احيها يا محيي الموتى ويا محيي العظام وهي رميم فقامت تلك الطيور كلها وطارت بأمر الله تعالى حتى غابت عن الأبصار وهم ينظرون إليها فتابوا عند ذلك عن رمي البندق ومثله وأقبلوا إلى خدمة الشيخ رضي الله عنه قال وقصده رجلان من البطائح أحدهما أعمى والآخر مجذوم ليدعو لهما بالعافية فلقيا رجلًا معافى في الطريق فسألهما عن خبرهما فأخبراه فقال لهما: إن هذا الرجل ما هو عيسى ابن مريم ووالله لو شاهدته وقد أبرأ أكمه لما صدقته ثم أتى معهما إلى عند الشيخ فقال الشيخ: يا عمي يا جذام انتقلا عنهما إلى هذا قال: فأبصر الأعمى وبرىء المجذوم وعمي المعافى وتجذم بأمر الله تعالى. فقال له الشيخ رضي الله عنه: إن شئت أن تصدق وإن شئت أن تكذب، ثم انصرفوا من بين يديه على هذه الحالة ومات كل منهم على الحال الذي فارق الشيخ عليه. سكن رضي الله عنه البطائح ومات بها مسنًا ودفن بها وقبره ظاهر يزار وكان يقول في حال حياته روحي تدعى فتجيب فلما حضرته الوفاة سمع وهو يقول: لبيك اللهم لبيك رضي الله عنه.

ومنهم الشيخ القدوة أبو الثناء محمود بن عثمان بن مكارم النعال البغدادي الأزجي الفقيه الواعظ الزاهد صاحب الكرامات والرياضات والمجاهدات رضي الله عنه

كان صالحًا خيرًا موصوفًا بالزهد والصلاح والطرافة وكان يؤثر أصحابه وانتفع به خلق كثير وكان مهيبًا لطيفًا كيسًا متبسمًا يصوم الدهر ويختم القرآن كل يوم وليلة ولا يأكل إلا من غزل عمته. قال الحافظ ابن رجب في طبقاته أبو الثناء ويقال أبو الشكر ويلقب ناصر الدين. ولد سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ببغداد وقرأ القرآن وسمع الحديث من أبي الفتح بن البطي وحدث وحفظ مختصر الخرقي وقرأ على أبي الفتح بن المنى وصحب الشيخ عبد القادر مدة وتأدب به وكان يطالع الفقه

https://arabicdawateislami.net

والتفسير ويجلس في رباطه للوعظ وكان رباطه مجمعًا لأهل الدين والفقراء والفقهاء الغرباء قال أبو الفرج بن الحنبلي ولما قدمت بغداد سنة اثنين وسبعين نزلت الرباط ولم يكن فيه بيت خال فغمرت به بيتًا وسكنته وكان الشيخ محمود وأصحابه ينكرون المنكر ويريقون الخمر ويرتكبون الأهوال في ذلك حتى إنه أنكر على جماعة من الأمراء وبدد خمرهم وجرت بينه وبينهم فتنة وضرب مرات وهو شديد في دين الله له أقدام وجهاد وكان كثير الذكر وكان يسمى شحنة الحنابلة انتهى كلامه ملخصًا. توفي ليلة الأربعاء عاشر صفر سنة تسع وستمائة ودفن تلك الليلة برباطه رضي الله عنه وعنا به.

ومنهم الشيخ القدوة الشيخ قضيب البان الموصلي رضي الله عنه[1]

كان أحد الأولياء الأمجاد المشهورين والنبلاء المذكورين صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الفاخرة وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وأوقع له القبول التام في القلوب وصرفه في العالم وخرق له العوائد وكان المشايخ والأولياء رضي الله عنهم يذكرونه كثيرًا وينبهون على فضله وكان يتردد في الرسائل من الشيخ عبد القادر إلى الشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنهم وكان الغالب عليه في حاله الاستغراق والوله وكراماته واختراقه جوانب الأرض بالخطوة ووقائعه مع المشايخ والأولياء رضي الله عنهم كثيرة، وله كلام في علوم الحقائق منه تصحيح البدايات هو انتفاء الرخصة لمواظبة النفس وتحكيم السنة بامتثال الأمر وامتثال أحكام المشايخ بعدم الاعتراض واستحقار العمل استشعار الأجل والتمسك بعروة الإخلاص للنجاة والخلاص. واعلم أن التطلع لعالم النهايات لا يصلح إلا بتحقيق البدايات وكان يتمثل بهذه الأبيات:

يا ناهري لما وقفت ببابه ... والرفق بالشاكي هو الأولى به
أكذا جرى رسم الذين تقدموا ... يشكو المحب الجور من أحبابه
قال اشتكاني بعد ما قربته ... وجعلت لمح الطرف بعض ثوابه

---

(١) هو أحد أعيان الأولياء المشهورين، والنبلاء المذكورين، صاحب الكرامات الظاهرة، والأحوال الفاخرة، والإشارات النورانية، والأنفاس الروحانية، والهمم العالية. . . وانظر: بهجة الأسرار (ص ٣٦٧) بتحقيقنا، وطبقات الشافعية الكبرى (٩/ ١١٦)، ووفيات الأعيان (٤/ ٣٤٨).

https://arabicdawateislami.net

فوحق حاجته إلي وفقره لأواصلن نعيمه بعذابه
ولأمزجن حياته بممماته حتى يقصر وصفه عما به
لا يتعب المحبوب قتل محبه فلديه ما يغنيه عن أتعابه
وحياته لو سل سيف لحاظه بلغ المنى ويداه تحت ثيابه

قال الشيخ أبو الحسن علي القرشي رحمه الله تعالى دخلت على الشيخ قضيب البان ببيته بالموصل فرأيته قد ملأه ونما جسده نماء خارقًا للعادة فخرجت وقد هالني منظره ثم عدت إليه فرأيته في زاوية البيت وقد تصاغر حتى صار قدر العصفور فخرجت ثم عدت إليه فرأيته كحالته المعتادة فقلت: يا سيدي أخبرني عن الحالة الأولى والثانية، فقال: يا علي أو رأيتهما، قلت: نعم، قال: لا بد أن تعمى أما الحالة الأولى فكان عندي بالجمال وأما الثانية فكنت عنده بالجلال وكف الشيخ علي القرشي قبل موته بيسير رضي الله عنهما. وذكر أن جماعة ذكروا الشيخ عند الإمام العلامة ابن يونس الموصلي شارح التنبيه بمدرسته بالموصل ووقعوا فيه ووافقهم الشيخ ابن يونس فبينما هم في مجلسهم يخوضون في ذلك إذ دخل الشيخ قضيب البان رضي الله عنه فبهتوا فقال الشيخ لهم: ابتدأ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ثم قال: يا ابن يونس أنت تعلم كل ما يعلمه الله تعالى قال: لا فقال الشيخ له إن كنت أنا من العلم الذي لا تعلمه أنت فسكت ابن يونس ولم يجب بجواب قال الشيخ عبد الله الماردِيني كنت منهم أي من الجماعة المذكورين فقلت في نفسي: لا بد أن ألازم الشيخ اليوم والليلة حتى أنظر ماذا يصنع فلزمته بقية يومي فلما كان العشاء اخترق الأزقة وأخذه منها سبع كسرات وأتى إلى باب وطرقه فخرجت إليه عجوز وقالت له: يا قضيب البان أبطأت علينا فناولها تلك الكسر وانصرف حتى أتى إلى باب الموصل وهو مغلق فانفتح له فخرج وأنا خلفه فمشى يسيرًا وإذا نهر يجري وعنده شجرة فخلع ثيابه واغتسل وعمد إلى ثياب معلقة على الشجرة فلبسها وانتصب يصلي إلى أن طلع الفجر وغلب على النوم فما استيقظت إلا لحر الشمس وإذا أنا بصحراء مقفرة ليس بها أحد إذ مر بي ركب فسألتهم وقلت لهم: أنا من الموصل فأنكروا أمري وقال لي شخص منهم بعد أن سألني عن حالي وأخبرته بقصتي فقال لي: بينك وبين الموصل مسيرة ستة أشهر فامكث هنا لعله يأتيك ثم تركوني وساروا عني فلما كان الليل وإذا الشيخ قدامي وفعل ما فعله أولًا ثم سار وتبعته حتى جئنا الموصل فوافينا الناس يصلون الصبح فالتفت إلى وعرك أذني وقال لا تعد إلى مثلها وإياك وإفشاء السر رضي الله عنه.

https://arabicdawateislami.net

وقال الشيخ الأصيل أبو البركات صخر بن صخر بن مسافر رضي الله عنه: مكث الشيخ قضيب البان عندنا بالزاوية شهرًا كاملًا مستغرقًا لا يأكل ولا يشرب ولا يضع جنبيه على الأرض وكان عمي الشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنه يأتي إليه وينقدف على رأسه ويقول له: هنيئًا لك يا قضيب البان قد اختطفك الشهود الإلهي واستغرقك الوجود الرباني وكان يقول لمن ورد عليه السلام على ولي الله حقًا ثم يشير إليه رضي الله عنهما قال: وصلى يومًا صلاة الصبح خلف الإمام فأتم منها ركعة وقطع الثانية فقلت له: لم لا تتم صلاتك معنا، فقال: يا أبا البركات تعبت من عدوي خلف إمامكم فإنه أحرم هنا. ثم سافر إلى الشام ثم إلى بغداد ثم إلى مكة فلما جئنا إلى العقبة العظمى فتعبت فتركته قال فأتيت الإمام وسألته عن ذلك فقال صدق والله لقد كان ذلك وسواسي في صلاتي بهذا كله. وقال الشريف محمد بن الخضر الحسيني الموصلي رحمه الله تعالى سمعت والدي يقول سمعت قاضي الموصل رحمة الله عليه يقول: كنت سيىء الظن بقضيب البان على كثرة ما يبلغني من كراماته ومكاشفاته وكنت عزمت أن أقول للسلطان عن إخراجه من الموصل ولم يطلع على ضميري إلاالله تعالى فبينما أنا في بعض أزقة الموصل إذ رأيت قضيب البان مقبلًا من صدر الزقاق على هيئته المعروفة ولم يكن في الزقاق أحند غيري وغيره فقلت في نفسي: لو كان معي أحد أمرته بإمساكه فمشى خطوة فإذا هو على هيئة كردي بصورة غير صورته الأولى ثم مشى خطوة وإذا هو على هيئة بدوي ثم مشى خطوة وإذا هو على صورة فقيه وقال لي: يا قاضي هذه أربع صور رأيتهن فمن هو قضيب البان منهن حتى تقول للسلطان عليه أخرجه من الموصل قال القاضي: فلم أتمالك حتى انكببت على يديه فقبلتهما واستغفرت الله له.

وقال الشيخ عبد الله يونس البيطار الدينسري: كنت في بدايتي في البيطار بدينسر فنعلت بغلًا فضربني في رأسي بحافره فغشي علي وتكلم الناس بموتي واتصل الخبر بأمي وهي بالموصل فراحت إلى الشيخ وقالت: قد جاءني الخبر بموت ابني فقال لها: لم يمت بل ضربه بغل بحافره في رأسه وغشي عليه فكان كما قال رضي الله عنه، وذكر مرة عند سيدنا وشيخنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنهما فقال: هو ولي مقرب ذو حال مع الله تعالى وقدم صدق عنده وإخلاص يقين لله تعالى فقيل له: ما نراه يصلي فقال: إنه يصلي من حيث ما ترونه ولا يخرج عنه يوم وليلة وعليه منها فرض أبدًا وإني لأراه إذا صلى بالموصل وغيرها من آفاق الأرض فلا يسجد سجدة إلا عند باب الكعبة وسكن رضي الله عنه الموصل واستوطنها إلى أن مات بها قريبًا

https://arabicdawateislami.net

من سنة سبعين وخمسمائة وبها دفن وقبره ظاهر يزار. وكان ببلاد المغرب رجل آخر يسمى قضيب البان بعد هذا رضي الله عنهما.

ومنهم الشيخ القدوة
أبو القاسم عمر بن مسعود بن أبي العز البزاز

كان من أعيان أصحاب الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه ببغداد صاحب كرامات ظاهرة وأحوال فاخرة مقصود بالزيارة وانتفع بصحبته جماعة وخرجوا إلى مقامات الزهاد والعباد، وكان كثير العبادة والمجاهدة سليم الباطن والظاهر، وله كلام حسن على طريقة القوم وعلى وجهه أنوار الطاعة وكان نظيفًا طيب الريح إذا تكلم في المحبة خرج النور من بين ثناياه واشتدت حمرة وجنتيه وإذا تكلم في الخوف طار لبه وتغير لونه وخنقته العبرة. سمع الحديث من أبي القاسم سعيد بن البنا وأبي الفضل محمد بن نصار الدين الحافظ وعبد الأول الشجري وغيرهما، وكان حسن السمت مليح الخلق والخلق. قال المحب بن النجار في تاريخه عمر بن مسعود بن أبي العز الفراش أبو القاسم البزاز كان من أعيان أصحاب الشيخ عبد القادر الجيلي صحبه مدة طويلة وتفقه عليه وسمع معه الحديث من جماعة وتخلق بأخلاقه وتأدب بآدابه وسلك طريقته وكان له دكان بخان الصفة في سوق الثلاثاء يبيع فيه البز ويطلب الكسب الحلال ثم إنه ترك ذلك وانقطع إلى زاوية إلى جانب مسجده بالجانب الغربي قريبًا من جامع العقبة وانضاف إليه جماعة من الأصحاب والأتباع فاشتهر اسمه وشاع ذكره وصار الناس يقصدونه بالنذور والهبات والفتوحات وينفق ذلك على كل من عنده من الفقراء وتاب على يده خلق كثير من مماليك الخليفة الخواص ولبسوا منه الخرقة وصلحت طرائقهم وخرج منهم جماعة إلى مقام الزهاد والعباد كتبت عنده وحضرت عنده غير مرة وسمعت كلامه أنشدنا من لفظه وحفظه في مسجده بالجانب الغربي وهو قوله:

إلهي لك الحمد الذي أنت أهله ... على نِعَمٍ ما كنت قطّ لها أهلا
إذا زدت تقصيرًا تزدني تفضّلًا ... كأن بالتقصير أستوجب الفضلا

توفي شيخنا عمر البزاز في يوم السبت الرابع عشر من شهر رمضان سنة ثمان وستمائة، وكان مولده سنة اثنين أو ثلاثة وثلاثين وخمسمائة ودفن بزاويته بالجانب الغربي انتهى كلامه ملخصًا. وقال الحافظ الذهبي روى عنه.

https://arabicdawateislami.net

ومنهم الشيخ القدوة مكارم بن إدريس النهر خالصي رضي الله عنه[1]

كان من أعيان مشايخ العراق المشهورين وأجلاء العارفين المذكورين صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الفاخرة والأفعال الخارقة والإشارات العلية والأنفاس الملكوتية والفتح السني والكشف الجلي واليد البيضاء في المنازلات والباع الرحيب في معاني المشاهدات والقدم الراسخ في كشف المشكلات، وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وصرفه في العالم ومكنه من الأحوال واشتهر عنه أنه لقي جماعة من المشايخ من لم يلقه غيره من أهل عصره، وكان شيخه الشيخ علي بن الهيتي يثني عليه ويكرمه ويقدمه على غيره وينبه على فضيلته وكان يقول أخي الشيخ مكارم بن إدريس رجل مكمل لكن ما يظهر إلا بعد موتي ويقال إنه صار كما ذكر. انتهت إليه تربية المريدين بالعراق ببلاد نهر خالص وما يليها وبصحبته تخرج ابنا أخيه عبد المولى وعبد الخالق وانتمى إليه غير واحد وتلمذ له جماعة من الصلحاء والمشايخ، وله كلام نفيس في الحقيقة. منه المريد الصادق من وجد في قلبه حلاوة العدم ونفى عن نفسه الألم وسكن إلى ما جرى به القلم. والفقير من صبر وقل طمعه وتأدب فحسن خلقه وراقب ربه فكتم سره وخاف ربه سبحانه وتعالى وستر حاله ووثق بمولاه ولم يشك ضره ولجأ إلى الله تعالى وتضرع إليه بأحواله. والزاهد من خلع الراحة وترك الرياسة وأمسك النفس عن الشهوات وزجر النفس عن الهوى وفر بسره إلى المولى والمجاهد في الله عزَّ وجلَّ من تجنب الفترة وعانق الفكرة ولازم الخشوع والاستقامة والحسرة واستعمل الحقيقة وأحيا الصفا وسكت عن مجاري القضاء وجانب الأذى واستحياء من الملك الأعلى وقصر الراحة في الجد ولا ينفع اللهم ذا الجد منك الجد. والمراقب من طال حزنه وأدام إحسانه وكظم غيظه وهاب ربه سبحانه. والمخلص من نجا برحمته من المخلوقات وتخلى بسره عن الكائنات وامتثل أمر سيد البريات. والشاكر من صبر عن الحاجة مع الملك العلام ولم يرجع إلى أحد من الخاص والعام وخلا قلبه من التدبير والاهتمام وكان

---

(١) هو من أكابر مشايخ العراق الأجلاء المشهورين، ونبلاء الأولياء المقربين، صاحب النظر الخارق في علم الغيب، والأنفاس الصادقة في حقائق الآيات، وله اليد البيضاء في علوم المنازلات، والباع الرحيب في معاني المشاهدات، والقدم الراسخة في كشف مشكلات الأحوال. . . وانظر: بهجة الأسرار (ص ٣٧١) بتحقيقنا ـ طبع دار الكتب العلمية ـ بيروت.

https://arabicdawateislami.net

يتمثل بهذه الأبيات:

أحبك أصنافًا من الحب لم أجد لها مثلًا في سائر الناس يعرف
فمنهن حب للمحب ورحمة لمعرفتي منه الذي يتكلف
ومنهن أن لا يخطر الشوق ذكركم على القلب إلا كادت النفس تتلف
وحب بدا بالجسم والشوق ظاهر وحب كذا نفسي من الروح ألطف
وحب هو الداء العضال بعينه له قدم يعلو علي فاذنف
فلا أنا منه مستريح فميت ولا أنا منه ما حييت مخفف

قال الشيخ أبو الحسن الجوسقي حضرته وهو يتكلم في الشوق والمحبة فقال أسرار المحبين إذا طاشت عند سلطان ظهور الهيبة والجلال أخمد أنوارها كل نور قابلته أنفاسها ثم تنفس فانطفت مصابيح المسجد الذي كان يتكلم فيه وكان فيه نيف وثلاثون قنديلًا ثم سكت ثم قال: وإذا عاشت أسرارهم يتجلى أنوار الإنس والجلال أضاءت لأنوارها كل ظلمة قابلته أنفاسها ثم تنفس فأشعلت القناديل كحالها أولًا. وكان يتكلم يومًا على أصحابه في جهنم وما أعد الله تعالى لأهلها من العذاب فوجلت القلوب ودمعت العيون فقال معطل في نفسه إن هذا تخويف ولا نار يعذب بها أحد فتلا الشيخ ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين وسكت وسكت الحاضرون فصاح الرجل الغوث الغوث واضطرب اضطرابًا شديدًا ورئي دخان يخرج من أنفه يكاد يصرع من يشمه من نتنه فتلا الشيخ ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون فسكن روع الرجل وقام وقبل قدميه وجدد إسلامه وصحح معتقده وقال وجدت في قلبي وهجًا ونفحًا من نار كاد يأتي على نفسي وثار في باطني دخان ونتن كادت نفسي تزهق وسمعت قائلًا يقول: هذه النار التي كنتم بها تكذبون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون ولولا بركة الشيخ رضي الله عنه لهلكت. وقال أبو المجد المبارك بن أحمد كنت عند الشيخ فخطر في نفسي لو رأيت شيئًا من كراماته فالتفت إلي مبتسمًا وقال: سيدخل علينا خمس نفر ووصفهم بصفاتهم وبما يأتي عليهم وببقاء أعمارهم وشهواتهم فكان كما قال. سكن رضي الله عنه بلدة على النهر الخالصي مشهورة به من أراضي العراق وبها مات مسنًا وقبره بها ظاهر يزار وله بقطره الشهرة الكافية رضي الله عنه ورضي عنا به.

https://arabicdawateislami.net

ومنهم الشيخ الصالح القدوة
الخليفة بن موسى النهري ملكي رضي الله عنه[١]

كان من أعيان مشايخ العراق ونبلاء العارفين صاحب المقامات الفاخرة والكرامات الظاهرة والمعارف الزاهرة والحقائق الباهرة وله السبق في القدم في مدارج الفتح الإلهي والجمع بين أطراف الكشف الرباني. وهو أحد أركان هذه الطريقة وأئمة ساداتها علمًا وعملًا وحالًا. انتهت إليه تربية المريدين في وقته ببلده وما يليه، وتخرج بصحبته غير واحد من ذوي الأحوال وانتمى إليه جماعة من الصلحاء وانتفعوا بكلامه وقصد بالزيارات والنذور، وكان جميل الصفات كريم الأخلاق وافر العقل دائبًا في اتباع السنة معظمًا لأرباب العلم، وكان له كلام على لسان أهل المعارف، منه آخر أقدام الزاهدين أول أقدام المتوكلين ولكل شيء علم وعلم الخذلان عدم البكاء من قلب حزين ومن توسل إلى الله بتلاف نفسه حفظ الله عليه نفسه وأفضل الأعمال مخالفة النفس والرضا بمجاري القدر وإذا سكن الخوف وأدى القلب أحرق الشهوات ولكل شيء ضد وضد نور القلب الشبع ومن أظهر الانقطاع إلى الله تعالى وصل ونال ما طلب ومن كان الصدق وسيلته كان الله تعالى عنه راضيًا واليقين هو الخوف وأقوى سبب بين العبد وبين الله محاسبة بورع ومراقبة بعلم وأدب واتباع بلا هوى وكل ما شغلك عن الله تعالى من مال وأهل وولد فهو عليك شؤم وكل عمل يعمله العبد وليس له ثواب في الدنيا ليس له جزاء في الآخر وإذا جاع العبد أو عطش صفا وإذا شبع وروى عمي والقناعة بالرضا منزلة الورع ومن لبس عباءة بثلاثة دراهم وفي قلبه أغلى منها فقد خالف باطنه ظاهره وإذا لم يبق في القلب شهوة له يجوز أن يتضرع بزي الزهاد وإذا أحسست بالوسواس فسله أن يزيله عنك فإن بعض الوسواس للشيطان سرور وكان يتمثل بهذه الأبيات:

قلوبنا لشراب الحبّ أقداح ... ومجلس الأنس فيه الروح والراح
وخلوة الوصل قد طاب السماع بها ... حقًّا وقد رقت للوجْد أرواح
ونحن في خلوة سكرى ينادمنا ... أهل الحقيقة كم صاحوا وكم باحوا

---

(١) هو أحد أركان هذه الطريق، وأئمة ساداتها، وأعلام العلماء بأحكامها علمًا وعملاً، وحالاً ومهابة، ورئاسة، انتهت إليه تربية المريدين الصادقين في وقته، ببلده وما يليها، وتخرج بصحبته غير واحدٍ من ذوي الأحوال، وانتمى إليه جماعة من الصلحاء. . . وانظر: بهجة الأسرار (ص ٣٧٦) بتحقيقنا ـ طبع دار الكتب العلمية ـ بيروت.

https://arabicdawateislami.net

ومن إنشاده أيضًا عفى عنه

أُسامي بنفسي ذلة واستكانة إلى الحالة العلياء من جانب الكبر
إذا ما أتاني الكبر من جانب الغنى سَمَوْتُ إلى العلياء من جانب الفقر

قال الشيخ أبو الحسن علي القرشي سمعت شيخنا أبا سعيد القيلوي يقول: حللت مقامًا من مقامات التوحيد فلم يقرّ بي القرار فيه حتى نازلتني فيه منازلة من منازلات أحكامه فلم أقدر على قطعها ولم أدر ما هنالك فاستغثت بنفس الشيخ خليفة ثم اتخذت همتي وهمته وامتزجت نفسي ونفسه حتى قطعت تلك المنازلات وقطعت تلك المقامات وانكشفت لي جميع أحكامه فالشيخ خليفة أعلى أصحابي همة وأخوفهم نفسًا وأحدهم نظرًا رضي الله عنه. قال فسألت الشيخ خليفة عن ذلك فقال: يا أخي لما أسند همتي إلى همته وجذب سري سره انخرق لي في أحوالي باب لا أملك سعته وكلما أشكل على أمر من عالم الغيب أو توقف على سر في درجات العلا لجأت إلى ذلك الأستاذ ورجعت إلى تلك الجذبة فيتسع لي كل ضيق وينفتح لي كل باب رضي الله عنه. وقال ابن قوتا حكي لي بعض أصحابنا الصلحاء رضي الله عنه من أهل بغداد قال: أنبهت ليلة في السحر وبايعت الله تعالى أن أجلس في جامع الرضافة متوكلًا من حيث لم يشعر بي أحد من الخلق قال: فأتيت في وقتي ذلك الجامع وجلست فيه ثلاثة أيام فما رأيت فيها أحدًا ولا أكلت فيها طعامًا. واشتد بي الجوع وخفت من السقوط وكرهت الخروج من تلقاء نفسي واشتهيت شويًا سخنًا وخبزًا برًا وتمرًا برنيًا فبينما أنا في ذلك وإذا حائط المحراب قد انشق وخرج منه رجل هيئته كهيئة أهل السواد وبيده مئزر فوضعه بين يدي وقال لي يقول لك الشيخ خليفة كل شهوتك وأخرج من هنا فما أنت من أرباب مقامات التوكل ثم غاب عني ففتحت المئزر فوجدت فيه ما اشتهيت فأكلت وخرجت وأتيت الشيخ خليفة بنهر الملك فلما رآني قال لي: ابتدأ يا هذا لا ينبغي للرجل أن يجلس متوكلًا حتى يحكم أساسه في قطع الخلائق باطنًا وظاهرًا وأن لا يكون عاصيًا في ترك الأسباب رضي الله عنه.

أصله رضي الله عنه من قرية يقال لها قرية الأعراب من قرى نهر الملك. واستوطن رضي الله عنه نهر الملك إلى أن مات به قديمًا وقد علت سنه وقبره ظاهر يزار. ولما حضرته الوفاة تشهد وتهلل وجهه بالسرور والبشر وقال: هذا محمد رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يبشروني برضوان من الله تعالى وصلاته ثم

https://arabicdawateislami.net

قال: هذه الملائكة عليهم السلام يستعجلوني بالقدوم على رب كريم ثم ضحك وقال إذا تجلى الحق سبحانه وتعالى على العبد المؤمن عند قبض روحه استبشر ثم تلا قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾ [الفجر: الآيتان ٢٨،٢٧] فلم يتم كلامه حتى مات رضي الله عنه. وقال: إنه كان بيعقوبا شيخ آخر اسمه الشيخ خليفة من أصحاب الشيخ علي بن إدريس رضي الله عنه ومات قبل شيخه ودفن بيعقوبا وكان إذا ورد على الشيخ علي بن إدريس حال يقول: يا رب والخليفة مثله وهو بعد هذا الشيخ خليفة الذي ذكرناه هٰهنا رضي الله عنه ورضي عنا بهم.

ومنهم الشيخ الصالح القدوة الشيخ أبو عبد الله بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم القرشي الهاشمي رضي الله عنه[1]

كان من أجلاء مشايخ مصر المشهورين وعظماء العارفين ونبلاء المحققين صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الفاخرة والأفعال الخارقة والأنفاس الصادقة والإشارات الروحانية والمحاضرات القدسية والهمم السماوية والمقامات السنية والمكانات العلية والمعارف الجلية والحقائق الربانية والعلوم اللدنية له الطور الأرفع من مراتب القرب والمنهاج الأعلى في أرائك القدس والقدم الراسخ في التصريف والقوة في التمكين وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وصرفه في العالم وخرق له العوائد وأظهر على يديه العجائب وأنطقه بالحكم وأجرى على لسانه الفوائد وملأ القلوب من محبته والصدور من هيبته وكان شريفًا هاشميًا قرشيًا وكانت الولاية شاهدة عليه سمتًا ومهابة وسكينة ما رآه أحد فصرف بصره عنه وإذا عبر السوق خمدت الأصوات وهدأت الحركات لاشتغالهم بالنظر إليه صحب خلقًا من المغرب ومصر وشهد كثيرًا من كراماتهم وانتهت إليه رياسة هذا الشأن في وقته بمصر وتربية المريدين بها وتخرج بصحبته غير واحد من أكابر العلماء بها مثل قاضي القضاة عماد الدين بن السكري والشيخ العلامة شهاب الدين بن أبي الحسن علي الشهير بابن الحمير والشيخ أبي طاهر محمد الأنصاري الخطيب والشيخ أبي العباس أحمد بن علي الأنصاري

---

(١) هو من أجلاء مشايخ مصر المشهورين، وعظماء العارفين المذكورين، ونبلاء المحققين البارعين، وأحد أركان هذا الشأن وأئمة ساداته، وأعيان رؤسائه وصدور الدعاة إليه، وأعلام العلماء بأحكامه علمًا وعملاً وزهدًا وورعًا، وتوكلاً وتحقيقًا وتمكينًا ومهابة وجلاء... وانظر: بهجة الأسرار (ص ٣٨٦).

https://arabicdawateislami.net

القسطلاني وغيرهم وتلمذ له غير واحد من ذوي الأحوال وانتمى إليه جماعة من العلماء والفقراء وانتفعوا بكلامه وصحبته وقصد بالزيارات وكان ظريفًا جميلًا كريمًا سخيًا متأدبًا متواضعًا لأهل العلم وابتلى بالجذام وأضر قبل موته بمدة. وكان له كلام رائق على لسان أهل الحقائق. منه ألزم الأدب في العبودية ولا تتعرض لشيء فإن أرادك أوصلك إليه ومنه من لم يكن له مقام في التوكل كان ناقصًا ومنه عليكم بهذه القبلة فما فتح على أحد بشيء إلا منها ومنه لا ينبغي للشيخ أن يأمر المريد بالخروج من أسبابه إلا أن يكون قادرًا على حكمه متحكمًا في حفظه، وكان من دعائه: اللهم أمنن علينا بصفاء المعرفة وهب لنا صحيح المعاملة فيما بيننا وبينك وارزقنا صدق التوكل عليك وحسن الظن بك وامنن علينا بكل ما يقر بنا إليك مقرونًا بالعوافي في الدارين يا أرحم الراحمين، وقال رضي الله عنه: دخلت على الشيخ أبي عبد الله المغاوري في بعض الأيام فقال لي: يا شريف ألا أعلمك شيئًا تستعين به إذا احتجت إلى شيء، فقلت: بلى فقال: قل يا واحد يا أحد يا واجد يا جوادًا نفحنا منك بنفحة خير إنك على كل شيء قدير، قال: فأنا أنفق منها منذ سمعتها وقال العلامة الكمال الدميري تغمده الله برحمته في كتابه حياة الحيوان في باب حرف الشين المعجمة وحدثني شيخنا الإمام العارف أبو عبد الله بن أسعد اليافعي رحمه الله قال بلغني عن سيدنا الإمام العارف أبي عبد الله محمد القرشي عن شيخه أبي الربيع المالقي إنه قال: ألا أعلمك كنزًا تنفق عليه ولا ينفد قلت: بلى، قال: قل: يا الله يا واحد يا موجود يا جواد يا باسط يا كريم يا وهاب يا ذا الطول يا غني يا مغني يا فتاح يا رزاق يا عليم يا حي يا قيوم يا رحمٰن يا رحيم يا بديع السمٰوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حنان يا منان انفحني منك بنفحة خير تغنيني بها عمن سواك إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا نصر من الله وفتح قريب اللهم يا غني يا حميد يا مبدىء يا معيد يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعالًا لما يريد اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك واحفظني بما حفظت به الذكر وانصرني بما نصرت به الرسل إنك على كل شيء قدير. قال: فمن داوم على قراءته بعد كل صلاة خصوصًا صلاة الجمعة حفظه الله من كل مخوف ونصره على أعدائه وأغناه ورزقه من حيث لا يحتسب ويسر الله عليه معيشته وقضى عنه دينه ولو كان عليه مثل الجبال دين أداه الله عنه بمنه وكرمه انتهى كلامه وكان ينشد هذه الأبيات رضي الله عنه:

أحرى الملابس أن تلقي الحبيب به يوم الزيارة في الثوب الذي خلعا

https://arabicdawateislami.net

فقر وصبرهما ثوبان تحتهما قلب يرى ألفه الأعياد والجمعا
الدهر لي مأتم إن غبت يا أملي والعيد ما كنت لي مرأى ومستمعا

قال الشيخ أبو العباس أحمد القسطلاني: سمعت الشيخ محمد القرشي يقول: كنت عند الشيخ إبراهيم بن ظريف فسئل هل يجوز للإنسان أن يعقد على نفسه عقدًا لا يحل إلا بنيل مطلوبه؟ فقال: نعم واستدل بحديث أبي لبابة الأنصاري في قصة بني النضير وقوله عليه الصلاة والسلام: «أما إنه لو أتاني لاستغفرت له ولكن إذا فعل ذلك بنفسه فدعوه حتى يحكم الله فيه». قال: فلما سمعتها عقدت على نفسي أنني لا أتناول شيئًا إلا بإظهار قدرة فمكثت ثلاثة أيام وكنت إذ ذاك أعمل صناعتي في الحانوت فبينما أنا جالس على الكرسي إذ لاح لي شخص بيده إناء فيه شيء فقال لي: اصبر إلى العشاء تأكل من هذا ثم غاب عني فبينما أنا في وِرْدي بين العشاءين إذا انشق الجدار فظهرت لي حوراء بيدها ذلك الإناء فيه شيء يشبه العسل فتقدمت إليّ وألعقتني منه ثلاثًا فصعقت وغشي عليّ، ثم أفقت فلم يطب لي بعد ذلك طعام ولا استحسنت بعدها شخصًا ولا كنت أتمكن من سماع الخلق وأقمت على ذلك مدة.

وقال أيضًا سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشي يقول: عطشت مرة بمنى فجئت إلى بئر وطلبت ممن عليه ماء في ركوة فضربني وأخذ الركوة ورماها وإذا هي في بركة ماء حلو فشربت وأعلمت بها أصحابي فجاؤوها فلم يجدوها.

وقال أيضًا: سمعته يقول: كنت في بحر جدة ومعي صاحب فعطش فسألت من يسقينا بشملة كانت عليّ لم يكن عليّ سواها فلم يفعل أحد فقلت له: خذ هذه الشملة وامض إلى ريس المركب فمضى إليه ومعه ركوة فلما وصل إليه انتهره وأخذ الركوة من يده وحذفها فأخذها وعاد إليّ فرأيت ذلّة وانكسارًا فأخذت الركوة منه وملأتها من البحر فشرب حتى روى وأخذتها منه وشربت حتى رويت وشرب من كان إلى جانبي ممن ليس معه ماء وملأتها ثانيًا وعجنا بها الدقيق فلما حصلت كفايتنا ملأتها فوجدتها ملحًا فعلمت أن الحاجة إذا تحققت قلبت الأعيان رضي الله عنه.

وقال أيضًا سمعته يقول: مررت يومًا على عرصة العنب فاتصل بي أنين من بعض الأحمال فرجعت إلى أن وقفت على الحمل فنودي عليه فدفع فيه إنسان كان يعصر الخمر أكثر من قيمته فاشتريته مما دفع فيه ولم يكن معي شيء فخلعت ثوبي ودفعته في قيمته وخلصته من يد عاصر الخمر فسكن أنينه لما اشتريته انتهى.

https://arabicdawateislami.net

وقال الشيخ رضي الله عنه: كنت في ابتداء أمري أشتري الدقيق وأدفعه لمن يسألني طول الطريق إلى أن أصل إلى البيت فأزنه فأجده كما أخذته واشترى رضي الله عنه مرة دقيقًا بدرهم فاستقبله سائل فأعطاه إياه ثم مشى فوجد يده مطبوقة ففتحها فوجد فيها درهمًا فاشترى به دقيقًا ثم عاد إلى بيته رضي الله عنه. وكان لبعضهم ولد لا ينام أحد من شدة بكائه مدة أربع سنين فأتى به إليه فقال: يا يوسف لا تبك الليلة فما بكي بعد ذلك. ولما تزوج رضي الله عنه سمع شخصًا يقول لشخص: هذا فلان قد تزوج ولا بد أن يتغير حاله وسوف ترى فلم يشتر تلك السنة قوتًا ولا ادخر مؤونة ووجد في تلك السنة البركة والفوائد، وقال رضي الله عنه: كتب أواصل ثلاثًا واصبر إلى الأربعين ولم يتفق لي زيادة على ذلك اختيارًا وكنت مرادًا بالتقليل لم يكن يصفو لي شبع ولا ري ولا كسوة ولقد أقمت مقدار سنة وعلى خلق جبة من صوف كنت أضمنها علي لئلا تنكشف عورتي وكانت علي بمكة محشوة من تبن فقطعت بطانتها وصار القمل ينتثر منها وقاسيت منها شدة عظيمة. وقال القسطلاني رضي الله عنه لا تثبت يده على شيء إذا قبضه وكانت عيناه قد ذهبتا فكنت أضع الموسى له في يده وأمكنها بين أصابعه فأجد الشعر مطروحًا والموسى مطروحًا فكنت أراها من كرامته رضي الله عنه، وقال أيضًا أخبرني الشيخ أبو العباس أحمد الثوري إنه كان موضع قدم الشيخ من الأرض أحدهما ذهب والآخر فضة، وقال أيضًا سمعته يقول: بيننا أنا سائر على بعض السواحل إذ خاطبتني حشيشة وقالت لي: أنا الشفاء لمرضك فلم أتناولها ولم أستعملها قال فقلت له: يا سيدي فهل هي بديار مصر فقال: ما رأيتها ولو رأيتها لعرفتها. ودخل عليه بعض أصحابه يومًا فوجده بصيرًا وجسده أبيض كالفضة فقال: إن الله تعالى قد ألبسني ثوبي العافية والبلاء وصرفني فيهما ثم لبس ثوبًا معلقًا فعاد إلى حاله وكانت زوجته إذا دنا منها تراه بصيرًا وجسده أبيض كالفضة، ورأى رضي الله عنه أن القيامة قد قامت وعقد لأهل البلاء لواء وقائدهم أيوب عليه السلام وعلى رأسه لواء مكتوب فيه أيوب، ونقل عنه أنه أكل مع الملك الكامل ونائب السلطنة مرة من إناء فيه لبن فامتنع النائب من الاسترسال في الأكل من أجل بلائه فقال له الشيخ رضي الله عنه: إن امتنعت أن تأكل معي بسبب هذه اليد المبتلاة فكل معي بهذه اليد وأخرج يده بيضاء مثل الفضة لا ألم فيها.

سكن رضي الله عنه مصر وأقام بها وأيضًا بالقاهرة مدة ثم رحل إلى بيت المقدس ومات به في سادس ذي الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة ودفن بمأملا ظاهر بيت المقدس وقبره ظاهر يزار رضي الله عنه. قال مجير الدين العليمي الحنبلي

https://arabicdawateislami.net

المقدسي في تاريخه المعتبر في أنباء من غير أنه دفن بظاهر القدس الشريف من جهة الغرب بالتربة التي تسمى مأملا إلى جانب الشيخ شهاب الدين أحمد بن أرسلان ودفن حوله جماعة من أعيان بيت المقدس وعلمائها وصلحائها وإن أصله رضي الله عنه من الجزيرة الخضراء في بر الأندلس وهي مدينة في قبالة سبتة من بر العدوة وإنه مات عن خمس وخمسين سنة، وإنه نقل عنه أن الإنسان إذا خاف التخمة من كثرة الأكل وقال عقيب: رفع المائدة وفراغه من الأكل، قال أبو عبد الله القرشي: اليوم يوم عيد لم يضره ذلك وإن الدعاء عند قبره مستجاب وقد جرب ذلك وأن التربة التي تسمى مأملا أصل تسميتها الملة. وقيل مأمن الله تعالى وقيل باب الله انتهى كلامه ملخصًا رحمة الله تعالى عليه.

وقال الكمال الدميري في كتاب حياة الحيوان فائدة: ذكر بعض العلماء العارفين أن من أكل كثيرًا وخاف على نفسه من التخمة فليمسح على بطنه وليقل الليلة ليلة عيد ورضي الله عن سيدي أبي عبد الله القرشي ويفعل ذلك ثلاثًا فإنه لا يضره الأكل وهو عجيب مجرب انتهى كلامه رحمة الله عليه ورضي عنه.

ومنهم الشيخ القدوة أبو إسحٰق بن علي الملقّب بالأعزب[1]

كان من أعيان مشايخ البطائح وأعلام العارفين وصدور المحققين صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الفاخرة والحقائق الباهرة والعلوم اللدنية والمعاني النورية والفتح الموثق والكشف المشرق والباع الطويل والإيضاح عن حقائق الآيات والنظر الخارق لعرائس المغيبات والمجلس العالي في حضرة القدس والمقر السامي في أرائك الأنس والمنهاج الموطوء على متن الملكوت إلى ملك الجبروت المعراج إلى حضرة الشهود وله اليد البيضاء في معاني المشاهدات وعلوم المنازلات وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وصرفه في الكون وخرق له العادات وأجرى على لسانه الحكم ومكنه من الأحوال في النهاية وملكة أسرار الولاية ونصبه حجة وقدوة، وهو أحد أركان هذا الشأن علمًا وعملًا وزهدًا وتحقيقًا ورياسة وجلالة. صحب خاله السيد الكبير الشيخ أحمد بن أبي الحسن الرفاعي رضي الله عنه وأخذ عنه علم الطريق

---

(١) هو من أعلام العارفين، صاحب المقامات الجلية، والمراتب العلية، والفتح الموثق في معادن الأسرار والكشف المشرق في مطالع الأنوار، والنظر الجالي لعرائس المغيبات، له المجلس العالي في حضائر القدس، والمشرب الحالي من مناهل الوصل. . . وانظر: بهجة الأسرار (ص ٤٠٦) بتحقيقنا ـ طبع دار الكتب العلمية ـ بيروت.

https://arabicdawateislami.net

وتخرج به ولقي جماعة من مشايخ العراق وانتهت إليه رياسة هذا الشأن بالبطائح في وقته، وتخرج بصحبته غير واحد من أهل البطائح وغيرهم وانتمى إليه جماعة من الأكابر، وتلمذ له خلق كثير من العلماء واجتمع عنده أمة من المريدين وانتفعوا بكلامه وصحبته، وكان جميلًا كريمًا ظريفًا خاشعًا ذا حياء وافر وعقل مع أدب وكان محبًا لأهل العلم مكرمًا لأهل الدين شافعي المذهب ويلبس لباس العلماء ويتكلم على أصحابه، وله كلام نفيس على لسان أهل المعارف. منه رؤية الأصول باستعمال الفروع ولا سبيل إلى مشاهدة الأصول إلا بتعظيم ما عظم الله تعالى من الوسائط والفروع وذكرك متوسط بك إلى أن يتصل ذكرك بذكره فما قارن حدث القدم إلا ترشى الحدث وبقي الأصل والتبرع إلى استدراك علم الانقطاع وسيلة والملياذ بالهرب من علم والذنوب وصلة الانبساط في محل الإنس عزة ومن تحلى بشهادة الباطل قصيم ومن تحلى بشهادة الحق عصم وكان رضي الله عنه يتمثل بهذه الأبيات:

تكشف غيم الهجر عن قمر الحب وأسفر نور الحب عن ظلمة الغيب
وجاء نسيم الاتصال محققًا فصادفه حسن القبول من القلب
ودبّت مياه الوصل في روضة الرضا فصار الهوى يهتز كالغصن الرطب
ولم يدرِ من طيب الوصال وحُسْنه أفي روضة كنا هنالك أم حرب
فيا من سبى عقلي هواه تركتني أفكر ما بين التعجب والعجب

وكان رضي الله عنه دائم المراقبة كثير الخشوع ملازم الإطراق ولا يرفع رأسه لأحد إلا في ضرورة، ومكث أربعين سنة لا يرفع رأسه إلى حياء من الله تعالى وكانت الأسد تمرغ وجهها على قدميه. قال الشيخ الأصيل العارف أحمد بن أبي الحسن البطائحي رأيت أخي الشيخ إبراهيم يومًا نائمًا في الرواق في يوم صائف شديد الحر وعند رأسه حية عظيمة في فمها باقة نرجس تروح بها عليه. وقال شهدته مرة وقد أتاه رجل ومعه شاب وقال له: هذا ابني زاد في عقوقي فرفع رضي الله عنه رأسه ونظر إلى ذلك الشاب فمزق أثوابه وأخذ في نفسه وحواسه وغدا إلى البطيحة وبقي شاخصًا إلى السماء يأوي إلى السباع لا يأكل ولا يشرب أربعين يومًا ثم جاءه الرجل وشكا سوء حال ولده فأعطاه خرقة وقال له: امسح بها وجه ابنك فذهب وفعل فأفاق الولد وجاء إلى عند الشيخ ولازم خدمته وكان عنده من خواص أصحابه. وكان رضي الله عنه إذا قال لأشد الناس خوفًا من النار اذهب إلى النار لا يشعر بنفسه إلا فيها ويمكث

https://arabicdawateislami.net

ما شاء الله ويخرج منها وما احترقت ثيابه ولا ضرت منه شيئًا وكذا في الأسد ما يشعر بنفسه إلا وهو راكبه أو قائده من غير أن يروعه. وقال رضي الله عنه مرة أعطاني ربي التصريف في كل من حضرني فقال شخص حاضر في المجلس: ها أنا أقوم إذا شئت وأقعد إذا شئت فقال له الشيخ رضي الله عنه: إن قدرت على القيام فقم فلم يستطع وقعد شهرًا ملقى لا يستطيع الحركة ثم حمل وأتى الشيخ ثانيًا مستغفرًا فقام وبرىء. وقال مرة لا يزورنا إلا من أردناه فقال شخص في نفسه: أنا أزوره إن أراد أو لم يرد فلما أتى باب الرواق رأى أسدًا عظيمًا هاله منظره فزأر عليه فولى مدبرًا وكان معتادًا بصيد الأسد وقتلها فلما أبعد وقف ونظر الناس يدخلون ويخرجون ولا يعترضهم شيء واستمر على ذلك شهرًا لا يستطيع الدخول ففكر في نفسه فعرف السبب وتاب ثم أتى الزاوية فقام الأسد ودخل قدامه ومازح الشيخ وغاب فلما دخل قبل يد الشيخ قال له: مرحبًا بالتائب، وقال غانم بن مسعود العراقي التاجر عزمت على السفر إلى بلاد العجم في تجارة فأتيت الشيخ إبراهيم الأعزب مودعًا فقال لي: إذا وقعت في شدة نادني باسمي فلما وصلنا صحراء خراسان خرج علينا خيل وأخذوا أموالنا فخطر اسمه في قلبي وإذا به على جمل وبيده عصا وهو يرمي بها نحو الخيل فردهم وجاء فجمع أموالنا فأخذناها. وقال مقدام بن صالح البطائحي زرت مع الشيخ إبراهيم الأعزب قبر الشيخ أبي محمد الشنبكي بالحدارية فقال الشيخ: سلام عليكم دار قوم مؤمنين فسمعت الشيخ أبا محمد من قبره يقول: وأنت فعليك السلام يا شيخ إبراهيم هبني مقدامًا يقيم عندي فإني أحب تلاوته فقال له: يا سيدي أنا ومقدام بين يديك فقال له: لا بد من إذنك في ذلك فقال: يا مقدام قد سمعت ما قال الشيخ فقلت: سمعًا وطاعة وودعت الشيخ وجلست عند قبره أتلو القرآن العظيم قال أبو محمد الدمياطي قالت مشايخ البطائح: إن الشيخ مقدامًا تلا عند قبر الشيخ أبي محمد الشنبكي ثلاثين ألف ختمة رضي الله عنهم. وعاد الشيخ رجلًا به جرب فشكا حاله للشيخ فأمر خادمه أن يحمل الجرب عنه فحمله وبقي جسم الرجل كالفضة البيضاء وخرج الشيخ والخادم يتألم من الجرب فلما كان في بعض الطريق رأى خنزيرًا فقال: حملت عنك الجرب وحملته لهذا الخنزير فانتقل الجرب لوقته إلى الخنزير وعوفي الخادم ببركة الشيخ رضي الله عنه. وحضر رضي الله عنه سماعًا فأنشد القوال:

رماني بالصدود كما تراني ... وألبسني الغرام فقد يراني

ووقتي كله حلو لذيذ ... إذا ما كان مولائي يراني

https://arabicdawateislami.net

فتواجه الشيخ رضي الله عنه ووثب في الهواء ثم أنشد:

إن كنت قد أضمرت غدرًا أو هممت به ... يومًا فلا بلغت روحي أمانيها
أو كانت العين مذ فارقتكم نظرت ... شيئًا سواكم فخانتها أمافيها
أو كانت النفس تدعوني إلى سكن ... سواك فاحتكمت فيها أعاديها
وما تنفست إلا كنت في نفسي ... تجري بك الروح مني في مجاريها
كم دمعة فيك لي ما كنت أجريها ... وليلة كنت أفني فيك أفنيها
حاشا فأنت محل النور في بصري ... تجري بك النفس مني في مجاريها
ما في جوانح صدر بعد جانحة ... إلا وجدتك فيها قبل ما فيها

ثم أنشد القول:

مجال قلوب العارفين بروضة ... إلٰهية من دونها حجب الرب
مفكر ما فيها ويجني ثمارها ... يبسم روح الوصل لله في القرب
حباها فأدناها فحارت مدى الهوى ... فلولا مدى الآمال ماتت من الحب

فصاح الشيخ رضي الله عنه ونادى يا للرجال فنزلت عليه رجال الغيب من الهواء مثنى وثلاث ورباع يقولون لبيك لبيك ورُوِيَ أن بعض المشايخ البطائح رأوه بعد موته فقال له ما فعل الله بك فأنشد:

لاحظته فرآني في ملاحظتي ... فغبت في رؤيتي عني بمعناه
وشاهدت همتي حقًّا ملاحظتي ... لما تحققت معنى كون رؤياه
فلا إلى فرقة وصلًا ولا سكنًا ... حاشا مفارقتي إياه حاشاه

سكن رضي الله عنه قرية بأرض البطائح وبها مات في سنة تسع وستمائة وقبره بها ظاهر يزار ونقل أن الشمس كسفت يوم موته. فقال الشيخ علي القرشي وكان إذ ذاك بدمشق كسفت اليوم شمس السماء وغابت شمس الأرض فقيل له وما شمس الأرض. فقال الشيخ إبراهيم الأعزب قد مات اليوم رضي الله عنهم.

ومنهم الشيخ القدوة أبو الحسن علي بن إدريس اليعقوبي رضي الله عنه

كان من أعيان مشايخ العراق وأعيان العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الفاخرة والفتح المونق والكشف المشرق انتهت إليه تربية المريدين وتخرج

https://arabicdawateislami.net

بصحبته غير واحد وانتمى إليه جماعة كثيرة وتلمذ له خلق كثير وهم من أصحاب سيدنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه والشيخ علي بن الهيتي. وله كلام رائق على لسان أهل الحقائق وكان إذا جاءه الشيخ عمر بن البزاز يقوم له ويمشي خطوات من بعد ويكرمه ويقنعه وينشد هذا البيت:

أشم منك نسيمًا لست أنكره كأن المياه جرت فيك أذيالا

قال رضي الله عنه كشف لي عن الكائنات من البداية إلى النهاية وحلت إلى التراجم وكل من لم تحل له فليس بشيخ. وقال أطلعني ربي على أهل الجنة والنار والبرزخ والسماء والأرض ويقال إنه رضي الله عنه كان يعرف ملائكة كل سماء ومقامهم وتسبيحهم ولغاتهم وما يوحدون به الله تعالى وكان يتمثل بهذه الأبيات.

غرست الحب غرسًا في فؤادي فلا أسلو إلى يوم التنادي
جرحت القلب مني باتصال فشوقي زائد والحب بادي
سقاني شربة أحيا فؤادي بكاس الحب من بحر الوداد
ولولا الله يحفظ عارفيه لهام العارفون بكل وادي

وكان رضي الله عنه أيضًا يتمثل بهذه الأبيات:

القلب محترق والدمع مستبق والكرب مجتمع والصبر مفترق
كيف القرار على من لا قرار له مما جناه الهوى والشوق والقلق
يا رب إن كان شيء لي به رمق فامنن علي به ما دام لي رمق

وقال رضي الله عنه: حفظت نفسي من الهوى عشر سنين ثم حفظت قلبي من نفسي عشرًا ثم حفظت سري في قلبي عشرًا ثم وردت علينا منازلة فحفظتنا كلنا والله خير الحافظين. وشكا له بعض الناس عاملًا جار عليه فضرب في شجرة وقال قتلناه فمات لساعته. وقال أوقفني مالكي بين يديه بقدرته وألبسني من كرمه رداء اصطفاه الله بقدرته في الأزل لا يلبسه إلا من اصطفاه الله لكرامته. مات رضي الله عنه سنة تسع عشرة وستمائة رضي الله عنه ورضي عنا به.

ومنهم الشيخ أبو محمد عبد الله الجبائي السابق ذكره

كان من أكابر المشايخ وأعيان المحققين صاحب الكرامات والأحوال النفيسة. قال الحافظ ابن النجار في تاريخه: عبد الله بن أبي الحسن بن أبي الفرج الجبائي

https://arabicdawateislami.net

الشامي من طرابلس، كان أبوه نصرانيًا فأسلم وهو صغير وحسن إسلامه وحفظ القرآن وقدم بغداد طالبًا للعلم في سنة أربعين وخمسمائة وصحب الشيخ عبد القادر الجيلي، وتفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وسمع الحديث من القاضي أبي الفضل محمد بن عمر الأرموي وأبي العباس أحمد بن أبي غالب بن الطلابة وأبي بكر محمد بن الزاغوني وابن البناء وأبي الفضل محمد بن ناصر الحافظ وغيرهم. وكتب بخطه وحصل ثم إنه سافر إلى أصبهان وسمع بها من أبي الخير محمد بن الباغبان وأبي عبد الله الحسن الرسيمي وأبي الفرج مسعود الثقفي وغيرهم. وحصل النسخ والأصول وعاد إلى بغداد ثانيًا وحدث بها ثم عاد إلى أصبهان واستوطنها إلى حين وفاته وحدث بها بالكسر وكان له قبول حسن ومنزلة عند الأكابر. وكان شيخًا صالحًا متدينًا صدوقًا كثير الخير دائم العبادة كتب إليّ بالإجازة بجميع مروياته.

أخبرني أبو الحسن بن القطيعي قال: سألت عبد الله الجبائي عن نسبته فقال: نحن من قرية يقال لها الجبة من نشرى من أعمال طرابلس في جبل لبنان وكنا قومًا نصارى فتوفي أبي ونحن صغار، وكان أبي من علماء النصرانية فقدّر الله تعالى أن وقعت حروب فخرجنا من قريتنا وكان في قريتنا جماعة من المسلمين يقرؤون القرآن وإذا سمعتهم أبكي فلما دخلت أرض الإسلام أسلمت وعمري إحدى عشرة سنة، ثم دخلت بغداد سنة أربعين وخمسمائة. وسألته عن مولده فقال: في سنة إحدى وعشرين تقريبًا. مات بأصبهان يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة خمس وستمائة ودفن بخانقاه بهاء الدين الحسن بن أبي الهيجاء انتهى.

وقال ابن الدبيثي في تاريخه: صحب الشيء عبد القادر وسافر عن بغداد بعد موت الشيخ عبد القادر الجيلي ونزل أصبهان انتهى.

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام روى عنه الموفق والضياء وابن خليل وأبو الحسن القطيعي وآخرون وأجاز الشيخ شمس الدين والفخر علي ولجماعة انتهى.

وقال ابن رجب في طبقاته وروى عنه ابن الجوزي عدة مقامات في كتبه وقال كان من الصالحين انتهى رضي الله عنهم أجمعين.

https://arabicdawateislami.net

ومنهم القدوة الجليل الشيخ أبو الحسن علي بن حميد المعروف بالصباغ رضي الله عنه[1]

كان من أكابر مشايخ مصر المشهورين وأعيان العارفين ونبلاء المحققين صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الفاخرة والأفعال الخارقة والأنفاس الصادقة والهمم السمية والإشارات العلية والمعاني المضية والعلوم اللدنية صاحب الفتح الموفق والكشف المشرق والمعارف الزاهرة والحقائق الباهرة له الطور الأرفع من معالم القدس والمحل الأعلى في مشاهدة القرب والسمو على مراقي التخصيص وله الباع الطويل في علوم المنازلات والنظر الخارق في عوالم المغيبات والخبر الصادق عن حقائق الآيات والقدس الراسخ والتمكين والبسطة المالكة لأزمة التصريف وهو القائل ليس لأحد علي في هذا الطريق منه إلا الله تعالى ولرسوله ﷺ وهو أحد من أظهره تعالى إلى الخلق وصرفه في الوجود وخرق له العادات وأظهر على يديه الخارقات وملكه أسرار الولاية وحكمه في أحوال النهايات وأنطقه بعجائب الحكم ونصبه قدوة للسالكين وأقامه حجة للعارفين وهو أحد أركان هذا الشأن علمًا وزهدًا وتحقيقًا وورعًا وتمكينًا ومهابة.

صحب الشيخ عبد الرحمٰن بن حجون المغربي رضي الله عنه وإليه كان ينتمي والشيخ أبا محمد عبد الرزاق بن محمود المغربي ولقي جماعة من المشايخ بمصر وكان شيخه الشيخ عبد الرحيم يثني عليه كثيرًا حتى قال فيه دخل أبو الحسن من باب ما دخلناه قال الشيخ أبو محمد الجزولي أودع أبو الحسن الصباغ سرًا ما أودعناه. وقال الشيخ أحمد المعروف بالرأس الشيخ أبو الحسن شيخ مكمل عند الله تعالى: انتهت إليه رياسة هذا الشأن في وقته في الديار المصرية وتخرج به غير واحد من أهلها مثل الشيخ أبي بكر بن شافع القوصي والشيخ علم الدين المنفلوطي والشيخ الإمام مجد الدين علي بن وهب بن مطيع القشيري المعروف بابن دقيق وغيرهم وانتمى إليه خلق كثير من أصحاب الأحوال وتلمذ له خلق كثير من الصلحاء واجتمع عنده خلق من العلماء والفقهاء والقراء والفقراء رضي الله عنهم وانتفعوا بكلامه وصحبته، وكان مقصودًا بالزيارات وكان فقيهًا فاضلًا متأدبًا كريمًا خاشعًا متواضعًا مشتملًا على كرم الأدب وأشرف الصفات وأحسن الأخلاق محبًا لأهل العلم والدين قيمًا بتهذيب

---

(١) هو من أكابر مشايخ مصر المشهورين هو الذي قال: ليس لأحد علي في هذا الطريق منه إلا الله ولرسوله. . . وانظر: بهجة الأسرار (ص ٤١٤).

https://arabicdawateislami.net

المريدين، وله كلام عال على لسان أهل الحقائق منه: المريد هو الرامي بأول قصده إلى الله تعالى ولا يعرج على غيره والحق هو المقصود بالإشارات ولا يشهد بغيره ولا يدرك سواء حجبهم بالأسماء فعاشوا ولو أبرز لهم علوم القدر لطاشوا ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا وكان ينشد:

تسرمد وقتي فيك فهو مسرمد وأفنيتني عني فعدت مجردا
وكلي بكل الكل وصل محقق حقائق قرب في دوام تخلدا
تفرد أمري فانفردت بغربتي فصرت غريبًا في البرية أوحدا

وكان يتمثل أيضًا بهذه الأبيات:

بقائي فنائي في بقائي مع الهوى فيا ريح قلب في فناء بقاؤه
وجودي فنائي في فنائي فإنني مع الإنس يأتيني هنيئًا بلاؤه
فيا من دعا المحبوب سرًا لسره أتاك المنى يومًا أتاك فناؤه

قال الشيخ الصالح أبو القاسم نصر الله الأسناني: أجلس الشيخ رضي الله عنه رجلًا في خلوة وكان يتفقد أصحاب الخلوات من أصحابه كل يوم وليلة فدخل عليه في ليلة من ليالي العشر الأخير من رمضان فوجده يبكي فسأله عن حاله فقال له: يا سيدي ها أنا أشهد ليلة القدر وأشهد كل شيء على وجه الأرض ساجدًا وكلما هممت بالسجود أجد في باطني شيئًا على هيئة العمود الحديد يمنعني من السجود فقال له الشيخ: يا بني لا تجزع العمود الذي تجده هو السر مني المودع فيك لا يمكنك إلا من فعل فيه قربة وجميع ما تشهده الآن من سجود الأشياء هو وارد الشيطان يريد أن تسجد لما خيل لك فيجد بذلك عليك سبيل الهدى فوقع في نفس الرجل وخطر له من أين لي صحة ذلك فلم يتم ذلك حتى قال له الشيخ: أنت تطلب على ذلك دليلًا ثم مد يده اليمنى فرآها انتهت إلى أقصى المشرق ثم مد يده اليسرى فرآها انتهت إلى أقصى المغرب ثم قبضهما إليه قبضًا يسيرًا فقال الرجل: كنت أرى ذلك النور والأشياء الساجدة التي شاهدتها ينضم بعضها إلى بعض حتى لم يبق بين راحتيه إلا مقدار ذراع وتكون ذلك النور حتى صار على هيئة الإنسان وهو يصيح ويقول: يا سيدي الغوث الغوث لا أرجع أعود فلما قارب الشيخ رأيت بارقة من نور خرجت من فم الشيخ أضاء لها كل شيء وانقلبت تلك الصورة سوداء شديد النتن وصاحت صيحة عظيمة ثم صارت دخانًا وتصاعدت إلى الجو هباء منثورًا، فقال الشيخ يا بني هذا التخايل قد صار كما ترى، وقال الفاضل أبو عبد الله محمد بن سنان القرشي كنت أخدم الشيخ

https://arabicdawateislami.net

بقنا وأغيب عن أهلي تسعة أشهر فاشتقت إلى أهلي فبينما أنا في خطرة الشوق نزل الشيخ من داره وقال لي: يا محمد اشتقت إلى أهلك فقلت: نعم، فأخذ بيدي وأدخلني بيتًا وقال لي: زيق ففعلت، ثم قال لي: ارفع رأسك فرفعت رأسي وإذا أنا على باب بيتي بمصر فدخلت وتلقاني أهلي وسلموا علي فكتمتهم أمري وبقيت عندهم مقامة يومي وأكلت عندهم مرتين وأعطيت لأبي عشرين درهمًا كانت معي فلما أذن المغرب خرجت من باب الدار فإذا أنا على باب الرباط بقنا والشيخ قائم فقال لي: يا محمد قد أبللت شوقك من أهلك فقلت: نعم، ثم أقمت عنده شهرًا واستأذنته في السفر إلى مصر فأذن لي فوصلت في خمسة وعشرين يومًا فلما رآني أهلي فرحوا بي وقالوا: كنا أيسنا منك فقلت لهم: ولم ذلك، فقالت لي أمي قصتي من أولها إلى آخرها فلم أظهرها على أمري ولم أتكلم بشيء من ذلك حتى مات رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يومًا على ساحل البحر ومعه إبريق يتوضأ منه فسمع صياحًا بقربه فترك الوضوء وأسرع إلى المكان الذي سمع منه الصياح وسأل عن ذلك فقيل له قد أخذ التمساح فرآه وقد قبض على الرجل وتوسط به لجة البحر فصاح به فوقف مكانه لا يتحرك ثم عبر على متن الماء وهو يقول: بسم الله الرحمٰن الرحيم فكان يمشي على وجه الماء حتى انتهى إلى التمساح وقال له: ويلك ألق الرجل فألقاه من فمه فوضع الشيخ يده على التمساح وقال له: مت بإذن الله تعالى فمات وقال للرجل: قم إلى البر فقال لا أستطيع من فخذي ولا أحسن العوم فقال: اذهب هذه سبيل النجاة. وأشار إلى طريق البر فإذا البحر من الموضع الذي فيه الشيخ والرجل صلب كالحجارة إلى البر فمشى الشيخ والرجل إلى البر والناس ينظرون إليهما ثم إن البحر عاد إلى حاله وجروا التمساح ميتًا، وقال الشيخ مجد الدين القشيري بقوص كانت الأسد والحيات تأوي إليه رضي الله عنه وقال: رأيته غير مرة يغسل قدميه من لعاب الأسد إذا وضعت رؤوسها على قدميه وقال: رأيته مرة جالسًا وحده فينزل عليه رجال من الهواء مثنى وثلاث ورباع حتى يكون عنده منهم خلق كثير وكانت الأولياء والغيبيون والمشايخ رضي الله عنهم والجن يمتثلون أوامره حتى لو قال للأسد لا تبرح من هذا فلا يبرح من مكانه من غير أن يؤذي أحد حتى يقول له الشيخ: اذهب قال وكانت القطبية تذكر عنه وصحبته مدة وخدمته في السر والجهر وما رأيته ترك أدبًا ولا تكلم بما ينافي الشريعة ولا بما ينكر عليه. وقال الشيخ أبو الحجاج الأقصري رضي الله عنه كان الشيخ جالسًا فقال له بعض مريديه: ما علامة المشاهدة لأنوار جلال الله تعالى كيف يكون نظره في الوجود قال ينظر السر القائم في الوجود الذي به استقام وجود

https://arabicdawateislami.net

كل شيء فإن نظر إلى عاص أحياه أو إلى ناس ذكره أو إلى ناقص كمله فقال أحدهم: يا سيدي فما علامة من هو موصوف بهذا الوصف قال هو لو نظر إلى هذا الحجر لذاب من هيبته ثم نظر إلى حجر عظيم ثم كان بالقرب منه فذاب وصار ماء وغار في الأرض وقال فقد رجل من أهل مصر حاله فأتاه وتضرع إليه وأقسم الرجل إنك قادر على رده فقال له: اصبر حتى أستأذن في رده فأقام عنده ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أكل معه الشيخ عسلًا ولبنًا فوجد ماله له ضعفين فقال له الشيخ: إني استأذنت في رد حالك ففي أكلك معي اللبن رد حالك عليك وفي أكلك معي العسل ضوعف لك حالك ولا تقدر على التصريح به حتى تخرج من بلدي فكان يجد حاله ومثله معه ولا يستطيع التصريف فيه حتى خرج من فناء بلدة الشيخ رضي الله عنه. قال ودعا مرة في طعام يأكله سبعة نفر فأكل منه نحو مائة رجل وفضل منه بقية وقال الشيخ أبو الحجاج الأقصري: كان الشيخ أبو الحسن الصباغ مارًا في بعض السنين وقت الضحى بين البساتين بقوص فرأى حمامة على شجرة تغرد بصوت شجي فوقف يسمعها ثم تواجد واستغرق في وجده ثم أنشد:

حمام الأراك ألا فأخبرينا ... بمن تهتفين ومن تندبينا
فقد شقق نوحك ويحك القلوب ... فأجريت ويحك ماء معينا
تعالى نقم مأتمًا للفراق ... وتندب أحبابنا الظاعنينا
وأسعدك بالنوح كي تسعدي ... كذاك الحزين يواسي الحزينا

ثم بكى وأنشد:

أيبكي حمام الأيك من فقد إلفه ... وأصبر عنه كيف ذاك يكون
ولم لا أبكي وأندب ماضيًا ... وداء الهوى بين الضلوع كمين
وقد كان قلبي قبل حبك قاسيًا ... فإن دامت البلوى به سيلين
وعذبهم هم بهيج حزنه ... فللسهم والأحزان فيه فنون

ثم خر مغشيًا عليه فلما أفاق أنشد:

غنني في الفراق صوتًا حزينًا ... إن بين الضلوع داء دفينا
كل أمر الدنيا حقير يسير ... غير أن يفقد القرين قرينا
ثم جد لي بدمع عينيك بالله ... وكن لي على البكاء معينا
فسأبكي الدماء فضلًا عن الدمع ... ومثل الفراق يبكي العيونا

https://arabicdawateislami.net

قال فجرى الدمع من مقلتيه وسقطت تلك الحمامة على الأرض وجعلت تصفق بجناحيها بين يديه إلى أن ماتت فأنشد يقول:

وردنا على الهوى منهل عذب وحط به للسفر أشواقه الركب
فلما وردنا ماءه ألهب الظمأ إلا من رأى ظمآن ألهبه الشرب
أكب الهوى يذكي على زناده أيا قادحًا أمسك فقد علق الحب
ولو أنني أخليت قلبي لغيركم من الناس محبوبًا لما وسع القلب
أعاتبكم لا عن ملال ولا قلى ولكن إذا صح الهوى حسن العتب

قال: ثم مشى مستغرقًا في حاله فأذن الظهر وهو بقنا وعنده الشيخ عبد الرحيم بن حجون والشيخ يوسف القلونسي وكانا مجتمعين بقنا فلما رآهما أنشد يقول هذه الأبيات:

خليلي من طول السلام دعاني لقد جل ما بي في الهوى وكفاني
دعا الحب قلبي فاستجابت جوارحي ونمت دموعي بالذي تريانني
فيا من بحبيبه لبست تذللًا فصرت وما إن في الورى لي ثاني
كان رقيبًا منك يرعى خواطري وآخر يرعى ناظري ولساني
أسرّ وأُخفي ما بقلبي من الهوى على كل حال في يديك عناني
وأنت على الحالات لا شك ناظر على القرب والبعد البعيد تراني

قال: فكان الشيخ ينشد والشيخان يبكيان فلما فرغ أنشد الشيخ عبد الرحيم:

ما إن ذكرتك إلا الهمّ يقلقني سري وذكري وفكري عند ذكراكا
حتى كأن رقيبًا منك يهتف بي إياك ويحك والتذكار إياكا
اجعل شهودك في لقياك تذكرة فالحق إذكاره إياك لقياكا
أما ترى الحق قد لاحت شواهده وواصل الكل من معناك معناكا

قال: فلما فرغ الشيخ عبد الرحيم أنشد الشيخ أبو الحجاج يوسف القلونسي يقول:

البين فيه لمن ذاق الهوى أجل به النفوس عن الأجساد يرتحل
والبين كون لروح المستهام إذا ما قيل قد بان من تهواه واحتملوا

https://arabicdawateislami.net

والبين يسكن في أعضائه زمنًا ونار لوعته تذكو وتشتعل
يا سائلًا كيف مات العاشقون فما ماتوا ولكن بأسياف الهوى قتلوا

سكن رضي الله عنه قنا قرية بصعيد مصر الأعلى وبها مات في النصف من شعبان من سنة اثنتي عشرة وستمائة ودفن عند شيخه الشيخ عبد الرحيم بمقبرة قنا وقبره هناك ظاهر يزار رضي الله عنه. قال الشيخ علي الصباغ المذكور رضي الله عنه للشيخ عبد القادر رضي الله عنه خصوص من الله تعالى لم يدركه كثير من الصديقين وكان ينشد إذا ذكر الشيخ عبد القادر رضي الله عنه:

حسنك لا تنقضي عجائب كالبحر حدث عنه ولا حرج

وكان الشيخ الرديني رضي الله عنه ينتمي إلى شيخنا وسيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ويعظمه إذا ذكرت مناقبه وينشد البيت المذكور.

ذكر مولده ووفاته رضي الله عنه

قال القطب اليونيني رحمة الله عليه: ولد رضي الله عنه سنة سبعين وأربعمائة وأن ولده عبد الرزاق قال سألت والدي عن مولده فقال: لا أعلم له حقيقة لكني قدمت بغداد في السنة التي مات فيها التميمي وعمري إذ ذاك ثمان عشرة سنة. والتميمي مات سنة ثمان وثمانين وأربعمائة. وقال العلامة الشيخ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي رحمة الله عليه: ولد ببلدة الجيل سنة سبعين وأربعمائة قال والجيل موضعان أحدهما اسم لصقع واسع مجاور لبلاد الديلم مشتمل على بلاد كثيرة ليس منها مدينة كبيرة والآخر بلدة الشيخ عبد القادر وهي الجيل وتسمى الكيل بكاف مشوبة بالجيم وبكاف خالصة وسماها الحافظ أبو عبد الله محمد بن سعد الدينثي الكال وكأنه أخذه من ابن الحجاج الشاعر فإنه سماها في بعض شعره بالكال وهي قرية تحت مدائن كسرى. توفي رضي الله عنه بعد أن انقضى عمره النفيس ببغداد ليلة السبت ثامن شهر ربيع الآخر سنة إحدى وستين وخمسمائة ودفن في الليل بمدرسته بباب الأزج ببغداد رضي الله عنه، وقال العلامة شمس الدين أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزي رحمة الله عليه في تاريخه المرسوم بمرآة الزمان في ذكر من توفي في سنة إحدى وستين وخمسمائة ودفن ليلًا لكثرة الزحام فإنه لم يبق ببغداد أحد إلا جاء وامتلأت الحلبة والشوارع والأسواق والدور فلم يتمكن من دفنه في النهار، وكذا قال ابن الأثير وابن كثير في تاريخها وقال الحافظ محب الدين محمد بن النجار في تاريخه

https://arabicdawateislami.net

ذكر أبو الفضل أحمد بن صالح بن شافع الحنبلي أن مولد الشيخ عبد القادر الجيلي في سنة إحدى وسبعين وأربعمائة وكذا قال أبو عبد الله محمد الذهبي وقال ابن النجار إنه توفي ليلة صبيحتها السبت عاشر ربيع الآخر سنة إحدى وستين وخمسمائة وأنه فرغ من تجهيزه ليلًا وصلى عليه ولده عبد الوهاب في جماعة ممن حضر من أولاده وأصحابه وتلامذته ثم دفن في رواق مدرسته ولم يفتح باب المدرسة حتى علا النهار وأهرع الناس إلى الصلاة على قبره وزيارته وكان يومًا مشهودًا رضي الله عنه انتهى كلامه. وكان الخليفة ببغداد إذ ذاك المستنجد بالله أبو المظفر يوسف بن المقتفي لآمر الله محمد بن المستظهر بالله أحمد بن المقتدي بأمر الله عبد الله بن محمد الذخيرة بن القائم بأمر الله عبد الله العباسي رحمهم الله تعالى. وقال مؤلف الروض الزاهر في ترجمته رضي الله عنه هو رضي الله عنه منسوب إلى جيل بكسر الجيم وسكون الياء وبعدها لام وهي بلاد متفرقة وراء طبرستان ويقال لها أيضًا جيلان ويقال فيها كيل وكيلان انتهى. وقال الحافظ زين الدين بن رجب في طبقاته ورثاء نصر النميري غداة دفنه بقصيدة أولها:

مشكل الأمر ذا الصباح الجديد ما له ذلك ألسنا المعهود

قال وله فيه مرثية أخرى انتهى كلامه. وقال مؤلف بهجة الأسرار قال الشيخ أبو الفضل أحمد بن شافع الجيلي السابق ذكره الحنبلي أن مولد الشيخ عبد القادر في سنة إحدى وسبعين وأربعمائة وأنه ولد بنيق قصبة من بلاد جيلان وهي بلاد متفرقة وراء طبرستان انتهى كلامه ملخصًا:

ولنختم هذا المختصر بذكر شيء من مناقبه وما قيل فيه كما مر الوعد به في أوله

قال رضي الله عنه لما كنت صغيرًا في المكتب كان يأتيني في كل يوم ملك لا أعرف أنه ملك على صورة بني آدم يوصلني من دارنا إلى المكتب وكان يأمر الصبيان أن يوسعوا إلي في المجلس ويجالسني حتى أنصرف إلى دارنا فسألته يومًا من تكون فقال: أنا ملك من الملائكة عليهم السلام أرسلني الله تعالى إليك أكون معك ما دمت في المكتب وكنت أتعلم في كل يوم ما لا يتعلمه غيري في أسبوع رضي الله عنه.

وحكي أن بعض محبيه حلف بالطلاق الثلاث إنه أفضل من أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه ثم استفتى علماء العراق فلم يجيبه أحد فتحير في أمره فقيل له عليك

https://arabicdawateislami.net

بالشيخ عبد القادر فهو أخبر بذلك فجاء إليه وقص عليه قصته فقال له: وما حملك على ذلك فقال: قد وقع ذلك مني فمرني ما أفعل أفارق زوجتي أو أستمر معها فقال له: ضاجع زوجتك فكل ما وصل إليه أبو يزيد البسطامي وصلت إليه وسبقته بفضيلة علم الفتيا وهو لم يفت وتزوجت ولم يتزوج ورزقت الأولاد ولم يرزق رضي الله عنهما. قال سلطان العلماء الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الشافعي نزيل القاهرة رحمة الله عليه: كرامات الشيخ عبد القادر ثبتت بالتواتر، وقال: لم يثبت بالتواتر كرامات أحد من الأولياء كثبوت كرامات الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وهو من العلم والعمل والتحري فيما يقوله معروف مشهور فلا حاجة إلى شرح الحال في ذلك والله أعلم. نقل القاضي مجير الدين العليمي في تاريخه إن سيدنا الشيخ عز الدين بلغ رتبة الاجتهاد مع الزهد حتى ظهر حاله في المكاشفات وأنه لقب بسلطان العلماء وكان حسن المحاضرة بالنوادر والإشعار يحضر السماع ويرقص وإنه توفي في جمادى سنة ست وستين وستمائة انتهى كلامه ملخصًا رحمة الله عليهما، ونقل سيدي العم العلامة المحقق القدوة رضي الدين محمد ابن مولانا العلامة البرهاني بن إسحٰق إبراهيم التادفي نفعني الله بحياتهما إن من كرامات الشيخ عز الدين رضي الله عنه أن حمامة سقطت عليه في مجلسه من جارح أراد أن يختطفها فأنشد بعض من كان حاضرًا بديهًا بحضرته رضي الله عنه:

جاءت سليمان الزمان حمامة والموت يهتف من جناحي خاطف
من أنبأ الورقاء أن محلكم حرم وأنك ملجأ للخائف

وسئل شيخ الإسلام الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الشافعي العسقلاني سقى الله ثراه بوابل الرحمة والرضوان، هل ورد عن الشيخ عبد القادر إنه حضر السماع الذي اتخذه الفقراء بالدفوف والمواصيل وغير ذلك من الآلات أو أمر بحضوره أو قال فيه شيئًا بإباحة أو تحريم؟

فأجاب رحمة الله عليه: أما الشيخ عبد القادر فالذي وصل إلينا من أخباره الصحيحة أنه كان فقيهًا زاهدًا عابدًا يتكلم على الناس ويرغبهم في الزهد والتوبة ويحذرهم من العقوبة على المعصية فكان يتوب على يده من الخلق ما لا يحصى كثرة وله كرامات مستفيضة لم ينقل لنا عن أحد من أهل عصره ولا من بعده أكثر ما نقل عنه ولا أعرف عنه في مسألة السماع بهذه الآلات شيئًا. وقال الإمام العالم الفاضل النبيل أبو العباس أحمد الشهير بابن فضل الله في كتاب مسالك الإبصار الشيخ

https://arabicdawateislami.net

عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست الحنبلي علم الأولياء محيي الدين أبو محمد سيد طائفة كانوا بالنهار لا يفترون وبالأسحار هم يستغفرون طلع من هاشم بن عبد مناف في الدوائب وكرع منه في غدير لم يرتع بالسوائب وكان من الشرف في تشامخ قلاله وراسخ النسب العلوي في كرم خلاله وكان له مجلس يوالي فيه الانتحاب ويحرك فيه الأصحاب وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فما برح اجتهاده محدودًا وجهاده يقول: عسى أن يبعثك ربك مقامًا محمودًا وكان مخلصًا دون أشكاله ومخلصًا توكل على الله حق اتكاله على أنه من بقية قوم يرجعون كانوا قليلًا من الليل ما يهجعون وصلوا الليالي بالأسحار وركبوا هيج الفيافي وقفار البحار فحمدوا ما كانوا يعملون وعلى ربهم يتوكلون. وقال الإمام العلامة القدوة الزاهد الورع العارف بالله تعالى الشيخ عفيف الدين أبو محمد عبد الله بن سعد بن علي بن سليمان بن فلاح اليافعي اليمني ثم المكي الشافعي في تاريخه قطب الأولياء الكرام شيخ المسلمين والإسلام ركن الشريعة وعلم الطريقة وموضح أسرار الحقيقة حامل راية علماء المعارف والمفاخر شيخ الشيوخ وقدوة الأولياء العارفين الأكابر أستاذ الوجود أبو محمد محيي الدين عبد القادر بن أبي صالح الجيلي قدس الله سره ونور ضريحه فحلًا رضي الله عنه بحلى العلوم الشريعة ونال لطائفها وتجمل بتيجان الفنون الدينية وحاز شرائفها وهجر في مهاجرته إلى الحق كل الخلائق وتزود في سفره إلى ربه أحسن الآداب وأشرف الخلائق وعقد له ألوية الولاية فوق العلا ذوائبها ورفع له منازل جلاله في سماء القرب كواكبها ونظر قلبه إلى رقوم الفتح في ذيول الكشف عن الأسرار وشخص سره إلى شموس من مطالع الأنوار وأشهدت بصيرته عرائس الحقائق في مقاصير الغيوب وأسكنت سريرته حضرة القدس في خلوة وصل المحب بالمحبوب ورفعت أسراره إلى مشاهد المجد والكمال ودام إحضاره في معالم العز والجلال هنالك انكشف له عن علم السر المصون واتضح له حقيقة حق اليقين واطلع على معاني خفايا مكامن المكنونات وشاهد مجاري القدر في تصاريف المشيئات واخترع الحكم من معادنها وأظهر التحف من مكامنها فأتاه الأمر النقي من تدنيس التلبيس بالجلوس للوعظ بالحلبة النورانية في شوّال سنة إحدى وعشرين وخمسمائة فجلس مجلسًا لله دره من مجلس تجلله الهيبة والبهاء وتحف به الملائكة والأولياء فقام بنص الكتاب والسنة خطيبًا على الأشهاد ودعا الخلق إلى الله سبحانه وتعالى فأسرعوا إلى الانقياد يا له من داع أجابته أرواح المشتاقين ومن مناد لبته قلوب العارفين ومن حاد

https://arabicdawateislami.net

هيم ركائب النفوس في فلوات الشوق إلى رؤية الجمال ومن هاد ساق نجائب القلوب إلى حمى الوصال ومن ساق روى عطاش العقول من شراب القدس وشوقها إلى منادمة الحبيب على بساط الأنس وكشف براقع اللبس عن وجوه المعارف ورفع أغطية الغين عن عين شرائب الطائف وهز أعطاف القلوب بوصف جمال القدم وأرقص أشباح الأرواح بسماع نعت كمال الكرم وناغى أطيار الأسرار في جوامع قدسها بألحان لذيذ أنسها فطارت من أركان أطوارها في حبها إلى أوكارها وجلا عرائس المواعظ فدهشت ببهجة حصنها العشاق وزف مخدرات المواهب فصبا لمعنى جمالها كل مشتاق بنفائس الحكم من رياض أنس أينعت مروجها وأبرز جواهر التوحيد من بحار علوم تلاطمت أمواجها يرى معانيها من معانيها درًا وياقوتًا ويأخذ من درها درًا ومن ياقوتها قوتًا ودبج روض الحقائق بحدائق ذات بهجة فيا لها للسالكين إلى الله سبحانه وتعالى محجة وحجة وبث لآلىء الفتح على بساط الإلهام فسابق لالتقاطها أولو الألباب والأقلام فتنضد منها فوائد هدى في أعناق ذوي الهمم العلية يصل المتحلي بها بإذن الله تعالى إلى المقامات السنية فجال في النفوس مجال الأنفاس في الصدور وعبق بالقلوب عبق الروض الممطور وأبرأ النفوس من أسقامها وشفي الخواطر من أوهامها فأسمعه إلا من أوضح التوبة رجونه أو من انتحل بالبكاء جفونه وكم رد إلى الله عاصيًا وكم ثبت به واهيًا وكم أضحى من خمر الهوى سكارى وكم فك من قيد النفوس أسارى وكم اصطفى الله به أوتادًا وأبدالًا وكم وهب الله به مقامًا رجالًا وما زالت نجائب المواهب ترحل إليه رحمة الله تبارك وتعالى عليه:

عبدك فوق المعالي رتبة ... وله المحاسن والفخار الأفخر
وله الحقائق والطرائق في الهدى ... وله المعارف كالكواكب تزهر
وله في الفضائل والمكارم والندا ... وله المناقب في المحافل تنشر
وله التقدم والمعالي في العلا ... وله المراتب في النهاية تكثر
غوث الورى غيث الندى نور الهدى ... بدر الدجى شمس الضحى بل أنور
قطع العلوم مع العقول فأصبحت ... أطوارها من دونه تتحير
ما في علاه مقالة لمخالف ... فمسائل الإجماع فيه تسطر

وقال أضحى الزمان مشرقة به مناكبه والدين شرفت به مناصبه والعلم عالية به مراتبه والشرع منصورة به كتائبه فانتمى إليه جمع كثير من العلماء وتلمذ له خلق كثير

https://arabicdawateislami.net

من الفقهاء ولبس عنه الخرقة خلق لا يحصون من الفقراء والمشايخ الكبراء والعلماء الخبراء وأن جمهور شيوخ اليمن يرجعون في لبس الخرقة إليه. بعضهم لبسها من يده لما قدمت أعلام فضائله عليهم والأكثرون من رسول أرسله إليهم: وفيه وفي انتساب معظم شيوخ اليمن المنتسبين في لبس الخرقة إليه قال:

وفي منهج الأشياخ إلباس خرقة ومنشور فضل يرجع الفرع للأصل
ولبس اليمانيين يرجع غالبًا إلى سيد سامي فخار على الكل
أمام الورى قطب الملأ قائلًا على رقاب جميع الأولياء قدمي أعلى
فطأطأ له كل بشرق ومغرب رقابًا سوى فرد فعوقب بالعزل
مليك له التصريف في الكون نافذ بشرق وغرب الأرض والوعر والسهل
سراج الهدى شمس على فلك العلا بجيلان مبداها علاها بلا أفل
طراز جمال مذهب فوق حلة غدا الكون فيها الدهر يختان ذا رفل
يتيمة درزان عقد ولائه يهيج على جيد الوجود به مجلي
لحد ذاك يا بحر الندا عبد قادر أنا يافعي ذو افتقار وذو محل
قفا هٰهنا في رأس نهر عيونهم ملاها ومن بحر النبوة مستملي
وسبحانك اللهم ربًا مقدسًا وواسع فضل للورى فضله مولي

ثم قال: وأما كراماته فخارجة عن الحصر وقد أخبرني من أدركت من أعلام الأئمة الأكابر أن كراماته تواترت أو قربت من المتواتر ومعلوم بالاتفاق أنه لم يظهر ظهور كراماته لغيره من شيوخ الآفاق وقد أشرت في هذه الأبيات المختصرة إلى محاسن كلامه المشتهرة المنسوجة في الأسلوب الغريب الذي لم ينسج غيره على منواله العجيب انتهى كلامه ملخصًا رحمة الله عليه. أقول قوله رحمة الله عليه الحلبة النورانية هي الحلبة البرانية التي ذكرها الحافظ محب الدين بن النجار في تاريخه بعد ترجمة الشيخ رضي الله عنه فقال وعقد مجلس الوعظ بالحلبة البرانية في شوّال سنة إحدى وعشرين وخمسمائة انتهى كلام ابن النجار. فكان اليافعي رحمة الله تعالى عليه عدل بها إلى النورانية لتنورها بجلوس الشيخ ووعظه فيها أو هو تغيير من بعض الكتبة والله أعلم. وقال شيخ الإسلام الشيخ محيي الدين النووي رحمة الله تعالى عليه في كتابه بستان العارفين ما علمنا فيما بلغنا من الثقات الناقلين كرامات الأولياء أكثر مما وصل إلينا من كرامات القطب شيخ بغداد محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه كان شيخ السادة الشافعية والسادة الحنابلة ببغداد وانتهت إليه رياسة

https://arabicdawateislami.net

العلم في وقته وتخرج بصحبته غير واحد من الأكابر وانتمى إليه أكثر أعيان مشايخ العراق وقال بإرادته جم غفير من ذوي الأحوال الفاخرة وتلمذ له خلق لا يحصون عددًا وكثرة من أرباب المقامات الرفيعة وانعقد عليه إجماع المشايخ والعلماء رضي الله عنهم بالتبجيل والإعظام والأحكام والرجوع إلى قوله والمصير إلى حكمه وقصد بالزيارات مع النذورات من كل قطر ورمى بالآمال من كل جهة وأهرع إليه أهل السلوك من كل فج عميق وكان جميل الصفات شريف الأخلاق كامل الأدب والمروءة كثير التواضع دائم البشر وافر العلم والعقل شديد الاقتفاء لكلام الشرع وأحكامه معظمًا لأهل العلم مكرمًا لأرباب الدين والسنة مبغضًا لأهل البدعة والأهواء محبًا لمريدي الحق مع دوام المجاهدة ولزوم المراقبة إلى الموت وكان له كلام عال في علوم المعارف شديد الغضب إذا انتهكت محارم الله سبحانه وتعالى سخي الكف كريم النفس على أجمل طريقة وبالجملة فلم يكن في زمنه مثله رضي الله عنه انتهى كلامه ملخصًا. وقال القاضي الأجل أبو بكر ابن القاضي موفق الدين إسحٰق بن إبراهيم المعروف بابن عبد الفتاح المصري يمدحه رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا به بقوله:

ذِكر الإلٰه حياة قلب الذّاكر ... فأمت به كيد الغرور الغادر
واذكره واشكره على إلهامه ... ذكرًا تعنت بالذكور الشاكر
وأعد حديثك عن ليال قد مضت ... بالإبرقين وبالعذيب وحاجر
سقيا لأيام العقيق وأهله ... ولكل من ورد الحمى من زائر
أخلى من الأمن استبان لخائف ... والوصل بعد تقاطع وتهاجر
أيام لا أقمارها محجوبة ... عنا ولا غزلانها بنوافر
وتعود أعيادي بعود رضاكم ... عني وتملأ بالسرور سرائري
ولقد وقفت على الطلول مسائلاً ... عن أهل ذاك الحي وقفة حائر
فأجابني رسم الديار وقد جرت ... فيه دموي كالسحاب الماطر
ذهبوا جميعًا فاحتسبهم واصطبر ... فعساك أن تحظى بأجر الصابر
وتزوّد التقوى فأنت مسافر ... وبغير زاد كيف حال مسافر
فالوقت أقصر مدة من أن تني ... فيه فسارع بالجميل وبادر
واجعل مديحك إن أردت تقربًا ... من ذي الجلال بباطن وبظاهر
للمصطفى ولآله وصحابه ... والشيخ محيي الدين عبد القادر

https://arabicdawateislami.net

بحر العلوم الحبر والقطب الذي ورث الولاية كابرًا عن كابر
شيخ الشيوخ وصدرهم وإمامهم لب بلا قشر كثير مآثر
غوث الأنام وغيثهم ومجيرهم بدعائه من كل خطب جائر
تاج الحقيقة فخرها نجم الهدا ية فجرها نور الظلام الماكر
روح الولاية أنسها بدر الهدا ية شمسها لب اللباب الفاجر
صدر الشريعة قلبها فرد الطريـ ـقة قطبها نجل النبي الطاهر
ودليله الوقت المخاطب قلبه بسرائر وبواطن وظواهر
وهو المقرب والمكاشف جهرة بغيوب أسرار وسر ضمائر
وهو الممنطق والمؤيد قوله وله فتوح الغيب آية قادر
وله التحبب والتودد والرضا من ربه بمعارف كجواهر
سلك الطريق فأشرقت من نوره وعلومه كضياء بدر زاهر
وعلاه أعلى في المعالي رتبة وفخاره ما مثله لمفاخر
خلع الإله عليه ثوب ولاية وأمده من جنده بعساكر
فله الفخار على الفخار بفضله الـ ـوافي وبالنسب الشريف الباهر
وله المناقب جمعت وتفرقت في كل ناد ذا ثراء عامر
فابن الرفاعي وابن عبد بعده وأبو الوفا وعدي بن مسافر
وكذا ابن قيس مع علي مع بقا معهم ضياء الدين عبد القاهر
شهدوا بأجمعهم مشاهد مجده ما بين بادي فضلهم والحاضر
وأقر كل الأولياء بأنه فرد شريف ذو مقام ظاهر
وبأنهم لم يدركوا من قربه مع سبقهم علمًا غبار الغابر
كلا ولا شربوا إذن من بحره مع ريهم إلا كنغبة طائر
أصحابه نعم الصحاب وفضلهم بادي لكل مناضل ومناظر
وهم رؤوس الأولياء ومنهم إلا قطاب بين ميامن ومياسر
يا من تخصّص بالكرامات التي صحت بإجماع ونص تواتر
وتناقل الركبان من أخبارها سيرًا حلت لمسامر ومسافر
لما خطوت وقلت ذا قدمي على كل الرقاب بجد عزم باتر
مدت لهيبتك الرقاب وأذعنت من كل قطب غائب أو حاضر

https://arabicdawateislami.net

ونشطت حين بسطت فانقبضت كذا الأقطار بين معاضد ومناظر
وعنت لك الأملاك من كل الورى ما بين مأمور لهم أو آمر
وظهرت فضلًا واحتجبت جلالة وعلوت مجدًا فوق كل معاصر
وعظمت قدرًا فارتقيت مكانه حتى دنوت من الكريم الغافر
ورقيت غايات الولا مستبشرًا من ربك الأعلى بخير بشائر
وبقيت لما أن فنيت مجردًا وحضرت لما غبت حضرة ناظر
فشهدت حقًّا إذ دهشت مهابة وكذا شهود الحق كشفت بصائر
مدحي الطويل مقصر بمديده عن وصف بحرك العطاء الوافر
أعدت حبك بعد حب المصطفى والآل والأصحاب خير ذخائري
وجعلت فيك المدح خير وسيلة لله لا لإجازة كالشاعر
ورجوت من نفحات تربك نفحة يحيا بها في العمر ميت خاطري
ثم الصلاة على النبي المصطفى خير الورى من أول أو آخر
فلك الرسالة شمسها روح النبـ ـوة قدسها للحق أشرف ناصر
في حبه قل ما تشاء فقدره فوق النظام وفوق نثر الشاثر
والعجز عن إدراكه إدراكه وكذا الهدى فيه فنون الحائر
الله أنزل مدحه في ذكره يتلى فماذا قول شعر الشاعر
ما في الوجود مقرب إلا به من مرسل أو من ولي شاكر
كل الخلائق والملائك دونه ما فوقه غير المليك القادر
صلّى عليه الله ما ابتسم الدجى عن جوهر الصبح المنير السافر

وهذا آخر ما تيسّر لي جمعه مما وقفت عليه من مناقبه ومناقب ذريته ومناقب السادة المشايخ الذين أثنوا عليه رضي الله عنه وعنهم بما يعرف الناظر في هذا الكتاب به محلهم مختصرًا إذ لا يحتمل أكثر من هذا، وليعلم أن الفضل بيد الله يؤتيه مَن يشاء والله ذو الفضل العظيم مع أنه لم يجتمع لأحد من المشايخ وأرباب الأحوال بعد الصحابة رضي الله عنهم من المناقب وأسباب المحامد ما اجتمع لسيّدنا وشيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه من العلم والعمل والحسب والنسب والمواهب والنِّعَم. اللَّهمَّ ببرقته عندك وبحرمته لديك ارزقنا صدق اليقين ولا تجعلنا ممن يأكل الدنيا بالدين واجعلنا ممن يؤمن بكرامات الأولياء والصالحين: والمرجو ممن طالعه

https://arabicdawateislami.net

إسبال ذيل الكرم على ما فيه من الخلل وأن يصلح ما فيه من الزّلل فإني جمعته معترفًا بالعجز والتقصير مع التحيّر في تيه الدهشة والغرق في بحار الوحشة والابتلاء بالكربة في دار الغربة وقلة البضاعة في الصناعة سائلًا من الله تعالى أن يبصّرني بعيوب نفسي وأن يجعل يومي خيرًا من أمسي وأن يختم لي بخير وقت خروج نفسي وأن يثبّتني للجواب في رمسي وأن يجعلني من أصحاب اليمين ويحشرني تحت لواء سيّد المرسلين وأن يغفر لي ولوالديّ ولمشايخي ولأصحاب الحقوق عليّ ولإخواني ولجميع المسلمين ولمَن نظر فيه ودعا لي ولهم بالمغفرة والحمد لله ربّ العالمين، ولجامعه أحسن الله إليه.

وإن تجد عيبًا فأصلحه ولا ... تُبديه يأكل المنى بين الملا
جمعت ما فيه من مناقب ... والهمّ قد أثقل المناكب
أرجو من الله كشف ضرّي ... بجاه مَن خصّ بالمواهب
الشافعي المصطفى المفدّى ... وصحبه العشر والأقارب

قال جامعه أحسن الله إليه وأفاض في الدارين نِعَمه عليه ثم وكمل، والحمد لله وحده، وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا دائمًا إلى يوم الدين، ورضي الله تعالى عن كل الصحابة أجمعين.

تمّ بحمد الله

https://arabicdawateislami.net

قلائد الجواهر
في مناقب الجيلاني

ترجمة مختصرة للمصنف ١٨٣
﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ ١٨٥

ذكر أزواجه رضي الله عنه ٢٤٦
ذكر ما حضرني من أولاده رضي الله عنه وعنهم ٢٤٦
وله رحمة الله عليه ٢٤٧
ذكر من حضرني من أولادهم رضي الله عنهم ٢٥٠
ذكر أولاد أبي صالح نصر بن عبد الرزاق ٢٥٤
أولاد الشيخ شمس الدين محمد ٢٥٦
ذكر أولاده ٢٥٧
ذكر ذريتهم كثر الله منهم ٢٥٧
ذكر أولاد الشيخ محيي الدين ٢٥٨
ذكر أولادهما ٢٥٩
ومن ذرية الشيخ حسن بن علاء الدين ٢٦٠
ذكر أولاده وأولاد أولاده ٢٦١
أولاده كثر الله منهم ٢٦٢
ذكر أولاد الشيخ محمد بن عبد العزيز الجيلي الجبالي تغمدهم الله برحمته ٢٦٣
ولده البدر حسن بن محمد بن شرشيق بن محمد بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلي الجبالي ٢٦٥
وقال رضي الله عنه في العمل الصالح ٢٧٤
وقال رضي الله عنه في الفناء ٢٧٥
وقال رضي الله عنه في خلق الآدمي ٢٧٨
وقال رضي الله عنه في الاسم الأعظم ٢٧٩
وقال رضي الله عنه في الفقه ٢٨٠
وقال رضي الله عنه في الورع ٢٨١
ذكر مناقب السادات المشايخ الذين أثنوا عليه الموعود بذكرهم رضي الله عنهم .. ٣٠٣
ومنهم الشيخ القدوة موسى بن ماهان الزولي وقيل ابن ماهين رضي الله عنه ٣٣٢
ومنهم الشيخ الجليل القدوة رسلان الدمشقي رضي الله عنه ٣٣٣
ومنهم الشيخ القدوة ضياء الدين أبو النجيب عبد القاهر البكري الشهير بالسهروردي رضي الله عنه ٣٣٥
ومنهم الشيخ أبو محمد القاسم بن عبد البصري رضي الله عنه ٣٣٧
ومنهم الشيخ أبو الحسن الجوسقي ٣٤٠

ومنهم الشيخ القدوة الشيخ عبد الرحمٰن الطفسونجي الأسدي المتقدم ذكره ٣٤٣
ومنهم الشيخ القدوة الشيخ بقا بن بطو السالف ذكره رضي الله عنه ٣٤٥
ومنهم الشيخ القدوة العارف الشيخ الشريف أبو سعيد علي القيلوي ٣٤٦
ومنهم الشيخ القدوة الشيخ مطر البازراني رضي الله عنه ٣٤٧
ومنهم الشيخ القدوة الشيخ ماجد الكردي رضي الله عنه ٣٤٨
ومنهم القدوة الشيخ أبو مدين شعيب المغربي ٣٤٩
ومنهم الشيخ القدوة الشيخ أبو البركات صخر بن صخر بن مسافر الأموي رضي الله عنه ٣٥١
ومنهم الشيخ الأصيل الشيخ أبو المفاخر عدي بن أبي البركات صخر بن صخر بن مسافر الأموي الشامي الأصل الهكاري المولد والدار رضي الله عنه ٣٥٣
ومنهم الشيخ القدوة الشيخ أبو يعقوب بن يوسف بن أيوب ابن يوسف بن الحسين بن وهرة الهمداني رضي الله عنه ٣٥٣
ومنهم الشيخ القدوة شيخ الشيوخ الشيخ شهاب الدين عمر ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن عموية السهروردي المتقدم ذكره رضي الله عنه ٣٥٥
ومنهم الشيخ القدوة جاكير الكردي السالف ذكره رضي الله عنه ٣٥٦
ومنهم الشيخ القدوة الشيخ عثمان بن مرزوق القرشي المتقدم ذكره رضي الله عنه ٣٥٨
ومنهم الشيخ القدوة الشيخ سويد السنجاري السالف ذكره رضي الله عنه ٣٥٩
ومنهم الشيخ القدوة الشيخ حياة بن قيس الحراني رضي الله عنه ٣٦١
ومنهم الشيخ القدوة أبو عمر وعثمان بن مروزة البطائحي رضي الله عنه ٣٦٣
ومنهم الشيخ القدوة أبو الثناء محمود بن عثمان بن مكارم النعال البغدادي الأزجي الفقيه الواعظ الزاهد صاحب الكرامات والرياضات والمجاهدات رضي الله عنه ٣٦٥
ومنهم الشيخ القدوة الشيخ قضيب البان الموصلي رضي الله عنه ٣٦٦
ومنهم الشيخ القدوة أبو القاسم عمر بن مسعود بن أبي العز البزاز ٣٦٩
ومنهم الشيخ القدوة مكارم بن إدريس النهر خالصي رضي الله عنه ٣٧٠
ومنهم الشيخ الصالح القدوة الخليفة بن موسى النهري ملكي رضي الله عنه ٣٧٢
ومن إنشاده أيضًا عفى عنه ٣٧٣

ومنهم الشيخ الصالح القدوة الشيخ أبو عبد الله بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم القرشي الهاشمي رضي الله عنه ٣٧٤
ومنهم الشيخ القدوة أبو إسحٰق بن علي الملقّب بالأعزب ٣٧٨
ومنهم الشيخ القدوة أبو الحسن علي بن إدريس اليعقوبي رضي الله عنه ٣٨١
ومنهم الشيخ أبو محمد عبد الله الجبائي السابق ذكره ٣٨٢
ومنهم القدوة الجليل الشيخ أبو الحسن علي بن حميد المعروف بالصباغ رضي الله عنه ٣٨٤
ذكر مولده ووفاته رضي الله عنه ٣٨٩
ولنختم هذا المختصر بذكر شيء من مناقبه وما قيل فيه كما مر الوعد به في أوله ٣٩٠